عبدالله أحمد اليوسف

الشباب

هموم الحاضر وتطلعات المستقبل

الشباب

هموم الحاضر وتطلعات المستقبل

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

سورة غافر: ٦٧

المقدمة

تعد مرحلة الشباب من أزهى وأجمل وأقوى مراحل العمر في حياة الإنسان، ولذلك يُنظَر إلى هذه الفترة الزمنية على أنها الفترة الذهبية في حياة كل إنسان؛ فمرحلة الشباب هي فترة التألق والظهور في مسرح الحياة، وهي كذلك فترة العمل والعطاء، فترة الحيوية والنشاط، فترة القوة والصحة، فترة الإنتاج والإبداع، فترة السعي والكدح والحركة..

ولذلك كله، تمتاز مرحلة الشباب عن غيرها من المراحل بالقوة والحيوية والفاعلية والنشاط؛ فأيام الشباب هي مرحلة القوة بين ضعفين: ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة. وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾ [الروم: ٥٤] فمرحلة الطفولة هي مرحلة ضعف واعتماد على الوالدين، ومرحلة الشيخوخة مرحلة ضعف أيضاً وعجز عن العمل والعطاء والنشاط، أما مرحلة الشباب فهي مرحلة القوة والحيوية، والقدرة على العمل والنشاط والإنتاج.

ومن ثم، فإن من يفرط في شبابه يفرط في حياته كلها؛ فمن لا يعمل بجد، ومن لا يدرس برغبة، ومن لا يعطي بسخاء، ومن لا يتحمل المسؤولية بقوة أيام شبابه.. لن يستطيع أن ينجز ذلك أيام شيخوخته وعجزه. أما من يستثمر شبابه أحسن استثمار فهو بالتأكيد سيحقق كل أو بعض أمنياته وأحلامه وآماله وأهدافه في الحياة.

والفرق بين الفشل والنجاح هو الفرق بين التفريط والاستثمار، فالفشل

مرهون بالتفريط في سنين الشباب، أما النجاح فمصدره استثمار أيام الشباب بصورة ذكية وممتازة.

وشريحة الشباب تشكل العمود الفقري لأي تقدم وتطور في حياة الشعوب والأمم؛ فهم الذين يصنعون المستقبل، ويرسمون معالم التقدم والتحضر، وينفذون خطط البناء والتعمير.. ولن يتم ذلك إلا باستثمار وتوظيف طاقات الشباب وإمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في العمل والإنتاج، وتشجيعهم وتحفيزهم إلى الإبداع والابتكار في مختلف الحقول العلمية والعملية.

وإننا إذ نعيش في الألفية الثالثة، فإن عالم اليوم يمر بالكثير من التغيرات والتبدلات والتحولات التي فرضتها الإنجازات العلمية الباهرة في شتى حقول العلم والمعرفة، كما أن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال دوراً مؤثراً في صياغة الحياة المعاصرة؛ حيث تقلصت المسافات، وتداخلت الأفكار والثقافات، وأصبح العالم قرية كونية صغيرة.

وبمقدار ما لتلك التحولات والتغيرات من آثار إيجابية في مسيرة البشرية؛ فإن لها أيضاً سلبيات ومساوئ؛ وقد انعكس ذلك على كل شيء في حياتنا المعاصرة. ومن أكثر الشرائح العُمرية تأثراً بما يجري في عالمنا المعاصر شريحة الشباب؛ حيث يتفاعل جيل الشباب مع كل جديد، وكل حديث، ويعشق مظاهر العصرنة والتحديث في كل شيء.

ولأن اليوم ليس الأمس، فشباب اليوم ليسوا هم شباب الأمس، وأحلام وآمال شباب اليوم تختلف عن أحلام وآمال شباب الأمس، وقضايا وهموم وتطلعات شباب اليوم تختلف بالتأكيد عما كان لدى شباب الأمس من قضايا وهموم وتطلعات، كما أن قضايا شباب الغد لن تكون متطابقة بالكامل مع قضايا شباب اليوم.

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـعزيزي القارئـ يستعرض أهم قضايا

وهموم وتطلعات جيل الشباب، مع إعطاء رؤية وحلول لما يواجهه الشباب من قضايا شائكة، ومشاكل مستعصية. وهي بالتأكيد ليست قضايا سهلة الحل، ولكنها ليست صعبة أيضاً إذا توافرت عند جيل الشباب الإرادة الفولاذية، والعزيمة القوية، والثقة بالنفس، والهمة العالية، والنشاط الدائم.. فالتحلي بهذه الصفات الخيِّرة قادرة على تجاوز وحل كل ما يواجه جيل الشباب من مشاكل ومصاعب في طريق بناء الذات، وتحقيق النجاح، وصنع المستقبل.

وأخيراً.. أتمنى أن يحوز هذا الكتاب على إعجاب الشباب، كل الشباب، وأن يكون فيه الفائدة والمنفعة للجميع. كما أنني سأكون سعيداً جداً بتلقي أية ملاحظات أو مداخلات أو أفكار أو مقترحات.. حول ما تَمَّ عرضه في فصول هذا الكتاب، أو فيما يخص قضايا وشؤون الشباب بصورة عامة.

وختاماً.. أبتهل إلى اللَّه عزّ وجلّ أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي؛ إنه ـ تبارك وتعالى ـ محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

واللّه ولي التوفيق

عبداللّه أحمد اليوسف

الحلة ـ القطيف

١/٣/١٤٢١هـ

٣/٦/٢٠٠٠م

الفصل الأول

الشباب والقيم

- الديـــن والالـــتزام
- البنـــاء الروحـــي
- الأخـــلاق الفاضلـــة

الدين والالتزام

من أهم الغرائز التي أودعها الله عز وجل في الإنسان (الغريزة الدينية) ولذلك لا يمكن للإنسان إلا أن يكون متدينا بدين معين، يدفعه إلى ذلك فطرته التي فطر عليها ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾[1] والفطرة التي فطر الله الخلق عليها هي معرفته عز وجل، يقول الإمام علي عليه السلام: « **أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده** »[2].

وقد ينحرف الإنسان عن الفطرة الصحيحة بفعل عوامل عديدة كالوراثة والتربية الخاطئة واتباع الهوى والتوافق الاجتماعي مع المحيط المنحرف.. فيعتنق أفكارا ونظريات وأيديولوجيات وضعية ويعتبرها دينا مقدسا!

ويشعر الإنسان بالحاجة إلى الدين لأنه بحاجة إلى معرفة حقيقة نفسه، وإلى معرفة حقائق الوجود الكبرى؛ وأول هذه الحقائق وأعظمها الإيمان بوجود الله تعالى، فبمعرفته وتوحيده ـ تبارك وتعالى ـ تنحل عقد الوجود، ويعرف الإنسان الغاية من وجوده، ومن ثم يستطيع أن يرسم لنفسه المنهج القويم والصراط المستقيم.

وحاجة الإنسان إلى الدين حاجة أساسية وأصيلة لأنها تتصل بأعمق أعماق

---

(١) سور الروم، ٣٠.

(٢)ميزان الحكمة، ج٣، ص٣٧١، رقم الحديث ٦١٩٤.

الإنسان التي هي الفطرة، كما أنها تتصل بجوهر الحياة، وسر الوجود، وفلسفة الكون.

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي تتفتح فيها جميع الغرائز ومنها الغريزة الدينية حيث يكون لدى الشباب القابلية لفهم القضايا الدينية والالتزام بها، والإيمان بالحقائق الخالدة حول الوجود والكون والميتافيزيقيا.

« ويعتقد علماء النفس أن مرحلة البلوغ والشباب هي مرحلة ظهور الإحساسات الدينية وتفتح الميول الإيمانية والأخلاقية، فالشاب يميل نظريا لمعرفة مبدأ العالم، الإله الخالق وعبادته.. الشاب بطبعه الإنساني يبحث عن الحق ويبذل الجهد في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ومن هذا الطريق يشبع ميله الفطري إلى المعرفة.

ويرغب الشباب بميولهم الطبيعية والفطرية بالطهر والفضيلة والعدل والإنصاف وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والصدق والإخلاص وبجميع السجايا الإنسانية ويحدوهم أمل في أن يقيموا دعائم شخصياتهم على أساس الضمير الأخلاقي.

إن قدرة الشباب في اختيار الصفات الحميدة أو البذيئة هي واحدة ومتساوية فيمكنهم انتخاب الرذيلة عمليا والانحراف عن الطريق السوي؛ لكن الدوافع الفطرية المستقرة في أعماقهم تسوقهم في طريق الفضائل الأخلاقية والسجايا الإنسانية وتحذرهم من السيئات الأخلاقية »[1].

والانتماء إلى الدين يشبع أحد الرغبات الفطرية البشرية التي تزداد الحاجة إلى إشباعها بحلول البلوغ وبداية مرحلة الشباب، حيث تستيقظ الغرائز المادية والمعنوية في هذه المرحلة المهمة من عمر الإنسان.

ويساهم الالتزام بالدين في كبح جماح سائر الغرائز المادية والطبيعية لدى

---

(١) الشاب بين العقل والعاطفة، ج١، ص٣٠٦.

الشباب، ولذلك يلاحظ أن الشاب المتدين لديه قدرة كبيرة في ضبط غرائزه وشهواته، في حين يغرق الشاب غير المتدين في بحر الشهوات والأهواء بدون حدود ولا ضوابط. وهذا ما يفقد الإنسان إنسانيته، ويحول الهدف الأسمى من الوجود إلى غايات غريزية شهوانية، وهو بذلك يتحول إلى مخلوق حيواني لا قيمة له ولا وزن من الناحية الإنسانية ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[1].

وفي هذا العصر حيث القابض على دينه كالقابض على الجمر؛ حيث المغريات المادية كثيرة ومتنوعة، ووسائل الفساد والإفساد قوية ومؤثرة وجذابة، ينبغي للشباب أن يفهموا الدين فهماً عميقاً، وأن يدرسوا الدين دراسة واعية ومركزة، وأن يقرأوا أمهات الكتب المعتمدة التي تتناول أصول الدين وفروعه؛ كي يتحول الإيمان بالدين إلى قناعة فكرية ونفسية، والتعاليم الدينية إلى أخلاقيات وسلوكيات سوية؛ وهذا ما يؤدي إلى توليد حصانة قوية ومناعة فاعلة ضد جميع محاولات الاختراق والغزو الفكري والثقافي الذي يتعرض له شباب اليوم من وسائل الإعلام المختلفة، وحملات التبشير والتنصير، وقوى الفساد والإفساد ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**﴾[2].

---

(١) سورة الفرقان، ٤٤.

(٢) سورة البقرة، ٢٥٦.

البناء الروحي

خلق اللَّه الإنسان ككائن فريد من نوعه، وقد كرّمه وفضّله على سائر المخلوقات الأخرى ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[١] فالإنسان باعتباره أشرف المخلوقات وأعظمها، يتحمل في مقابل ذلك مسؤولية البناء والتعمير والإصلاح، وإقامة العدل، ونشر الخير، وتعميم الفضائل، ومنع الرذائل؛ إنها مسؤولية الأمانة ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾[٢].

والإنسان كائن عجيب من حيث الخلقة والقدرة؛ فقد خلقه اللَّه عزّ وجلّ مزدوج الطبيعة، فيه عنصر مادي طيني، وعنصر روحي سماوي، يقول اللَّه تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[٣] ونتيجة لتركيبة الإنسان الممزوجة من عنصري الطين والروح، فإن عنصر الطين يشده إلى الأرض، وما ترمز إليه من شهوات وملذات وغرائز، وهو بحاجة إلى إشباع غرائزه وشهواته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح.. في حين أن عنصر الروح يدفعه نحو إشباع ميوله ورغباته الروحية والمعنوية، كما يدفعه كذلك إلى الرقي في مدارج السمو الروحي، والتحليق في سماء

(١) سورة الإسراء، ٧٠.
(٢) سورة الأحزاب، ٧٢.
(٣) سورة ص، ٧١ ـ ٧٢.

المثل والقيم.

وقد زود الإنسان بالغرائز المادية التي تدفعه وتحثه على القيام بعمارة الأرض، وتكثير الجنس البشري، وإدارة الحياة. ولولا هذه الغرائز لانعدم التقدم والتطور والتحضر، ولانقرض الجنس البشري منذ قديم الزمان كما انقرضت الديناصورات منذ ملايين السنين. كما زود الإنسان بالميول والرغبات والغرائز الروحية والمعنوية كي يقوم بعبادة اللَّه عزّ وجلّ ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1] ولولا ذلك لما عبد الإنسان اللَّه عزّ وجلّ، ولما شعر بالحاجة إليه، ولما تذوق لذة محبته.

ومن الضروري خلق التوازن بين الجسم والروح، كي لا يطغى جانب على حساب آخر، إذ لو طغى الجانب المادي (الطيني) في الإنسان على الجانب الروحي فإن ذلك يهبط به إلى مستوى البهائم أو أضل سبيلاً. ولو طغى الجانب الروحي على الجانب المادي فإن ذلك سيؤدي به إلى الرهبنة والتصوف والانعزال عن الحياة، ومن ثم ترك القيام بمسؤولية عمارة الأرض، وبناء الحضارة، وإدارة الحياة، وهذا ما يؤكد لنا أن التوازن الدقيق هو المنهج الصحيح في التربية الإسلامية وبالخصوص لجيل الشباب. فلا تطغى قبضة الطين على نفخة الروح، ولا نفخة الروح على قبضة الطين، فاللّه عزّ وجلّ خلق الإنسان مزيجاً منهما، ويريد منه أن يعيش كذلك!

والشباب حيث القوة والعنفوان والشعور بالعجب والاقتدار أحوج ما يكونون للتوازن الدقيق بين متطلبات الجسم ولوازم الروح، ولأن النفس أميل بطبيعتها إلى الانشداد إلى غرائزها وشهواتها المادية، فإن الشباب بحاجة قوية إلى مجاهدة النفس، وممارسة الرياضة الروحية، وترويض الذات على سلوك طريق الحق والهدى والصلاح.

وجيل الشباب حيث يعيش صراعاً قوياً ومحتدماً ويومياً بين شهواته ورغباته

---

(١) سورة الذاريات، ٥٦.

المادية من جانب، وميوله ورغباته الروحية والمعنوية من جانب آخر، يقع في امتحان عسير، فإن قدّم شهواته على مبادئه وقيمه ومُثُله، فإنه بذلك يكون قد اتخذ إلهه هواه، وأما أن ينتصر لمبادئه وقيمه ومُثُله الدينية، وعندئذٍ يكون قد اجتاز الامتحان بنجاح!

والإسلام لا يمانع من إشباع الغرائز المادية ولكن يجب أن يكون ذلك بالحلال، وبوسائل مشروعة، وضمن حدود وضوابط الشرع، وإلا فلا يمكن للإنسان أن يتجاوز ويتجاهل حاجاته المادية من أكل وشرب وجنس ومال.. وليس من الصحيح أن يكون الإنسان منعزلاً عن الجانب المادي في كيانه، وإنما نتحدث هنا عن الانسياق وراء الشهوات، والانغماس في الملذات بطرق غير مشروعة، ومن دون حدود ولا قيود... فهذا هو الممنوع والمحرم.

وبما أن الشباب هي مرحلة الهيجان واستيقاظ الغرائز لابد من الاهتمام بالجانب الروحي للشباب، فهم أحوج ما يكونون إلى الارتباط بالخالق عزّ وجلّ، والتقرب إليه، والتوسل به، وبذلك يقترب الشاب أكثر وأكثر من ربه وخالقه تبارك وتعالى.

وفي عصر طغت فيه المادية على كل شيء؛ وذلك بفعل الحضارة المادية والتي تركز على كل ما هو مادي، وتتجاهل كل ما هو روحي وقيمي؛ أصبح السباحة في بحر الشهوات والماديات هو شعار الفلسفة المادية الحديثة، وعنوان المدنية والتقدم والتحضر!

وقد قسمت الفلسفات المادية الحديثة المعرفة إلى طبيعية (فيزيقيا) وما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا) فاعترفت بالأولى وأنكرت الثانية واعتبرتها مجرد خرافات وأساطير وتصورات ابتدعها الإنسان من وحي خياله وتفكيره؛ وهذا ما أدى إلى تقوية العلاقة بين الإنسان وعالم الطبيعة وكل ما هو مادي ومحسوس، والانقطاع عن عالم الروح وكل ما هو قيمي ومُثُلي، وقد انعكس هذا سلباً على سلوك الإنسان وممارساته المادية، فالإنسان في ظل الحضارة المادية أصبح يمارس كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل الوصول إلى غاياته وأهدافه، وإن كان

ذلك على حساب الأخلاق والقيم الإنسانية.

أما فلسفة الإسلام تجاه الإنسان فهي قائمة على التوازن بين أبعاد الإنسان ومكوناته الروحية والعقلية والجسمية، وهو لا يجيز الوصول إلى الغايات والأهداف النبيلة إلا من خلال وسائل وأساليب نبيلة أيضاً.

ووحدة الخالق وتوحيده حرر الإنسان من عبودية الذات، ومن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وبذلك يتحقق للإنسان الحرية الحقيقية القائمة على توحيد اللّه عزّ وجلّ، والخضوع له، ورفض الخضوع لأي كائن آخر.

وتعتبر العبادات الشعائرية من صلاة وصيام وحج وزكاة.. وسائل مهمة لبناء الروح، وتنمية المثل والقيم الروحية في الإنسان. كما أن لتلاوة القرآن، والدعاء، والمناجاة الأثر الكبير في تنمية الروح وتغذيتها.

إن التزام الشباب بالصلاة والصيام والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلاوة القرآن والدعاء والابتهال إلى اللّه سبحانه وتعالى هو الذي يحافظ على شعلة الدين في نفوس الشباب، وينمي الأبعاد الروحية لديهم، مما يجعلهم أقوياء أمام ضغوط النفس، وأعباء الحياة، ومغريات الحضارة المادية الحديثة.

والتمسك بالقيم الروحية والمعنوية هو أفضل حصانة للشاب من الانهيار أمام مغريات المادة، أو التحول إلى عبد من عبيد الشهوات، كما أن البناء الصلب للجوانب الروحية هو الذي يجعل الشاب قريباً من اللّه، محبوباً عنده، وعند الناس، فقد روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **إن أحب الخلائق إلى اللّه عزّ وجلّ شاب حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله للّه وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقاً** »[1]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **إن اللّه يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة اللّه** »[2]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **ما من شاب يدع للّه الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة اللّه إلا أعطاه اللّه أجر اثنين وسبعين**

(١)ميزان الحكمة، ج٥، ص٩، رقم الحديث ٩٠٩٦.
(٢)ميزان الحكمة، ج٥، ص٩، رقم الحديث ٩٠٩٧.

صديقاً»[1]. فإذا أردت أن تكون محبوباً عند اللَّه قريباً منه.. فليكن شبابك وحياتك كلها للَّه عز وجل وفي طاعته وعبادته.

(١)ميزان الحكمة، ج٥، ص٩، رقم الحديث ٩٠٩٥.

الأخلاق الفاضلة

يشكل الالتزام بالقيم والضوابط الأخلاقية دوراً مؤثراً وفاعلاً في صياغة الشخصية الإنسانية، وبدون ذلك يفقد الإنسان إنسانيته، إذ لا معنى للإنسانية في ظل غياب المعايير الأخلاقية، وبمقدار ما يتخلى الإنسان عن الالتزام بالأصول الأخلاقية بنفس المقدار يفقد المعايير الإنسانية من شخصيته.

« إن حدود الشخصية العظيمة ترسمها الأخلاق، فسمو الذات إنما هو بسمو المعنى، وعلو المكانة هي في تلك الأصول الأخلاقية التي يلتزم بها الرجال، وهي المقياس في تقييم أعمالهم وأفعالهم.

فقيمة الإنسان بإنسانيته، وقيمة العمل بمحتواه، وقيمة الدين بالترفع عن الدنايا، وميزان البطولة هو الأخلاق.

وصحيح أن في داخل كل إنسان كوامن خيرة، تدعوه إلى الالتزام بالأخلاق، والعمل الصالح، وكوامن شريرة تدعوه إلى الفساد والشر، ومناوأة الصالحين، غير أن العقل والعلم والدين إذا كانت في امرئ فإنها تثير كوامنه الخيرة، وتقمع كوامنه الشريرة، فيكون ملتزماً بالأخلاق »[1].

والإسلام دين الأخلاق الفاضلة، ولذلك يحث أتباعه على التحلي بالقيم

(١) أخلاقيات لمير المؤنين، ص٣٣.

والفضائل الأخلاقية، وينهاهم عن اكتساب ذمائم الأخلاق، أو الاتصاف بالأخلاق السيئة والمذمومة.

وقد أثنى اللَّه سبحانه وتعالى على حسن أخلاق نبينا محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[١] كما أشار القرآن الكريم إلى أن أخلاق النبي ﷺ الراقية من أهم نجاحه في الدعوة، يقول تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾[٢] وقد اعتبر نبينا محمد ﷺ أن الهدف من بعثته هو تعميق القيم الأخلاقية في المجتمع الإنساني، حيث يقول ﷺ: « **إنما بعثتُ لأتمم مكارمَ الأخلاق** »[٣] وعنه ﷺ قال: « **إنما بعثتُ لأتمم حسن الأخلاق** »[٤]، وعنه ﷺ قال: « **عليكم بمكارم الأخلاق فإن اللّه بعثني بها** »[٥].وقد ورد في الحث والتحريض والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة الكثير من الأحاديث الشريفة، فقد روي عنه ﷺ قوله: « **ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن** »[٦]، وعنه ﷺ قال: « **أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه** »[٧]، وعنه ﷺ قال: « **إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً** »[٨]، وعنه ﷺ قال: « **إنكم لا تَسَعُونَ الناسَ بأموالكم، ولكن يَسَعُهم منكم بسطُ الوجه، وحسنُ الخلق** »[٩]، وعنه ﷺ قال: « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً الموطؤون أكنافاً،**

---

(١) سورة القلم، ٤.
(٢) سورة آل عمران، ١٥٩.
(٣) كنز العمال، ج٣، ص١٦، رقم ٥٢١٧.
(٤) كنز العمال، ج٣، ص١٦، رقم ٥٢١٨.
(٥)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٩، رقم ٥٠٦١.
(٦)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٠، رقم ٥٠١٦.
(٧)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٠، رقم ٥٠١٥.
(٨)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٢، رقم ٥٠٢٣.
(٩) كنز العمال، ج٣، ص٦، رقم ٥١٥٨.

الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف »[١]، وعنه ﷺ قال: « **إن اللّه يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها** »[٢] والأحاديث في هذا المجال أكثر من أن تحصى. فلنعمل على اكتساب الأخلاق الفاضلة، والالتزام بها روحاً وسلوكاً وأدباً، ولنقلع رذائل الأخلاق من أنفسنا، ولنروض ذواتنا على التخلق بمكارم الأخلاق الفاضلة.

التوجيه الأخلاقي

تشهد مرحلة الشباب تحولات كبيرة تشمل كل ما يتعلق بالإنسان من سلوك وأخلاق وأنماط تفكير، وبما أن مرحلة البلوغ تتوافق مع حصول تغيرات نفسية وذهنية وفكرية سلوكية، فإن الشباب في هذه المرحلة الحرجة بحاجة شديدة إلى التوجيه الأخلاقي والإرشاد الديني كي يحافظ الشباب على أخلاقياته الدينية وقيمه الأخلاقية. كما أنه من المهم العمل على تفعيل دور الدين، والاستفادة من العواطف الدينية، والاستعداد الفطري عند الشباب لتعميق وتكريس قيم الأخلاق في نفوس جيل الشباب.

« في سن الشباب يتركز التوجه نحو المُثُل العليا، ومن خلال هذه الأرضية يصبح دفعهم نحو القيم الخالدة عملية ممكنة، وبهذا الدفع فإنهم يعملون على إنجاز أهداف عليا واستغلال قواهم بصورة مفيدة.

ولطالما رأينا الكثير من الشباب بسبب التعليم السيئ، والعلاقات غير المدروسة والاستجابة للغرائز لا يتبعون القيم العليا وربما لا يتبعون أية قيم سوى القيم الخاطئة »[٣].

ومن الخطأ عدم الاهتمام بإنماء الشباب أخلاقياً؛ لأن ذلك يؤدي إلى خلق

---

(١) كنز العمال، ج٣، ص١٠، رقم ٥١٧٩.
(٢) كنز العمال، ج٣، ص١٠، رقم ٥١٨٠.
(٣) تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، ص٢٩٦.

جيل من الشباب بعيد كل البعد عن المُثُل والقيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، ومن ثم وقوع الشباب في أحضان الرذائل، والسقوط في مستنقع الشهوات والغرائز، وهذا يترتب عليه اختلال في التوازن الاجتماعي، واضطراب في البنية الأخلاقية، وضعف في الأداء الإنتاجي والعلمي، وتأخر في المستوى العلمي؛ في حين أن تنمية البنية التحتية للمنظومة الأخلاقية لدى الشباب يؤدي إلى التقدم العلمي، وتقوية الأداء الإنتاجي والعلمي، وتأسيس قواعد صلبة للتوازن الاجتماعي، وتعميق بنية العلاقات الاجتماعية، وهذا كله له نتائج عظيمة ومذهلة في تقدم مسيرة الأمة والمجتمع نحو الأمام.

مفردات الأخلاق الحسنة

التحلي بالأخلاق الحسنة من الفضائل التي يرغب كل إنسان سوي الالتزام بها، ومن المفيد أن نستعرض للشباب مفردات الأخلاق الحسنة التي ينبغي التحلي بها، والتي يعبر عنها بمكارم الأخلاق، ومنها: الصدق، الإخلاص، أداء الأمانة، الحياء، التواضع، الشجاعة، الصبر، الشكر، الحلم، السخاء، المروءة، التعاون، الإيثار، صلة الرحم، إقراء الضيف، إطعام السائل، مساعدة الفقراء والمحتاجين، احترام الكبار، العطف على الصغار، الابتسامة الصادقة، لين الجانب... وقد ورد في السنة الشريفة ما يشير إلى هذه المفردات من مكارم الأخلاق، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر.**

قيل: وما هن يا رسول اللَّه؟

قال: **صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصَّنايع، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء** »[1]. وقال الإمام علي عليه السلام: « **إن من مكارم الأخلاق أن**

(١)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٨، رقم ٥٠٥٣.

تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك »[١]. وجاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال له: يا بن رسول اللّه أخبرني بمكارم الأخلاق، فقال: « **العفو عمن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك** »[٢].

وإذا عرفت مفردات الأخلاق الفاضلة، فأضدادها تكون هي الأخلاق السيئة.

ومن الضروري أن يتحلى الشباب بمفردات الأخلاق الحسنة، لأن لذلك تأثيرات مهمة على الصعيد الاجتماعي، فبناء السلم الأهلي، وتعميق التعايش الإنساني، بحاجة إلى تقوية القيم الأخلاقية، وتكريس معالي الأخلاق ومكارمها. وكذلك يؤدي الالتزام بالأخلاقيات إلى شيوع قيم التعاون والتراحم والتعاطف والتزاور والتعاضد بدلاً من التصادم والتصارع والتقاطع والذي ينتج من اتصاف بعض من أفراد المجتمع بسوء الأخلاق، وذمائم الصفات، واتباع العادات الخاطئة.

وينبغي للشباب كذلك أن يتحلوا بحسن التعبير وجمال الكلام في الحديث مع الآخرين، والقدرة على الاستماع والإنصات للمتكلم، وتقبل الرأي الآخر برحابة صدر، واحترام القانون الصحيح، وإتقان العمل، وعدم الإسراف أو التقتير، والمحافظة على النظافة العامة.. إلى ما هنالك من أخلاقيات يجب أن يتحلى بها مختلف شرائح المجتمع وخصوصاً الشباب.

العلاقة مع الوالدين

قبل أن يصل الشاب إلى مرحلة الشباب يكون طفلاً، وفي هذه المرحلة العُمرية يكون للوالدين الفضل الكبير في تربيته ورعايته حتى ينمو ويكبر، ويبذل الوالدان كل ما لديهما من مال وجهد ووقت في سبيل توفير الحاجات الأساسية

---

(١)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٨، رقم ٥٠٥٤.
(٢)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٤٨، رقم ٥٠٥٥.

للأولاد، وعندما يكبر الطفل ويصبح شاباً قوياً عليه أن يتذكر ما قام به والداه من أجله، وأن يقدر تلك الجهود والتضحيات التي قدمت في سبيله، ومن حقهما عليه أن يعطف ويشفق عليهما، وأن يحسن إليهما، ويساعدهما إن احتاجا إلى الدعم والمساعدة، وقد أوصى القرآن الكريم بوجوب الإحسان إليهما، يقول تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[١]، وروي عن الرسول ﷺ قوله: « **من سرَّه أن يُمَدَّ له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه** » [٢]، وعنه ﷺ قال: « **رضا اللَّه في رضا الوالد، وسخط اللَّه في سخط الوالد** » [٣]، وعنه ﷺ قال: « **الجنة تحت أقدام الأمهات** » [٤]، وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سأل رجل رسول اللَّه ﷺ: ما حق الوالد على ولده؟ قال: « **لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له** » [٥]، وعن الإمام علي عليه السلام قال: « **بر الوالدين أكرم الطباع** » [٦] و « **بر الوالدين أكبر فريضة** » [٧].

إن من الواجب الشرعي، والالتزام الأخلاقي، أن يحترم الشباب آباءهم وأمهاتهم، وأن يعطفوا عليهم، ويساعدوهم، ويقدموا لهم كل دعم وعون ومساعدة، كما أن الوالدين بحاجة ماسة إلى عطف وحنان الأبناء عليهم وخصوصاً عندما يصلان إلى مرحلة الشيخوخة المتأخرة. ومن المؤسف، بل المخجل؛ ما نراه ونسمعه من قصص يندى لها جبين البشرية من تصرفات بعض الشباب ـ غير

---

(١) سورة الإسراء، ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧٠٨، رقم ٢٢٣٧١.
(٣) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧٠٩، رقم ٢٢٣٨٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١٢، رقم ٢٢٣٩١.
(٥) ميزان الكمة، ج١٠، ص٧١٨، رقم ٢٢٤٢٥.
(٦) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧٠٨، رقم ٢٢٣٧٢.
(٧) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧٠٩، رقم ٢٢٣٧٣.

الملتزم بآداب وأخلاق الدين ـ تجاه آبائهم وأمهاتهم، وقد يبتعد الأبناء عن آبائهم وأمهاتهم فلا يشعرون بأهمية صلتهم، والسؤال عن أحوالهم، وتقديم الدعم والعون إليهم. وهذا من سوء الأخلاق، بل هذا هو العقوق المنهي عنه شرعاً، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: « **من أحزن والديه فقد عقهما** » (١)، وعن الصادق عليه السلام قال: « **من العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما** » (٢)، وعنه عليه السلام أيضاً قال: « **من نظر إلى أبويه نظر ماقتٍ وهما ظالمان له، لم يقبل اللّه له صلاة** » (٣).

وقد لعب الاهتمام بإشباع الغرائز، وإرضاء الرغبات الشهوانية في قسوة القلوب لدى بعض الشباب مما أدى بهم إلى عدم الشعور بفضل الوالدين عليهم؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تآكل القيم الأخلاقية، وتقلص مستوى المعايير الإنسانية لدى من انغمس من الشباب في الشهوات والغرائز بدون حدود ولا قيود.

إن أخلاقنا الإسلامية وعاداتنا وأعرافنا الإنسانية تدعونا إلى احترام آبائنا وأمهاتنا، وتقديم كل دعم وعون ومساعدة لهم، والوقوف معهم، فلهم الفضل الكبير علينا؛ فلنؤدِ لهم حقوقهم، ولنحسن إليهم، ولنعطف عليهم، ولنقف معهم في السراء والضراء، ولنبرهم أحياءً وأمواتاً. فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين** » (٤)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « **ما يمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين أو ميتين، يصلي عنهما، ويتصدق عنهما، ويحج عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده اللّه عزّ وجلّ ببره وصلاته خيراً كثيراً** » (٥).

---

(١) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١٧، رقم ٢٢٤٢٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١٧، رقم ٢٢٤٢٠.
(٣) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١٧، رقم ٢٢٤٢١.
(٤) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١١، رقم ٢٢٣٨٧.
(٥) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧١١، رقم ٢٢٣٨٩.

الفصل الثاني

الشباب وبناء الذات

- التحصيل العلمي
- العمل والوظيفة
- الوقت والنجاح
- الصحة والفاعلية

التحصيل العلمي

يعتبر الاهتمام بالعلم من أبرز سمات عصرنا، وذلك لأن العقل العلمي هو الذي يملك القدرة على البناء والتعمير والتطوير والتقدم، بل وبناء الحضارة الإنسانية. وكذلك يساهم العقل العلمي في حل مشكلات الحياة، والتغلب على المعوقات، والبحث عن وسائل جديدة لبناء الحضارة وتطويرها بصورة أفضل.

ولذلك فإن من المهام الرئيسة في العملية التعليمية والتربوية هو العمل على إيجاد عقلية علمية، أو لنقل صناعة العقل العلمي القادر على الإبداع والابتكار والإنتاج.

ومن الواجب العمل على امتلاك الشباب لناصية العلم كي يعيش جيل الشباب عصره، ويبني مستقبله، ويطور حياته، وحياة أمته، ويمتلك القدرة على إدارة الحياة بجدارة فائقة.

وقد حث الإسلام على طلب العلم واكتسابه، وأشاد بالعلم والعلماء، يقول تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[2].

---

(١) سورة المجادلة، ١١.

(٢) سورة الزمر، ٩.

واعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » [١]. وقد ورد في فضل العلم والإشادة به من الأحاديث والروايات ما لم يرد في غيره، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة، وطلب العلم يوماً خير من قيام ثلاثة أشهر** » [٢]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله** » [٣]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « **قليل من العلم خير من كثير العبادة** » [٤]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **العلم أفضل من العبادة** » [٥]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر** » [٦]. كما حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على طلب العلم ولو كان بعيداً عنا، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم** » [٧]؛ حيث إن الصين كانت أبعد نقطة حضارية معلومة في ذلك العصر، ولعل السفر من الحجاز إليها ـ ذهاباً وإياباً ـ كان يتطلب سنوات من السفر للوصول إليها وذلك بسبب عدم توافر وسائل النقل الحديثة ووعورة الطرق في تلك الأزمان الغابرة.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: « اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج، وشق المهج » [٨]، فعلى الشباب الطموح أن يتحملوا صعوبات العلم، وأن يصبروا في سبيل الحصول على العلم والمعرفة، وأن يبحثوا عن العلم ويطلبوه أينما وجد، ولو استدعى ذلك السفر للدراسة في الأماكن البعيدة، فالمراكز العلمية محطّ طلاب العلم، وعشاق المعرفة.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٦٣، رقم ١٣٤٤٥.
(٢) كنز العمال، ج١٠، ص١٣١، رقم ٢٨٦٥٦.
(٣) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٥١، رقم ١٣٣٧٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٥٩، رقم ١٣٤١٣.
(٥) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٥٨، رقم ١٣٤١٠.
(٦) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٥٩، رقم ١٣٤١٩.
(٧) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٦٣، رقم ١٣٤٤٠.
(٨) ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٦٣، رقم ١٣٤٤١.

الإعداد العلمي

يقضي الإنسان جزءاً مهماً من حياته في الدراسة والتحصيل العلمي، فمنذ الطفولة يدخل الطالب إلى روضة الأطفال، ثم من السنة السادسة يبدأ في الالتحاق بالمدارس الابتدائية ثم المتوسطة ثم الثانوية، وتستغرق هذه الفترة الدراسية ما لا يقل عن اثنتي عشر سنة متواصلة من الدراسة والتحصيل العلمي، ثم تبدأ مرحلة الدراسة الجامعية والتي تستغرق أربع سنوات على الأقل، وهذه الفترة الزمنية التي تقدر بستة عشر سنة دراسية على أقل تقدير تشكل جزءاً مهماً وأساسياً من عمر الإنسان، حيث تبدأ الرحلة المدرسية من مرحلة الطفولة مروراً بالمراهقة وانتهاءً بمرحلة الشباب.

ومن اللازم للشاب في هذه المرحلة الرئيسة التي يسعى الإنسان (الطالب) خلالها لإعداد نفسه علمياً وثقافياً، أن يكون مجداً في دراسته، مهتماً بتنمية قدراته العلمية والمعرفية والثقافية، لأنها تمثل الأرضية الخصبة لبناء المستقبل، وتحقيق الذات، والوصول إلى الأهداف المرسومة من قبل الشاب نفسه.

والطالب في فترة الدراسة يكون مهيأً نفسياً وعقلياً لتلقي العلم واستيعابه، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر، ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء** »[1]، وقال الإمام علي عليه السلام: « **العلم من الصغر كالنقش في الحجر** »[2]، ولذلك يجب على الطالب أن يغتنم هذه المرحلة الزمنية من عمره لبناء قدراته العلمية، وإعداد نفسه علمياً ومعرفياً، وتنمية مواهبه، وتأهيل نفسه مهنياً وعملياً.

ومن المعلوم بالبداهة، أن البناء العلمي، والاهتمام بتحصيل المعارف والعلوم، واستيعاب أدق التفاصيل، هو الطريق نحو مدارج الكمال والسعادة والنجاح، وأنه لا مكان اليوم لمن لا يحمل شهادة علمية، ولا موقع للجاهل والأمي

---

(١) ميزان الحكمة، ج٥، ص٧، رقم ٩٠٨٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج٥، ص٧، رقم ٩٠٨٤.

في عصر بات العلم فيه من سماته الأساسية، فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم!

والعلم هو غذاء العقل، فبالعلم تنمو قدرات العقل، ويزداد نضجاً ورشداً وفهماً، ومن دون ذلك، فإن العقل يزداد بساطة وسذاجة وخرافة.

يقول الدكتور « عباس محجوب » : « لابد أن يشمل الإعداد قدرات الشباب العقلية كلها، وبخاصة ما يتصل بالقوى العقلية من إدراك، وذاكرة، وخيال، وحفظ، واستنتاج، وتخيل، وغيرها من القوى العقلية التي تحتاج إلى صقل وتدريب، بالإضافة إلى الميول العقلية، كالميل إلى البحث والاطلاع، والتنقيب والابتكار، وتقوية مهارات القراءة والكتابة، والتفكير المنطقي المنظم.

إن التربية الموجهة هي التي تنمي الجوانب العقلية في الإنسان بل والقدرات المساعدة، كالقدرات الرياضية واللغوية، والمعارف العامة، ولذلك كان الرسول ﷺ يحذر من الجدال والمراء فيما لا طائل فيه، وذم القرآن من يوجهون قواهم العقلية، وقدراتهم في الاتجاهات غير المرغوب فيها »[1].

وليكون الشباب في مستوى التحدي العلمي والتكنولوجي والحضاري الذي نعايشه في هذا العصر، لابد من إعداد الشباب إعداداً علمياً مركزاً، وتنمية قدراتهم العقلية، وصقل مواهبهم، ورعاية ميولهم العلمية والعقلية والنفسية. كذلك من المهم تهيئة الفرص للبحث العلمي الحر في نطاق مفهوم الحرية في الإسلام، وإيجاد مراكز للأبحاث والدراسات العلمية والاستراتيجية، وتحفيز الطلاب والعلماء نحو الإبداع والابتكار والاكتشاف، فهذا هو الطريق الموصل للمنافسة العلمية والحضارية، بل وللوصول إلى مرحلة التفوق الحضاري المنشود.

التعليم بين التلقين والتحليل

من أهم أهداف التعليم هو خلق جيل متعلم قادر على الكتابة والقراءة،

(١) مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص١١٢.

وفهم القضايا العلمية، وتنمية القدرات العقلية، وتشجيع الابتكار والإبداع، وتطوير الأمة علمياً وثقافياً، والمساهمة في التنمية الشاملة.

ولتحقيق هذه الأهداف لابد من جعل العملية التعليمية قائمة على أساس الفهم والاستيعاب، والقدرة على التحليل، وربط القضايا العلمية بعضها بالبعض الآخر، وحب العلم والرغبة فيه. أما عندما تقوم العملية التعليمية على أساس الحفظ والتلقين المجرد، والرغبة في النجاح في الامتحان ولو بالغش والمساعدة، فهذا لن يحقق أي هدف مهم من أهداف التعليم الكبرى.

إن الطالب المتخرج من الجامعة يجب أن يكون قادراً على الاستنتاج والاستدلال والتحليل العلمي الدقيق، والفهم العميق لتفاصيل العلم، وليس فقط هضم المعلومات أو حفظها؛ لأن ذلك لن يؤدي إلى خلق عقلية علمية منظمة قادرة على الإنتاج والإبداع والابتكار.

ومن المؤسف حقاً أن نرى بعض الشباب لا همَّ لهم سوى النجاح في الامتحان ولو بتقدير مقبول! غير مدركين ضرورة وأهمية فهم العلم وليس حفظه، والقدرة على التعامل مع القضايا العلمية بمنطق علمي وليس مجرد الحصول على شهادة جامعية، ونتيجة لهذا الانحدار في المستوى التعليمي في دول العالم الثالث، فقد وصل الأمر إلى درجة أن بعض المتخرجين من الجامعات لا يحسنون القراءة والكتابة الصحيحة!!

ولتجاوز هذه الظاهرة المقلقة لابد من مراجعة مستمرة لمناهج التعليم وتطويرها، كذلك من المهم تطوير الأساليب والأدوات التعليمية، والبحث عن أفضل الطرق والوسائل لتأهيل الطلاب علمياً ومعرفياً.

وليكن هدف الشباب من الدراسة والتعليم هو فهم العلم واستيعابه، والقدرة على التحليل العلمي، وامتلاك عقلية علمية، والتخرج من الجامعة باستحقاق وجدارة، فالعبرة بآثار التعليم ونتائجه على الشباب وليس مجرد التعليم، فالتعليم وسيلة لأهداف كبرى تخدم الأفراد والمجتمعات الإنسانية والتنمية الشاملة.

التثقيف الذاتي

العلم لا حدود له، فهو بحر لا ساحل له، فمهما تعلم الإنسان وعَلِمَ فهو بحاجة إلى المزيد من العلم، فالعلم له بداية وليس له نهاية، ولذلك ورد عن النبي ﷺ قوله: « **اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد** » .

ولا ينتهي المشوار العلمي للشاب بتخرجه من الجامعة، بل ولا بنيله شهادة دراسات عليا، بل تبقى الحاجة للاغتراف من ينبوع العلم والمعرفة حاجة مستمرة ومتواصلة إلى اللحد كما في الحديث الشريف.

وقد حث القرآن الكريم على ضرورة وأهمية اكتساب العلم والمعرفة من دون توقف، يقول تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[1] فمهما تعلم الإنسان فهو لم يحصل من العلم إلا قليلاً، يقول تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[2].

والتثقيف الذاتي أكثر من ضروري لكل شاب يروم النجاح والتطور والتقدم، لأن عملية التثقيف الذاتي يعني الاستمرار في كسب العلم، والاستزادة من المعرفة، وتنمية القدرات العقلية.

والتثقيف الذاتي يعني أن يكون للشباب المتعلم برنامجاً يومياً للقراءة والمطالعة والكتابة، فالتعود على ذلك من العادات الحسنة التي ينبغي لكل شاب المداومة عليها، وللأسف الشديد فقد باتت عادة القراءة والمطالعة فضلاً عن الكتابة من العادات المهددة بالانقراض، فلم يعد أكثر الشباب مهتمين بالمطالعة والقراءة، وإن كان بعض الشباب يقتني الكتب فلمجرد أن يكون جزءاً من ديكور المنزل، أو هواية من الهوايات كهواية جمع الطوابع وما أشبه، أو مظهراً تفاخرياً من مظاهر الفخفخة، وقد تسبب هذا في ضعف الثقافة العامة لدى الشباب، بل إن الأمر قد وصل إلى بعض الجامعيين وحملة الشهادات العليا.

---

(١) سورة طه، ١١٤.

(٢) سورة الإسراء، ٨٥.

« والمعروف أن الإنسانية لم تجد بديلاً عن الكتاب وسيلة للثقافة الجادة والمعرفة، مع ما استحدث الإنسان من وسائل ثقافية عجزت كلها أن تقدم عشر ما يمكن للكتاب أن يقدمه.

ويمكن للأنموذج الذي قدم في رسالة علمية من أحد الباحثين من أبناء الإمارات على الطلاب الخريجين من جامعة الإمارات أن يعطي صورة لعلاقة الطالب بالكتاب في بعض البلدان العربية، إذ أثبتت هذه الدراسة الإحصائية أن (٧٢٪) من خريجي الجامعة لم يستعيروا كتاباً واحداً من مكتبة الجامعة طوال حياتهم الجامعية، وليست هناك كارثة يمكن أن تلم بالشباب أكثر من ذلك » [١].

« وقد أثبتت دراسة حول العلاقة بين الشباب العربي ووسائل الإعلام والثقافة.. أن أغلبية الشباب العربي، والذين تبلغ نسبتهم ٧٦٪ لا تقرأ الكتب دائماً.. وأن ذلك لا يعود إلى ارتفاع سعر الكتاب كما يتردد، وإنما لعدم التعود على القراءة منذ الصغر، وكراهية قراءة الكتب، وضيق الوقت.

وتؤكد الدراسة التي شملت شباباً من كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمهنية، أن التليفزيون يحظى بنصيب الأسد، وأن مشاهديه يزيد عددهم على أربعة أضعاف قراء الكتب، وتؤكد الدراسة أن معدل المشاهدة للتليفزيون لأغلبية الشباب تتراوح ما بين ساعتين وثلاث ساعات يومياً » [٢].

ومما لاشك فيه أن عدم القراءة والمطالعة له آثار سلبية جداً على تكوين الإنسان العلمي والثقافي والمعرفي، فهو يؤدي إلى ضحالة المستوى العلمي، وضعف الثقافة العامة، وتقلص العقلية العلمية، وتناقص المخزون العلمي، وقصور الأداء الوظيفي، والجمود وعدم القدرة على الانطلاق في رحاب العلم والمعرفة، وانعدام القدرة على التطوير والإبداع والابتكار. ولذلك كله، يجب الحرص أشد الحرص على عملية التثقيف الذاتي لتجاوز تلك الآثار السلبية على مستقبل الشباب

---

(١) مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص٥١.
(٢) ثبت علمياً، ج١، ص١٥٤.

العلمي والعملي.

ومن أجل الوصول إلى أفضل الطرق وأقصرها في عملية التثقيف الذاتي.. عليك اتباع ما يلي:

١ـ عوّد نفسك على القراءة والمطالعة.. فالخير عادة، والشر عادة، فعودوا أنفسكم على الخير.
٢ـ كون لك مكتبة خاصة بك في منزلك تحتوي على كل الكتب المهمة لك، ولتكن في مختلف حقول العلم والمعرفة.
٣ـ اجعل لك برنامجاً يومياً للقراءة والمطالعة والكتابة (ساعة على الأقل في كل يوم، والأفضل ثلاث ساعات يومياً).
٤ـ تواصل مع الحركة الثقافية والعلمية، وذلك من خلال المراسلة، والاتصال بدور النشر والتوزيع، وزيارة المكتبات، والحضور في معارض الكتاب الدولية، وزيارة المواقع الثقافية والعلمية على الإنترنت.
٥ـ جالس وصادق العلماء والمفكرين والمثقفين، واستفد مما لديهم من علم ومعرفة وفكر وذلك من خلال التحاور والتنافش والتثاقف في القضايا العلمية والثقافية.
٦ـ تعلم أكثر من لغة حية للتواصل الثقافي مع الحضارات الأخرى، فكل حضارة إنسانية تمتلك مخزوناً معرفياً وعلمياً وثقافياً.
٧ـ دون تجاربك الشخصية واستثمرها علمياً وعملياً، ففي التجارب ثروة علمية وعملية.
٨ـ اقرأ أفضل ما تجد، واكتب أفضل ما تقرأ، واحفظ أفضل ما تكتب.
٩ـ ضع نصب عينيك الحديث القائل: « **اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد** » ، وليكن هذا الحديث معلقاً على جدار مكتبتك.

العمل والوظيفة

يعد الحصول على فرصة عمل من أهم قضايا جيل الشباب، إذ يطمح كل شاب في امتلاك القدرة على تأمين حاجاته الأساسية، وبناء مستقبله، وتحقيق أحلامه وآماله، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الحصول على وظيفة كريمة تؤمن له دخلاً مالياً مناسباً.

وعندما يطوي الإنسان مرحلة الطفولة وما قبل البلوغ، وتحل مرحلة البلوغ والشباب فإن الشاب يرغب في تحقيق استقلاليته وحريته الشخصية، وتوكيد ذاته، وإثبات شخصيته، وهذا ما يتطلب منه العمل ليؤمن لنفسه ما يحتاجه من مال، كي يستطيع تحقيق أحلامه ومتطلباته وطموحاته وأهدافه.

العمل عبادة وجهاد

يعتبر الإسلام العمل عبادة، بشرط أن تكون النية للّه تعالى، فالعامل في أي حقل يعمل، سواء كان معلماً أو أستاذاً أو مهندساً أو طبيباً أو مزارعاً أو تاجراً أو ... له أجر العمل وثوابه، فقد روي عن الرسول ﷺ قوله: « **العبادة عشرة أجزاء تسعة أجزاء في طلب الحلال** »[1]، وعنه ﷺ قال: « **الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل اللّه** »[2]. وطلب الرزق الحلال فريضة وجهاد، فقد روي عن الرسول ﷺ

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص١١٩، رقم ٧٢٠٢.
(٢)ميزان الحكمة، ج٤، ص١١٩، رقم ٧٢٠٣.

قوله: « **طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة** » [١]، وعنه ﷺ قال: « **طلب الحلال فريضة بعد الفريضة** » [٢]، وقوله ﷺ: « **طلب الحلال جهاد** » [٣].

ومما يؤكد على أهمية العمل في الإسلام أنه ورد في القرآن الكريم كلمة « العمل » ومشتقاتها نحو (٣٦٠) مرة، يقول تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[٤]، ويقول تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[٥].

وكان رسول اللَّه ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال لأصحابه: **هل له حرفة؟** فإن قالوا: لا، قال: **سقط من عيني**، قيل: وكيف ذاك يا رسول اللَّه؟! قال: **لأن المؤمن إذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه** » [٦]، وقال ﷺ: « **إن اللَّه تعالى يحب العبد المؤمن المحترف** » [٧].

ولما أقبل الرسول ﷺ من غزوة تبوك، استقبله سعد الأنصاري، فصافحه النبي ﷺ، ثم قال له: « **ما هذا الذي أكْبَتَ**[٨] **يديك؟** » ، فقال: يا رسول اللَّه.. أضرب بالمَرِّ والمِسْحاة فأنفقه على عيالي.. فقبَّل يده رسول اللَّه ﷺ وقال: « **هذه يد لا تمسها النار** » [٩].

وجاء رجل إليه ﷺ وقال له: ما طعمت طعاماً منذ يومين، فقال: « **عليك**

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص١٢٠، رقم ٧٢١١.
(٢) كنز العمال، ج٤، ص٥، رقم ٩٢٠٣.
(٣) كنز العمال، ج٤، ص٦، رقم ٩٢٠٥.
(٤) سورة التوبة، ١٠٥.
(٥) سورة الجمعة، ١٠.
(٦) ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٦٤، رقم ٣٦٤٩.
(٧) كنز العمال، ج٤، ص٤، رقم ٩١٩٩.
(٨) أي أخشن.
(٩) الحياة، ج٥، ص٣٤٢.

بالسوق! »[١] أي اذهب واعمل.. !

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **كلوا من كَدِّ أيديكم** »[٢].

وقال الإمام علي عليه السلام: « **ما غدوة أحدكم في سبيل اللّه بأعظم من غدوته يطلب لولده وعياله ما يصلحهم** »[٣].

هكذا يحث الإسلام على العمل، باعتباره من المرتكزات الرئيسة للنجاح والتقدم والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

مجالات العمل

أصبح الحصول على وظيفة مناسبة من أعقد المشاكل التي يواجهها الشباب، وذلك نتيجة لتزايد أعداد الشباب المؤهلين للعمل، وتقلص الوظائف المتاحة، وما يشهده الاقتصاد العالمي في ظل العولمة الاقتصادية من تغيرات وتحولات وغيرها من العوامل والأسباب ـ والتي لسنا بصدد الحديث عنها هنا ـ أصبح يعاني الكثير من الشباب في الكثير من المجتمعات من البطالة وعدم القدرة على تأمين عمل مناسب.

وإذا كان من الصعب لبعض الشباب الحصول على وظيفة حكومية أو ضمن القطاع الخاص فإنه من الممكن البحث عن عمل من الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة والصيد وغيرها من الأعمال الحرة التي يمكن أن توفر للإنسان دخلاً مالياً أكثر بكثير من الدخل المحدود والمؤطر براتب محدد ضمن العمل في القطاع العام أو الخاص.

وتحث التوصيات الدينية على العمل في الأعمال الحرة، فقد ورد في فضل التجارة والحث عليها قول الإمام علي عليه السلام: « **تعرضوا للتجارات فإن لكم فيها**

---

(١) الحياة، ج٥، ص٢٩٦، رقم ٥.
(٢) الحياة، ج٥، ص٢٩٤، رقم ١.
(٣) الحياة، ج٥، ص٢٩٨، رقم ٨.

غنىً عما في أيدي الناس، وإن اللّه عزّ وجلّ يحب المحترف الأمين »[١]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **التجارة تزيد في العقل** »[٢].

وجاء في فضل الزراعة والحث عليها أنه سُئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أي المال خير؟ قال: « **زرعٌ زرعه صاحبه وأصلحه وأدى حقه يوم حصاده** »[٣]، وقال صلى الله عليه وآله: « **من غرس غرساً فأثمر أعطاه اللّه من الأجر قدر ما يخرج من الثمر** »[٤]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: « **من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر فأبعده اللّه** »[٥]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **ما في الأعمال شيء أحب إلى اللّه تعالى من الزراعة، وما بعث اللّه نبياً إلا زرّاعاً إلا إدريس فإنه كان خياطاً** »[٦].

وجاء في فضل صيد البحر واستخراج فوائده وكنوزه الكثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿**رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[٨].

ويقول الإمام علي عليه السلام: « **سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح، صلاحاً لمعاشكم، والبحر سبباً لكثرة أموالكم** »[٩]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: « **وكذلك أعطيَ (الإنسان) علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة، وركوب السفن، والغوص في**

---

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٥١٨، رقم ٢٠٢٣.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٥١٨، رقم ٢٠٢٢.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢١٢، رقم ٧٥٤٣.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢١٣، رقم ٧٥٤٩.
(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢١٣، رقم ٧٥٤٨.
(٦) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢١٤، رقم ٧٥٥٣.
(٧) سورة النحل، ١٤.
(٨) سورة الإسراء، ٦٦.
(٩) الحياة، ج٥، ص٣٥٣، رقم١.

البحر، وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان »[1].

هكذا يحث الإسلام أتباعه على الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة والصيد والرعي وغيرها من الأعمال الحرة والتي من خلالها يمكن للشباب أن يوفروا لأنفسهم فرص عمل حقيقية ومهمة من الناحية المالية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن المهم لكل شاب القيام بأي عمل من الأعمال المشروعة، فالحياة سعي وعمل، ولا مكان لمن لا عمل له، ولا تقدير ولا احترام لمن يكون كَلاًّ على غيره، فلابد وأن يتحمل الشاب المسؤولية، ويبذل الجهد، ويسعى بقدر ما يستطيع كي يؤمن لنفسه عملاً محترماً سواء كان ضمن وظيفة حكومية أو ضمن القطاع الخاص، أو أي عمل من الأعمال الحرة، ولن يعدم الباحث بجد عن عمل من الحصول على ذلك.

ومشكلة بعض الشباب استسلامهم عندما لا يحصلون على وظيفة جاهزة، فلا يبحثون بجد عن عمل، ولا يقبلون بأي عمل ولو كان مؤقتاً؛ على هؤلاء أن يدركوا أن العمل الشريف والحلال فخر للإنسان ولو كان بسيطاً، وإن كان من الضروري وضع الرجل المناسب في العمل المناسب، ولكن على الشباب أيضاً أن يتعاملوا مع الواقع، ويبحثوا عن الفرص الممكنة ريثما يحصلون على العمل المناسب.

وبالرغم من تفهم معاناة الشاب عندما يتخرج من الجامعة ولا يجد له وظيفة مناسبة لتخصصه، إلا أن ذلك يجعله أمام خيارين: إما أن لا يعمل إلا ضمن العمل المرغوب فيه ويبقى عاطلاً عن العمل، أو يعمل ضمن أي عمل متاح سواء كان ضمن وظيفة بأجر محدد، أو ممارسة عمل حر، ولاشك أن الخيار الثاني هو المنهج الصحيح.

وفي سيرة النبي ﷺ وأهل بيته أروع الأمثلة للعمل الدؤوب والمتواصل، وعدم الترفع عن العمل ولو كان بسيطاً بالمقاييس الاعتبارية « فقد كان النبي ﷺ

---

(١) الحياة، ج٥، ص٣٥٣، رقم ٢.

في حال فراغه القصير يعمل في دبغ الجلود بالقرض، بالإضافة إلى أنه ﷺ بنفسه الشريفة كان يعمل في البناء وذلك حيث بنى بنفسه مع المسلمين (المسجد النبوي الشريف)، كما أنه ﷺ بنفسه عمل في حفر الخندق حتى عرق رسول اللّه ﷺ وعيى، كما أنه ﷺ غرس خمسمائة نخلة.

وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يذهب للزرع، وقد رأيت في بعض التواريخ ما يدل على أنه عليه السلام غرس النخيل وما أشبه فيما يقارب من خمسمائة كيلو متر مربع بما يعادل خمسين هكتاراً من الأراضي، كما أنه عليه السلام حفر أربعمائة عين ماء وبعضها موجودة إلى الآن »[1].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمر ويستخرج الأرضين.. وإن أمير المؤمنين أعتق ألف مملوك من ماله وكَدِّ يده.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز[2].

وقد مارس الأنبياء عليهم السلام مهن الزراعة والصناعة والخياطة والرعي وغيرها من المهن مع ما لهم من مكانة اعتبارية في المجتمع ومقام رفيع عند اللّه سبحانه وتعالى. وقد حدّثنا القرآن الكريم عن ذلك، يقول تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾[3]، ويقول تعالى عن النبي داود: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[4]، يقول الإمام علي عليه السلام: « أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً. قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى اللّه إلى الحديد أن لِنْ لعبدي

(١) الشباب، ص٣٥.
(٢) الحياة، ج٥، ص٣٢٣، رقم ٥ و ٦.
(٣) سورة طه، ١٧ ـ ١٨.
(٤) سورة الأنبياء، ٨٠.

داود. فألان اللَّه عزّ وجلّ له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاث مئة وستين درعاً، فباعها بثلاث مئة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال »[١].

وجاء في الأحاديث: « إن سليمان بن داود عليه السلام كان قوته من سفائف الخوص، يعملها بيده »[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **ما بعث اللَّه نبياً إلا زارعاً إلا إدريس عليه السلام فإنه كان خياطاً** »[٣].

فلنقتدِ بسيرة الأنبياء والأئمة والعظماء فهم القدوات الصالحة لكل البشر، ولنعمل بقدر ما نستطيع، ولنعمل في أي مجال ممكن، فالعمل الشريف ـ ولو كان بسيطاً ـ هو الطريق لبناء حياة شريفة.

عمل المرأة

لا يمانع الإسلام من توظيف المرأة، وممارستها لأي عمل مشروع، ولكن بشرط المحافظة على الضوابط الشرعية والأخلاقية، فالمرأة نصف المجتمع، وباستطاعتها من خلال العمل المساهمة الفعّالة في عملية التنمية الشاملة للمجتمع.

وبإمكان المرأة القيام بخدمات كبيرة ومهمة من خلال ممارستها للعمل، فالمرأة المعلمة تخدم بنات جيلها ومجتمعها، والمرأة الطبيبة تعالج نساء مجتمعها، والمرأة الكاتبة والمثقفة تساهم في نشر الوعي والثقافة.. وهكذا، فعمل المرأة ضرورة من ضرورات الحياة، وعامل من عوامل التقدم والبناء الحضاري، وكل ما هو مطلوب منها أثناء العمل هو الحفاظ على الحجاب والحشمة والانضباط الأخلاقي.

---

(١) الحياة، ج٥، ص٣٢٢، رقم ٢.
(٢) الحياة، ج٥، ص٣٢٣.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢١٤، رقم ٧٥٥٤.

وقد كانت المرأة في عهد الرسول ﷺ تعمل، وتشتغل، ضمن الأعمال المتاحة في ذلك الوقت، وقد أوصى النبي ﷺ المرأة أن تعمل في الحياكة، حيث قال: « **علموهن المغزل** » .

واليوم حيث فرص العمل أمام المرأة كبيرة ومتنوعة، وبالذات في حقول التعليم والصحة والأعمال الإدارية، فلا مانع شرعاً وعقلاً من أن تعمل في أي عمل مشروع، وفي أي تخصص يتناسب ووضعها السيكولوجي والعقلي، وقدراتها البدنية والجسمية، إذ توجد بعض الأعمال التي لا تتناسب وتركيبة المرأة: كالبناء، وشق الطرق، ومناجم الفحم، وجميع الأعمال الصعبة والشاقة.

فوائد العمل

للعمل فوائد عديدة تعود بالنفع على العامل ذاته وكذلك على المجتمع والأمة، ويمكن تلخيص أهم الفوائد في النقاط التالية:

١- إشباع الحاجات النفسية:

يساهم العمل في إشباع الحاجات النفسية للإنسان كالحاجة إلى الاحترام والتقدير، والحاجة إلى إثبات الذات، والحاجة إلى الاستقرار الباطني، والحاجة إلى الاطمئنان النفسي، وغيرها من الحاجات النفسية والمعنوية.

والعمل يقوي كيان الإنسان المعنوي، كما أنه يُصَفِّي الروح، ويصقل الضمير الإنساني، ويُجلي المواهب الباطنة، ويهذب النفس الإنسانية، وينمي الروح الاجتماعية، ويصنع الإرادة القوية.

٢- توفير المتطلبات المادية:

العمل هو الذي يجعل الإنسان قادراً على توفير حاجاته المادية، من أكل وشرب ومسكن وسيارة وغيرها من اللوازم الضرورية والثانوية في حياة الشباب، فالعمل ضرورة حياتية وشخصية، فلا حياة سعيدة لمن لا عمل له، إذ يفقد القدرة

على توفير ما يحتاج إليه من لوازم وحاجات لا يمكن الاستغناء عنها لأي إنسان كان؛ ولذلك يسعى كل إنسان إلى تأمين عمل مناسب له كي يتمكن من إشباع حاجاته المادية والأساسية.

٣ - تنشيط الاقتصاد:

إن توظيف الشباب يحقق تنشيطاً للاقتصاد، إذ أن الاقتصاد عبارة عن دورة مالية، أضف إلى ذلك أن لدى الشباب من القدرات والإمكانات والفاعلية والحماس والطموح والنشاط ما يساهم في تنمية الاقتصاد، وخلق روح جديدة فيه.

ومن دون توظيف الشباب يتعذر دفع عجلة الاقتصاد، خصوصاً إذا علمنا أن أعلى نسبة في القوى العاملة هي تلك التي تضم شريحة الشباب.

٤ - الحفاظ على الأمن الاجتماعي:

يؤدي توفير فرص وظيفية للشباب إلى خلق حالة من الأمن الاجتماعي، في حين أن البطالة وعدم قدرة الشباب في الحصول على الوظائف والأعمال المناسبة يساهم في انتشار الجرائم، وكثرة السرقات؛ مما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الاجتماعي العام.

وخلق المزيد من الوظائف لجيل الشباب يساهم كذلك في دفع عجلة الحياة الاجتماعية إلى الأمام، إذ أن كل فرد من أفراد المجتمع الإنساني عندما يعمل يشعر أنه عضو فعّال في المجتمع، وأنه مساهم في التنمية الاجتماعية، وبالتالي يهمه الحفاظ على البيئة الاجتماعية، وعلى الأمن الاجتماعي، باعتباره الضمان للحياة الاجتماعية السعيدة.

٥- البناء الحضاري:

إن البناء الحضاري يبدأ من بناء الشباب وإعدادهم إعداداً متكاملاً ومتوازناً كي يكونوا بمستوى البناء والتحدي الحضاري، والمنافسة الحضارية بين الأمم

والشعوب.

والتقدم في مجال العمل والصناعة والاقتصاد من محاور البناء الحضاري، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتحول الشباب إلى قوة عاملة وفاعلة ومنتجة.

إن توظيف عقول الشباب، واستثمار قدراتهم ومواهبهم، والاهتمام الخاص بالأذكياء والموهوبين، وتشجيع روح الإبداع والابتكار والاختراع والاكتشاف.. هي من الخطوات الرئيسة نحو بناء حضاري مشرق، ونهضة علمية زاهرة.

الوقت والنجاح

يمثل الوقت قيمة من القيم الثابتة والخالدة، فالحياة إنما تقوم بالزمن، وحياة الإنسان إنما تقاس بتوظيف الزمن توظيفاً منتجاً، ولذلك لا يمكن حساب عمر أي إنسان بمقدار ما عاش، وإنما بمقدار ما أنتج واستثمر من الزمن.. فهذا هو العمر الحقيقي للإنسان.

وقد أعطى الإسلام للوقت أهمية قصوى، وأكد على وجوب استثماره وتوظيفه في العمل الصالح، ومما يدل على ذلك هو أن اللَّه سبحانه وتعالى قد أقسم في كتابه الحكيم بمفردات الوقت وبعض أجزائه كالليل والنهار والفجر والصبح والضحى والعصر.. يقول تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿**وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾[٢]، ويقول تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾[٣]، ويقول تعالى: ﴿**وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾[٤]، ويقول تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[٥]، ومن المعروف عند المفسرين أن اللَّه سبحانه وتعالى إذا أقسم بشيء فهذا يدل على أهميته وعظمته وقيمته العالية.

---

(١) سورة الليل، ١ ـ ٢.
(٢) سورة الفجر، ١ ـ ٢.
(٣) سورة التكوير، ١٧ ـ ١٨.
(٤) سورة الضحى، ١ ـ ٢.
(٥) سورة العصر، ١ ـ ٢.

وقد حث النبي ﷺ على ضرورة استثمار الوقت، ونهى عن تبديده فيما لا فائدة منه، فقد روي عنه ﷺ قوله: « **بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك** » (١)، فالنبي ﷺ يحثنا على الاستفادة من الوقت قبل الهرم، والإصابة بالسقم والمرض، أو الانشغال بالفقر، أو الموت!

ويقول النبي ﷺ أيضاً وهو يحثنا على اغتنام العمر في العمل الصالح: « **كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك** » (٢)، ويقول ﷺ أيضاً: « **إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له، فبادروا قبل نفاد الأجل** » (٣).

والوقت يمضي بسرعة، وكل ساعة تنتهي لن تعود أبداً، إذ أن عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء إطلاقاً، يقول الإمام علي عليه السلام: « **ما نقصت ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك** » (٤)، وعمر الإنسان محدد بأجل معين، وكل يوم يمضي لن يعود، بل ينقص من العمر بقدره، يقول الإمام علي عليه السلام: « **إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب** » (٥).

والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك كما تقول الحكمة الشهيرة، ولا يدرك هذه الحقيقة إلا من تعامل مع الوقت كسلعة ثمينة، أما من يتعامل معه كسلعة زهيدة، فلن يفهم أهمية الوقت وضرورة استثماره إلا بعد فوات الأوان!

إن الزمن لا ينتظر أحداً، فهو يتحرك بسرعة مبرمجة، بغض النظر عما إذا

---

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٨٩٤. وورد عن النبي ﷺ أيضاً قوله: « اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هوك، وغناك قبل فقرك » كنز العمال، ج١٥، ص٨٧٩، رقم ٤٣٤٩٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٨٩٠.

(٣) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٨٩٣.

(٤) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٨، رقم ١٣٨٨٨.

(٥) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٨، رقم ١٣٨٨٧.

كنا ندرك ذلك أم لا، فالليل والنهار يتحركان طبقاً للنظام الكوني الدقيق، والزمن يتحرك بدون توقف؛ ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: « **إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك فخذ منهما** »[1]، ويقول أيضاً: « **ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر** »[2]، فلنعمل بكل جدّ واجتهاد، ولنستثمر كل لحظة من لحظات أعمارنا، ولتكن دنيانا مزرعة لآخرتنا.

القواعد الذهبية في تنظيم الوقت

من أجل تنظيم واستثمار الوقت بصورة علمية وعملية، عليك بتطبيق القواعد الذهبية الآتية:

١ - حدد قائمة بأهدافك:

لكل شخص منا أهداف يرغب في تحقيقها، ومن المهم تحديد قائمة بالأهداف التي تسعى للوصول إليها، سواء كانت على الصعيد الشخصي أو العائلي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو العلمي أو المهني.. فوضوح الأهداف وبلورتها تعتبر الخطوة الأولى لاستثمار الزمن بطريقة فعّالة، في حين أن الضبابية، وعدم وضوح الرؤية، وعدم تحديد الأهداف بدقة يجعل الإنسان يتخبط في حياته كلها، وقد لا يصل إلى أي شي مما يطمح إليه.

إن بعض الشباب يضيعون حياتهم لأنهم لم يحددوا لأنفسهم الأهداف التي يرغبون في تحقيقها، وبالتالي يتعاملون مع الوقت كسلعة زهيدة!

فإذا كنت ممن يرغب في الاستفادة من الوقت وإدارته بطريقة صحيحة فعليك في البداية تحديد قائمة بأهدافك في الحياة بدقة ووضوح، ثم اعمل بجد واجتهاد من أجل الوصول إليها.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٨٩٩.
(٢) ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٩٠٠.

٢- رتب قائمة بأولوياتك:

بعد تحديد الأهداف بدقة، يجب ترتيب الأولويات، عملاً بالقاعدة القائلة: (ابدأ بالأهم ثم المهم) وهذا يعني أن تحدد قائمة بأولوياتك حسب الأولوية والأهمية.

خذ مثلاً على ذلك: أنت تريد أن تتزوج، وتشتري سيارة فاخرة، وتبني لك منزلاً فخماً، فمن أي هذه الأمور ترغب في تحقيقها أولاً؟ هل الزواج ثم السيارة ثم المنزل؟ أم السيارة ثم الزواج ثم المنزل؟ أم المنزل ثم السيارة ثم الزواج؟! وعلى ذلك قس بقية الأمثلة.

وهكذا، فإن تحديد قائمة بالأولويات له الدور الأكبر في سير الأمور كما يجب، وفي الوصول إلى الأهداف المرسومة، وإلا تحولت حياتك إلى خبط عشواء قد يصعب تنظيمها فيما بعد، وقد تخسر الكثير من الفرص، وقد تصبح في نهاية القافلة!

٣- ضع خطة يومية:

من المهم جداً تحديد قائمة بالأعمال التي يجب إنجازها خلال اليوم الواحد، وعليك بتدوين تلك الأعمال في ورقة صغيرة أو دفتر مذكرات، كي لا تنسى ما يجب عليك عمله وذلك عملاً بالقاعدة المعروفة: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) لأنه سيكون في الغد أعمال جديدة، وإلا تراكمت عليك الأعمال، وقد تتزاحم إلى درجة قد لا تستطيع معها إنجاز أي عمل حقيقي.

ومشكلة الكثير من الشباب هو التأجيل المستمر، والتسويف الدائم، والتأخير بلا مبرر؛ وهكذا يمضي الزمن، بدون أي إنتاج أو عمل، وقد لا يدركون هذه الحقيقة إلا عندما يصبحون غير قادرين على العمل والإنتاج بفاعلية!

إن على كل من يريد استثمار وقته بطريقة منظمة، أن ينجز أعماله في الوقت المحدد، وأن لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، وإلا فسوف يؤجل إنجاز أعمال

الغد إلى ما بعد الغد.. وهكذا يستمر التأجيل والتأخير والتسويف، ويتقلص العطاء والإنتاج والفاعلية، وتتراكم الأعمال بعضها فوق بعض، وهذا هو سر من أسرار من يكون في نهاية الطريق، وإن شئت أن تكون في البداية والطليعة والرواد فليكن شعارك: **لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد!**

٤ - استثمر الوقت الضائع:

الوقت الضائع يعني ذلك الجزء من الوقت الذي خصصته لإنجاز أعمال ذات أهداف معينة إلا أنه حال دون تحقيقها وجود معوقات غير متوقعة.

والأمثلة على ذلك كثيرة: فقد تكون ذاهباً للسفر بالطائرة، فيتأخر موعد الإقلاع لفترة قد تقصر أو تطول، وقد يتأخر الضيف الذي تنتظره على الغذاء أو العشاء عن الموعد المحدد، وقد يكون الصف طويلاً جداً حتى يصل إليك الدور سواء في البنك، أو لشراء تذكرة سفر، أو لإنجاز معاملة ما في دائرة ما، وعلى ذلك قس بقية الأمثلة.

في مثل هذه الحالات وما أشبه عليك استثمار وقتك فيما يفيد ويمتع، كأن تقرأ كتاباً أو صحيفة أو مجلة، أو تمارس رياضة التفكير، أو تتحاور مع من يكون بجانبك، أو تمارس الكتابة، أو تنجز أعمالاً صغيرة، وربما تستطيع إنجاز بعض الأعمال الكبيرة ولو من خلال الاستفادة من وسائل الاتصال السريعة كالهاتف والإنترنت.

٥- تعامل مع الطوارئ بذكاء:

إذا طبقت القواعد الأربع التي ذكرناها ـ فيما سبق ـ فإنك تكون قد خططت ونظمت وقتك بطريقة فعّالة ومنتجة، ولكن مع ذلك عليك أن تضع في حسبانك ما قد يحدث من طوارئ قد تضطرك إلى الإخلال بجدولة أوقاتك، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

ـ زيارة غير متوقعة من أحد الأصدقاء أو الثقلاء من غير موعد مسبق!

- اتصال هاتفي يستغرق وقتاً طويلاً وبدون أن يكون له أي ارتباط بالعمل أو أية فائدة تذكر!
- مرض أحد أفراد العائلة، أو حدوث مشكلة غير متوقعة أصلاً!
- عطل في السيارة يلغي كل برنامجك أو بعضه في الوقت الحرج!

وفي مثل هذه الحالات الطارئة وغير المتوقعة عليك أن تتعامل معها بذكاء وهدوء، ولا تجعل التوتر يسيطر عليك، بل عليك في بعض الأحيان أن تتسم بالمرونة، وفي أحيان أخرى بالحزم والشجاعة، فلكل حالة طريقة من المعالجة. والمهم أن تكون خطتك جاهزة للتعامل مع الطوارئ.. فهل أنت على استعداد لذلك؟!

والآن.. خذ قلماً ودفتر مذكرات، وقم بهندسة وقتك وتنظيمه حسب القواعد الذهبية في التعامل مع الوقت.. فهل أنت جاهز لذلك؟!

أوقات الفراغ

كان الإنسان في الماضي قلّما يجد له متسعاً من الوقت، فهو دائم العمل والشغل في سبيل تأمين لقمة العيش، إذ كان يبدأ العمل من الصباح الباكر ولا يعود إلى المنزل إلا عند حلول المغرب، وكان يستريح قليلاً ثم يتناول ما تيسر من الأكل لينام بعدها ثم يجلس عند حلول الفجر أو قبله، إذ لا كهرباء ولا تليفزيون ولا كومبيوتر ولا إنترنت ولا أي شيء آخر مشجع للسهر!

واليوم حيث حلت الميكنة والآلة محل الإنسان في جوانب كثيرة من الحياة، وحيث العمل محدد بساعات معينة، وأيام العطل كثيرة ومتنوعة، ففي كل أسبوع يوم أو يومان، بالإضافة إلى عطلات الأعياد والمناسبات، والإجازات المرضية والاضطرارية وغيرها؛ أصبح لدى الشباب المزيد من الفراغ، والمزيد من الوقت غير المبرمج بعمل محدد.

وفي مثل هذه الحالة فإن الشاب المجد في حياته يبذل قصارى جهده في استثمار فراغه فيما يفيد جسمه وعقله وروحه. أما الشاب الذي لا يعرف هدفه في الحياة فإنه يعتبر الفراغ فرصة ذهبية للمزيد من النوم والكسل، أو اللعب فيما لا

يفيد، أو الجلوس في الطرقات والشوارع، أو الذهاب إلى الأسواق بلا حاجة، أو مشاهدة التلفاز بدون توقف، أو المعاكسة من خلال الهاتف والإنترنت.

والفراغ عندما يستثمر ويوظف في العمل والإنتاج والنشاط فإن نتائجه كثيرة ومتنوعة على الفرد والمجتمع والأمة، أما عندما يهدر وقت الفراغ فيما لا فائدة فيه، فإنه يتحول إلى معول هدم ودمار وفساد؛ ولذلك نجد أن أكثر الذين ينحرفون من الشباب هم الذين يقضون أوقات فراغهم في اللهو واللغو والعبث!

ويرى الكثير من الباحثين أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الفراغ وانحراف الأحداث والشباب، إذ أن الشاب عندما يشعر بالفراغ ولا يمتلك الإرادة أو التفكير في استثمار الفراغ وتوظيفه فيما يفيد، فإنه بذلك يتحول إلى نقمة على الفرد والمجتمع معاً.

ولو ألقينا نظرة على التعاليم الدينية لرأينا أنها تحث على استثمار كل لحظة ودقيقة من الزمن وتوظيفها في العمل الصالح، يقول تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾[١]، ويقول النبي ﷺ: «**إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له، فبادروا قبل نفاد الأجل**»[٢].

ويحذر النبي ﷺ من افتتان الإنسان بالصحة والفراغ، حيث يقول ﷺ: «**خلتان كثير من الناس فيهما مفتون: الصحة والفراغ**»[٣]، ويقول ﷺ أيضاً: «**إن اللَّه يُبْغِضُ الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة**»[٤].

والفراغ السلبي أحد أسباب الفساد، يقول الإمام علي عليه السلام: «**إن يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة**»[٥]، وعنه عليه السلام قال: «**من الفراغ تكون**

---

(١) سورة الشرح، ٧ ـ ٨.
(٢)ميزان الحكمة، ج٦، ص٥٣٩، رقم ١٣٨٩٣.
(٣)ميزان الحكمة، ج٧، ص٤٥٨، رقم ١٥٥٥٨.
(٤)ميزان الحكمة، ج٧، ص٤٥٨، رقم ١٥٥٥٧.
(٥)ميزان الحكمة، ج٧، ص٤٥٩، رقم ١٥٥٦٢.

الصَّبوة »[١]، وعنه عليه السلام أيضاً: « **اعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فَرْغَتُهُ عليه حسرة يوم القيامة** »[٢].

وللأسف الشديد فالكثير من الشباب لا يتعامل مع الفراغ بصورة إيجابية، فلو ألقينا نظرة فاحصة على كيفية قضاء الشباب لأوقاتهم لاستنتجنا ما يلي: ثمان ساعات للنوم وربما أكثر، أربع ساعات لمشاهدة التليفزيون، ثلاث ساعات للأكل والشرب، ساعتان للتجوال والنزهة، ساعة واحدة للمكالمات الهاتفية، ست ساعات للعمل.. هذا هو المعدل المتوسط لقضاء يوم كامل.

ومعدل العمل الحقيقي في الدول النامية ـ كما تشير الدراسات ـ لا يتجاوز ساعة واحدة على أفضل تقدير! والمتبقي من وقت العمل يذهب في الأكل والشرب، وقراءة الصحف، والتحدث مع الزملاء، والاتصال بالهاتف، والخروج من دائرة العمل لسبب أو آخر!!

وقد أكدت العديد من الدراسات والاستطلاعات بأن مشاهدة برامج التلفاز ومتابعة الشؤون الرياضية والتجول بالسيارات يأخذ معظم أوقات الفراغ لدى الشباب، في حين أن عادة القراءة والكتابة، أو استثمار أوقات الفراغ في إنجاز الأعمال المفيدة والمنتجة لا تكاد تسجل إلا أرقاماً منخفضة جداً!

ومن هنا، فالشباب مدعوون لإعادة رسم خريطة أوقاتهم، وجدولة أوقات فراغهم فيما يفيد وينفع، بما يتناسب والتطلعات الحضارية، والقدرة على المنافسة في ظل فرص العولمة وتحدياتها.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٧، ص٤٥٨، رقم ١٥٥٥٩.
(٢) ميزان الحكمة، ج٧، ص٤٥٩، رقم ١٥٥٦١.

الصحة والفاعلية

من مرتكـزات امتـلاك الإنسـان القـدرة علـى العطـاء والنشـاط والفاعليـة والعمل المتواصل هو التمتع بصحة ممتازة؛ ولذلك تعتبر المحافظة على الصحة مـن الواجبـات العقليـة والشرعيـة؛ إذ لا يجـوز للإنسـان أن يتعمـد الإضـرار بنفسـه وبصحته؛ بل يجب أن يحافظ كل واحد منا على صحته؛ كي يتمكن من القيام بأداء مسؤولياته في الحياة على خير وجه، وبأفضل أسلوب، وأحسن إنتاج.

والشباب حيث يشكلون الشريحة المنتجة والعاملة والنشيطة والمبدعة عليـهم المحافظة على صحتهم، والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بأنفسهم وحياتـهم؛ لأن تقدم أية أمة من الأمم إنما يعتمـد علـى قـدرة الأفـراد الأصحـاء علـى العمـل المتواصـل، والنشـاط الدائـم، والإبـداع والابتكـار المتجـدد، والفاعليـة المركـزة، والإنتاج النوعي.

وفي هذا العصر حيث تزداد الأمراض يوماً بعد آخـر، بـالرغم مـن التقـدم العلمي والطبي، ووسائل المعالجة المتطورة، والقضاء على الكثير من الأمراض الـتي كانت إلى عهد قريب مستعصية؛ إلا أن العلـم والطـب يقـف عـاجزاً مـن معالجـة العديد من الأمراض الخطيرة والمزمنة: كالسرطان والإيدز والتهاب الكبـد الوبـائي وغيرها من الأمراض القاتلة، وأكثر ما تصيب هذه الأمـراض الشبـاب، وهـذا مـا يشكل خطراً كبـيراً علـى مسـتقبل الأمـة وتقدمـها، واسـتنزاف قدراتـها البشريـة والعلمية والمادية.

وحيث أن الوقاية خير من العلاج، علينا أن ننمي الوعي الوقائي، ونبحث عن وسائل الوقاية التي تجنبنا من الإصابة بالأمراض بشتى أنواعها وأشكالها؛ فهذا هو المنهج العلمي الصحيح.. ولنتذكر دائماً الحكمة المشهورة « **درهم وقاية خير من قنطار علاج** » .

الثقافة الصحية

يفتقر كثير من الشباب إلى المعلومات الصحية، والعادات الغذائية السليمة، كما يعاني الكثيرون من الممارسات الصحية الممنوعة، والعادات الضارة في الأكل والسهر، مما يسبب كثيراً من العيوب الخلقية والجسمية، بل تصل هذه الممارسات الخاطئة إلى إدمان التدخين وتعاطي المسكرات والمخدرات، واستعمال المهدئات، كما ينعكس ذلك كله في ضعف اللياقة البدنية التي يحتاج إليها الشباب في ممارسة الأنواع المختلفة من الرياضة[1].

وينعكس ذلك في افتقاد الشباب القدرة على الإنتاج والعمل، وعدم الرغبة في التحصيل الدراسي والعلمي، وعدم تحمل مسؤوليات الحياة العامة والخاصة، وضعف الانسجام الاجتماعي العام، وعدم إمكانية التفاعل مع تطورات العصر.. ولذلك كله يجب تثقيف الأفراد والمجتمع بقواعد الصحة العامة.

ويشكل الإفراط في الأكل والشرب في المجتمعات الغنية، وكذلك اتباع العادات الخاطئة في التغذية، عاملاً مهماً من عوامل الإصابة بمختلف الأمراض. ومن الملاحظ أن بعض الشباب يفرطون في الأكل والشرب من دون ضوابط، بل يقبلون على الأكل والشرب بشراهة مما يؤدي بهم إلى التخمة والسمنة، وربما أدى إلى الإصابة بمرض السكري أو قرحة المعدة أو عسر الهضم أو أمراض القلب والكبد.. إلى غيرها من الأمراض التي تنتج من الإسراف في الأكل والشرب، واتباع نظام غذائي غير سليم.

---

(١) مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص١٣٤.

وهنا ينبغي للشباب اتباع العادات الحسنة في الغـذاء، والاعتـدال في تنـاول الأغذيـة والأشربـة، يقـول تعـالى: ﴿**وكُلُـواْ وَاشْرَبُـواْ وَلاَ تُسْـرِفُواْ إِنَّـهُ لاَ يُحِـبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1] فالأكل والشرب بقدر الحاجة والضرورة يكون فيه المنفعـة والفـائدة للجسم والبدن، أما الزيادة والإسراف فنتائجه وخيمة على صحة الإنسان.

وقد أوصى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ابنه الحسـن بقولـه: « **يـا بـني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب**، فقال: بلى يـا أمـير المؤمنـين، قـال: **لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيـه، وجـوِّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هـذا اسـتغنيت عـن الطب** »[2].

فمن أجل المحافظة على صحتنا يجب اتباع نظـام غذائـي متـوازن، والالـتزام بالعادات السليمة في مجال التغذية، والاعتدال في الأكـل والشـرب، والإكثـار مـن الفواكه والخضراوات، والإقلال من المواد الدهنية والبروتينية وخصوصـاً الـبروتين الحيواني.

وكما أن الإفراط في الأكـل والشـرب مضـر بالصحـة، كذلـك الإفـراط في الجنس له عواقب وخيمة على الصحة وقوة الجسـم، يقـول الأسـتاذ « محمـد تقـي فلسفي » : « لابد أن تشبع الغريزة الجنسية التي هي وسيلة لاستمرار النسل وبقائـه وطريقـة للالتـذاذ كغيرهـا مـن الغرائـز في حـدود المصلحـة وبـالمقدار المناسـب، والإفراط في التقارب الجنسي والتطرف في إشباعـها يـؤدي إلى ضعـف الأعصـاب، وتلف القوى، وواحد من عوامل الشيخوخـة المبكـرة؛ ومـن شـاء أن يتمتـع بحيـاة سـليمة وعمـر طبيعـي مـا عليـه إلا أن يتجنـب الإفـراط في اسـتخدام الغريـزة الجنسية »[3].

---

(١) سورة الأعراف، ٣١.

(٢)ميزان الحكمة، ج٥، ص٥٣٣، رقم ١٠٨٤٦.

(٣) الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول، ج٢، ص٢٦٥.

والتفريط كالإفراط في كل شيء مضر بالصحة والعافية؛ والمطلوب هو الاعتدال والوسطية في كل شيء.

ومن الضروري للشباب امتلاك ثقافة صحية واسعة كي يتمكنوا من تكوين خلفية جيدة في المجال الصحي؛ ويمكن الحصول على الثقافة الصحية من خلال ما يلي:

١ـ قراءة الكتب الطبية المبسطة والتي تتناول الأغذية، والأدوية، والأمراض المختلفة، وطرق الوقاية منها، ومعرفة أعراضها ومسبباتها.

٢ـ مشاهدة البرامج الصحية والتي تبث من خلال وسائل الإعلام المختلفة وبالذات التليفزيون.

٣ـ متابعة المستجدات الطبية، وذلك من خلال اقتناء المجلات والكتب المتخصصة في المجال الطبي.

٤ـ الاستفادة من خبرات ومعارف الأطباء، وطرح الأسئلة الطبية عليهم، والاسترشاد بآرائهم ونصائحهم في مجال تخصصاتهم الطبية.

٥ـ دون الملاحظات الطبية عن نفسك، وحاول الاطلاع بصورة واسعة على أمراضك ـإن وجدتـ لأن ذلك يساعدك على التعامل الأفضل مع ما لديك من أمراض وعلل[1].

الرياضة بين الفوائد والأهداف

من الوسائل المهمة للمحافظة على الصحة ممارسة الرياضة، وذلك لما لها من فوائد كثيرة على الصحة العامة، والتي من أهمها: تنشيط الدورة الدموية، وتقوية القلب، وتنمية عضلات الجسم، والتخلص من الجلطة الدموية، وإطالة الشباب،

(١) للمزيدمن الاطلاع انظر كتابنا (الشخصية الناجحة) الفصل الرابع (الصحة والنجاح).

وزيادة الثقة بالنفس، والقدرة على التكيف الاجتماعي، وتنمية القدرات الذهنية والعقلية، وزيادة رشاقة الجسم وتناسقه، وخفض الوزن الزائد... إلخ.

وقد « أظهرت دراسات علمية أن التمرينات الرياضية تحسن من حالة القلب، وتخفض من ضغط الدم، وتزيد من اللياقة البدنية، وأيضاً تزيد من معدلات الذكاء.

كما أثبتت التجارب أن هناك تحسناً في نفسية ممارس الرياضة، إذ أنه يصبح أكثر استقراراً من الناحية العاطفية، وأقل توتراً من الناحية النفسية.

والتفسير الذي يورده العلماء لهذه الظواهر، هو أن الرياضة تتسبب في دفع كمية أكبر من الدم إلى المخ، الأمر الذي يحرك الجزء المختص بالذكاء بصورة أكثر، ويجعله أكثر تفاعلاً »[1].

وفوائد الرياضة ليست مقصورة على الرجال، بل تشمل النساء أيضاً، وهي ضرورية كذلك لهن، ففي بحث علمي لوحظ أن آلام الدورة الشهرية عند البنات اللاتي لا يمارسن أي رياضة تزداد بنسبة الضعف عن البنات اللاتي يمارسن الرياضة، يضاف إلى ذلك أن الرياضة لها تأثير كبير بالنسبة لجمال الجسم واتساق القوام عند الفتاة، ومن تأثيره المباشر على حالتها النفسية وسعادتها، نتيجة ممارستها للرياضة.

أما بالنسبة للمرأة بعد الزواج، فقط أظهرت الدراسات العلمية.. أن عدم ممارسة المرأة للرياضة غالباً ما يؤدي إلى السمنة، والسمنة مع الحمل تجعل المرأة تتعرض لأمراض ضغط دم الحامل، ومرض السكر، وعرضة للنزف.

وفي بحث علمي آخر.. وجد أن وزن المرأة لو زاد عن المعدل الطبيعي بنسبة ٧٠٪ فهناك احتمال تباعد الدورات الشهرية أو انقطاعها.

وأظهر البحث أهمية الرياضة أثناء الحمل وبعده، حيث أوصى الحامل

---

(١) ثبت علمياً، ج١، ص٣٥.

برياضة المشي يومياً مع إجراء عدد من التمرينات البسيطة[١].

وأثبتت الأبحاث الحديثة أن ممارسة الرياضة تؤدي إلى انخفاض معدل الإصابة بسرطان الثدي عند المرأة[٢].

ويجب على المرأة ممارسة الرياضة بمعزل عن الرجال الأجانب، كي تحافظ على عفتها وحشمتها، وصيانة عرضها. ولذلك من الضروري تخصيص صالات رياضية خاصة بالنساء فقط، أما ما يشاهد في بعض الدول من الاختلاط المفتوح بين الرجال والنساء أثناء الرياضة أو التمرينات الرياضية فهذا محرم شرعاً، وله نتائج وخيمة على البنية الأخلاقية والقيمية في المجتمع المسلم.

ومن الرياضات الجيدة والمفيدة والممتعة: المشي، والهرولة، والسباحة، وركوب الخيل، والرماية، والتمارين السويدية.

ويجب الاهتمام بالتربية الرياضية كوسيلة هامة من وسائل بناء الأجيال الشابة، وإعداد الأفراد، للاستفادة من قدرات وطاقات الشباب، وهذا يتطلب برنامجاً متكاملاً ومتوازناً يكون محاوره: البناء البدني، والبناء النفسي، والبناء العقلي، كي يكتمل بناء الشباب بناءً محكماً وقوياً، وإلا تحولت الرياضة إلى هدف بذاتها، في حين يجب أن تكون الرياضة وسيلة من وسائل التربية والبناء الإنساني.

ومن الملاحظ اهتمام الكثير من الشباب بالرياضة أكثر من اللازم؛ مما يؤدي إلى الاستغراق التام في الألعاب الرياضية، وغياب الاهتمام بالشؤون المهمة الأخرى: كالاهتمام بالشأن الثقافي، والشأن الاقتصادي، والشأن السياسي، والشأن الاجتماعي، والشأن العلمي.. وهذا ما يسبب آثاراً سلبية في تربية الشباب، مما يؤدي بدوره إلى تأخر الأمة عن اللحاق بقطار التقدم والمدنية، والذي يتطلب أن يكون الشباب بمستوى التحدي الحضاري.

---

(١) ثبت علمياً، ج١، ص٢٠٨.
(٢) ثبت علمياً، ج١، ص٣٦.

إن من أهداف الرياضة في الإسلام هو تربية الإنسان على الرجولة والخشونة، والشجاعة والإقدام، وتنمية الثقة بالنفس، والقدرة على التكيف الاجتماعي، وتحمل المسؤولية، وأداء العمل بفاعلية، وبناء الإرادة والعزيمة القوية؛ بعيداً عن كل مظاهر الترف الزائد، والميوعة والدعة، والاسترخاء والوهن والضعف.

أعداء الصحة

توجد مجموعة من المؤثرات شديدة التأثير على الصحة العامة للإنسان، والشباب هم الأكثر تعرضاً من غيرهم لهذه المؤثرات، وتعتبر هذه المؤثرات من أعدى أعداء الصحة، ومن أهمها ما يلي:

١- التدخين:

يمارس الكثير من الشباب والفتيات عادة التدخين، وهي عادة سيئة بكل المقاييس، وذلك لما لها من آثار تدميرية على الصحة العامة للإنسان، فهو يؤثر على كل شيء في جسم الإنسان، ولذلك فهو يعتبر بحق من أعداء الصحة.

وقد « ثبت علمياً مضار التدخين على الصحة العامة، حيث تبين أن الدخان يحتوي على ٢٪ من وزنه نيكوتين، وهي مادة قاتلة أقوى في فعلها من الزرنيخ، وأن الاستمرار على عادة التدخين يحدث التسمم المزمن، مما يؤثر بالتالي على المخ والأعصاب، ويوجد عادة الإدمان.

وقد ثبتت العلاقة الوثيقة بين التدخين وسرطان الرئة، فتذكر الإحصائيات أن نسبة الإصابة بسرطان الرئة بين المدخنين تبلغ عشرة أضعاف الإصابة عند غير المدخنين، هذا فضلاً عن تأثير التدخين على المعدة والكبد، وغير ذلك من أجزاء الجسم »[1].

---

(١) ثبت علمياً، ج١، ص١٢٣.

وأكدت أحدث الدراسات الطبية أن تدخين علبة سجائر أو أكثر يومياً يضاعف من احتمالات إصابة الشباب بجلطات المخ المفاجئة والقاتلة.

وثبت علمياً أن المرأة المدخنة أكثر تعرضاً للإصابة بسرطان عنق الرحم والإجهاض ووفاة الجنين أثناء الولادة من غير المدخنات. وأن المدخنات أكثر استعداداً من غيرهن للإصابة بأمراض القلب، خاصة إذا كن يتعاطين حبوب منع الحمل[1].

ويسبب التدخين التهاباً في الحنجرة، والأوتار الصوتية، وضيقاً في التنفس، وكحّة وسعالاً.. إلى غيرها من الأعراض الكثيرة التي تظهر على المدخنين والمدخنات.

وقد انتشرت بين الشباب في السنوات الأخيرة استعمال (الشيشة) وهي لا تقل كذلك عن مضار التدخين بالسجائر، فقد ثبت علمياً أن « الشيشة » تشترك مع السيجارة ومع كل وسائل التدخين الأخرى في مجموعة من الأضرار، حيث ينتج عن احتراق الدخان آلاف من المركبات الكيميائية تسبب الإصابة بسرطان الرئة أو النزلات الشعبية المزمنة وتهيج الغشاء المخاطي للجهاز التنفسي، فضلاً عن الذبحة الصدرية، وزيادة سرعة دقات القلب، وارتفاع ضغط الدم، وقرحة المعدة. كما أن تنفس المدخن للشيشة له تأثيرات فسيولوجية مما يسبب مرض الربو الشعبي والنزلات الشعبية المزمنة[2].

هذه هي أضرار التدخين على صحة الإنسان، فهل تحب أن تُصاب بها؟! فإن أحببت فأنت وشأنك! وإلا قرر من هذه اللحظة.. وبإرادة لا تلين، وعزم لا تراجع عنه، بالتوقف نهائياً عن التدخين، والإقلاع عن هذه العادة السيئة فوراً!

---

(١) ثبت علمياً، ج٣، ص٨٢.
(٢) ثبت علمياً، ج٣، ص٨٨.

٢ - المسكرات:

حرم الإسلام الخمر وكل مسكر لأنه يسلب العقل، ويؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة للأفراد، وله مفاسد أخلاقية واجتماعية واقتصادية.

وقد نصَّ القرآن الحكيم بوضوح على حرمة شرب الخمر، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١]، وقال النبي ﷺ: « **لعن اللّه الخمر، وعاصرها، وغارسها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها، وحاملها، والمحمولة إليه** »[٢]، وعنه ﷺ قال: « **الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر** »[٣].

ويحرم الإسلام كل مسكر من المسكرات؛ لأنه يذهب بالعقل، ويؤدي إلى الفساد الأخلاقي والاجتماعي، يقول الرسول ﷺ: « **احذروا كل مسكر، فإن كل مسكر حرام** »[٤]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: « **ما أسكر كثيره فقليله حرام** »[٥].

وقد أوضح العلم الحديث الكثير من أضرار الخمور والمشروبات الكحولية.. فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن ٧٠٪ ممن يشربون الخمر يعانون من تلف في المخ، كما أن الخمر يقتل ضعف عدد الخلايا المقرر موتها كل يوم من خلايا المخ، فضلاً عن أن الخمر يجعل شاربها قابلاً للتهيج السريع وسرعة الإنهاك.

كما ثبت أن الخمر تخدر مناطق قشرة المخ، فيقل الحياء، والكوابح الأخلاقية، فتزيد الرغبة في الجنس بشكل فاضح، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى الجرائم الجنسية الشاذة.

---

(١) سورة المائدة، ٩٠.
(٢)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٦١، رقم ٥١٢٦.
(٣)ميزان الحكمة، ج٣، ص١٦١، رقم ٥١٣١.
(٤) كنز العمال، ج٥، ص٣٤٢، رقم ١٣١٣٩.
(٥)ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٩٤، رقم ٨٦٨٠.

وفي ألمانيا الغربية.. نشر العلماء بحثاً مخيفاً عن تأثير الخمور على خلايا مخ الإنسان، وأكدوا في بحثهم أن الخمور تلتهم الغذاء الذي تعيش عليه خلايا المخ، وأضافوا: أن الخمور عندما تلتهم هذا الغذاء يفقد لونه الوردي، وبالتالي تفقد خلايا المخ ما يمدها بالحياة، فيصاب الشخص السكير بالصّرع، ويفقد الذاكرة، ويضعف ذكاؤه، كما قد يصاب بالجنون[1].

كما ثبت أن الخمر يثبط من عمل عضلة القلب بنسبة ٢٠٪ فيقل ضخ الدم من القلب، كما يحدث زيادة كبيرة في احتقان الرئتين بالدم.

كذلك يؤدي شرب الخمر إلى حدوث تغيرات كهربية ينتج عنها اضطراب في نبضات القلب وعدم انتظام ضرباته مما قد يؤدي إلى الوفاة الفجائية.

وثبت أيضاً أن الخمر يزيد من نسبة دهون الدم وتصلب الشرايين مما ينتج عنه حدوث الذبحة الصدرية أو جلطة القلب.

وأشارت الأبحاث الأخيرة أن سرطان الكبد والمعدة والمستقيم والقولون له علاقة وثيقة بشرب الخمر، فضلاً عن ارتباط الخمر بالتهاب البنكرياس الحاد المزمن[2].

وبالرغم من تحريم الإسلام لتناول المشروبات الكحولية وجميع أنواع المسكرات، وبالرغم من تأكيد العلم الحديث على أضرار تناولها، فإن بعض الشباب قد وقعوا في مستنقع الإدمان عليها، يدفعهم إلى ذلك اتباع الأهواء والشهوات، أو التأثر بالمظاهر الفاسدة، أو مصاحبة رفقاء السوء، أو السفر إلى بلاد الغرب ومسايرة أهلها، أو حب تذوق مشروبات ممنوعة ومحرمة!

وللإقلاع عن الإدمان من شرب المشروبات الكحولية على الشاب المدمن أخذ العلاج اللازم للتغلب على الإدمان، والإكثار من شرب الأشربة المحللة والتي

(١) ثبت علمياً، ج١، ص١١٧.
(٢) ثبت علمياً، ج٣، ص٩٢.

لها فوائد عديدة لصحة الإنسان، وقبل ذلك كله العزم على التوبة الخالصة إلى اللَّه تعالى، والرجوع إلى طريق الحق والخير والصلاح.

٣ - المخدرات:

المخدرات هي الوصفة السحرية للهروب من الواقع، رشفة، أو قرص، أو سيجارة، ثم ينتقل الإنسان إلى عالم آخر يظن أنه عالم السعادة!

وقد عرف الإنسان المخدرات قديماً من خلال النباتات الطبيعية، ثم عرفها حديثاً من خلال تركيبات كيميائية.

وفي صيف ١٩٩٨م أذاعت وزارة الداخلية البريطانية تقريراً خطيراً عن إدمان الهيروين، أخطر أنواع المخدرات. يقول التقرير: إن ثلث المراهقين البريطانيين دون سن السادسة عشرة اعترفوا بأنهم يتعاطون هذا المخدر، وأن أحد الأسباب الرئيسية لذلك تطور أساليب الترويج من جانب شبكات الجريمة المنظمة التي أسسها تجار المخدرات.

المثير هنا نوع المخدر، ونوع المستهلك، وحجم الظاهرة.. فالمخدر هو الأخطر قياساً لأنواع أخرى من المخدرات، والمستهلكون صبية أو شباب صغار، والنسبة تعني أن شاباً بريطانياً من كل ثلاثة شبان يتعاطى الهيروين![1]

وتقول لغة الأرقام: إن حوالي ٣٣٠ مليون شخص في العالم يتعاطون مختلف أنواع المخدرات من هيروئين وكوكائين وقنب، وإن حجم تجارة المخدرات عالمياً يقدر بـ (٥٠٠) مليار دولار أمريكي سنوياً وأن ٧٠ مليار دولار هو نصيب العالم العربي منها![2]

ونتيجة لما للمخدرات من آثار تدميرية على شخصية الإنسان والمجتمع

---

(١) مجلة العربي ـ العدد ٤٧٩ ـ أكتوبر ١٩٩٨م، ص٨٢ موضوع (حضارة الهيروين).
(٢) الشباب، ص٢٢.

والقيم والمثل فقد أجمع الفقهاء على تحريم المخدرات، وقد أكد العلم الحديث على أضرار المخدرات فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى ضعف وقصور في أداء النشاط الحسي والوظائف العقلية، وعدم القدرة على التحكم في التصرفات، وازدواجية القرارات، ويؤدي أيضاً إلى عدم استقرار المزاج العام للشخص، وتعرضه للتقلبات والهزات النفسية.

كما أثبتت نتائج البحوث أن التعاطي يقلل من إنتاجية الشخص، سواء أكان يؤدي عملاً يدوياً أم فكرياً، حيث يؤدي إلى تدمير الجهاز العصبي تدريجياً، وعدم الاتزان والاستقامة في السلوك الاجتماعي[1].

ومن المحزن أن يقع بعض الشباب في المجتمعات المسلمة في شباك المخدرات، وأن يتحولوا إلى مدمنين، والمقلق أن العدد في تزايد مستمر بفعل الإمكانات والقدرات والوسائل والأساليب التي تستخدمها مافيا المخدرات في عمليات الترويج والتسويق والدعاية.

ولوقاية الشباب من الوقوع في حبائل المخدرات ينبغي التركيز على النقاط التالية:

١ـ تذكير الشباب دائماً أن المخدرات حرام شرعاً وعقلاً، وممنوع قانوناً، وأن المخدرات قد تصل بالإنسان إلى الموت، وحينئذٍ يخسر الدنيا والآخرة.

٢ـ تحذير الشباب من التفكير في تجربة المخدرات، فمن يتعاطى المخدرات يصل إلى درجة الإدمان بعد أول شمة، أو بعد ثلاث شمات في المتوسط. والشباب حيث يحبون تجربة الممنوع والمجهول يبدأون بالإدمان على المخدرات من خلال حب التجربة والمعرفة بالمخدرات، وليكن في علم الشباب أنه لا يجوز ارتكاب المحرمات ولو من باب التجربة!

---

(١) ثبت علمياً، ج١، ص١١٥.

٣ـ الابتعاد عن رفقاء السوء، وعلى الأب مسؤولية كبيرة في هذا المجال، إذ لابد من مراقبة واعية وذكية للأولاد، وتحذيرهم من مصادقة الأشرار؛ لأن مصادقتهم هو الطريق نحو الوقوع في شبكات المخدرات العالمية.

٤ـ زيادة التوعية بمخاطر المخدرات على صحة الإنسان، وتوضيح الآثار التدميرية لتعاطي المخدرات على الصحة والقيم والأخلاق والأسرة والمجتمع والاقتصاد...

٥ـ تقوية البرامج التليفزيونية والإذاعية التي تتناول مضار المخدرات، وإنتاج الأفلام والبرامج التي توضح الآثار الخطيرة لتعاطي المخدرات.

وأما من ابتلي بالإدمان على المخدرات فإن طريق التوبة مفتوح للتائبين، فمن تاب تاب اللَّه عليه، ووسائل العلاج متوافرة للمدمنين كي يقلعوا عن إدمانهم، وإرادة الإنسان قادرة على جعله يقلع نهائياً عن تعاطي المخدرات والمسكرات والمشروبات الكحولية وجميع أنواع الحرام، فما ضعف بدن عما قويت عليه النية.

الفصل الثالث

الشباب والزواج

- الـزواج والسـعادة
- الإسـلام والجنـس
- المراهقة والغريـزة الجنسـية
- الحـب والـزواج
- الـزواج المبكـر
- أهـداف الـزواج

الزواج والسعادة

من أهم قضايا الشباب والفتيات هو موضوع الزواج؛ وذلك لما يمثله من انعطافة جديدة ومهمة في حياة الإنسان، ولأنه يرتبط بكثير من مسائل الحياة المهمة؛ فالزواج الناجح هو مصدر من مصادر السعادة، والطمأنينة النفسية، وبناء أسرة قوية، وتحقيق الكثير من الأمنيات والأحلام. بينما الزواج الفاشل يؤسس أرضية قوية للشقاء والتعاسة وخيبة الأمل، كما يكون مصدراً لكثير من الآلام والمشاكل النفسية والعقلية والجسدية. ولذلك كله لا يوجد في الحياة شيء يستحق الاهتمام والعناية كأمر الزواج.

ولذلك فليس من المستغرب ملاحظة أن أول ما يفكر فيه الشباب بعد التخرج من الجامعة واستلام الوظيفة وربما قبل ذلك، هو الزواج. والسر في ذلك واضح جداً؛ حيث إن الغريزة الجنسية، تمثل أقوى الغرائز في الإنسان، وقوة هذه الغريزة وضغوطاتها هي التي تدفع بالإنسان نحو الزواج، ولو لم تكن في الإنسان هذه الغريزة القوية لما شعر بالحاجة إلى الجنس الآخر، ومن ثم لانقرض الجنس البشري من قديم الزمان.

ومرحلة الشباب هي فترة هيجان الشهوات، واستيقاظ الغرائز الجنسية، حيث تكون الطاقة الجنسية في أقصى قوتها، ولتصريف هذه الطاقة شرع الإسلام الزواج، وحرم السفاح، فالزواج هو الطريق الفطري والأخلاقي الوحيد لإشباع الغريزة الجنسية، وما عداه فهو مخالف للفطرة، ومخالف للدين، ومخالف للقيم الأخلاقية.

ولذلك كله؛ فقد حَرَّض الإسلام على الزواج، وحثَّ عليه، ورغَّب فيه..

يقول اللَّه تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾[١]، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **ما بني في الإسلام بناء أحب إلى اللَّه عزّ وجلّ، وأعز من التزويج** »[٢]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « **النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني** »[٣]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **المتزوج النائم أفضل عند اللَّه من الصائم القائم العزب** »[٤]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « **من تزوج فقد أحرز شطر دينه، فليتق اللَّه في الشطر الثاني** »[٥]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج** »[٦]، وفي مقابل ما للزواج من أجر وثواب وفضل عظيم، فقد حذر الإسلام من العزوبة ونهى عنها، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **شرار موتاكم العزاب** »[٧]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم** »[٨]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **شراركم عزابكم، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل** »[٩].

ومن لم يتزوج ـ لحد الآن ـ فليبادر إلى الزواج بسرعة، وإن لم يستطع فعليه بالصوم، فهذه هي وصية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى معشر الشباب، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: « **يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »[١٠].

---

(١) سورة النور، ٣٢.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١، رقم ٧٧٩٨.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١، رقم ٧٨٠٢.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٣، رقم ٧٨١٢.
(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٢، رقم ٧٨٠٩.
(٦) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٣، رقم ٧٨١١.
(٧) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٥، رقم ٧٨٢١.
(٨) كنز العمال، ج١٦، ص٢٧٧، رقم ٤٤٤٤٩.
(٩) كنز العمال، ج١٦، ص٢٧٧، رقم ٤٤٤٤٨.
(١٠) كنز العمال، ج١٦، ص٢٧٢، رقم ٤٤٤٠٨.

الإسلام والجنس

ينظر الإسلام إلى الطاقة الجنسية في الكائن الإنساني نظرته إلى الطاقات الحيوية الأخرى، حيث لكل طاقة من الطاقات الإنسانية أهداف من خلالها تسير الحياة بصورة منظمة ودقيقة ورائعة، ومن ثم فالطاقة الجنسية ليست سوى جزءاً من التركيبة العامة للإنسان، والتي يجب تصريفها في المسار المحدد لها.

ولما كان الإسلام دين الفطرة فقد شرع الزواج والنكاح كأسلوب إنساني وأخلاقي لتصريف الطاقة الجنسية في مسار الحلال، ومنع من تصريفها في الحرام؛ ولذلك فالإسلام لا يسمح بصرف الطاقة الجنسية من دون ضوابط ومعايير وقيود كما هو حال الماديين الذين أطلقوا العنان للعلاقات الجنسية، ولم يضعوا أية ضوابط شرعية أو أخلاقية، بل شجعوا على الممارسة الجنسية المفتوحة، وسنوا القوانين لحماية مثل تلك العلاقات الفوضوية في المجال الجنسي، بدعوى أنه جزء من الحرية الشخصية!!

وكما لا يقبل الإسلام بالعلاقات الجنسية غير المشروعة، كذلك لا يوافق على كبت الطاقة الجنسية والعزوف عن الزواج كما هو حال رجال الكنيسة وبعض الفلاسفة وغلاة المتصوفة! فالإسلام دين الاعتدال، فهو يدعو إلى تصريف الطاقة الجنسية من خلال الزواج الشرعي، ويحرم العلاقات الجنسية القائمة على الصداقة والتراضي؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفوضى الجنسية، وتحطيم كيان الأسرة، وتدمير القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية، وترويج المجون والإباحية والفساد، كما ينهى الإسلام عن الرهبنة والعزوبة لأن ذلك مخالف للفطرة، ومنطق العقل،

وضرورة الجسم، وحاجة النفس.

« تعتبر الغريزة الجنسية من العوامل المهمة جداً في تحقيق اللذة والسعادة في حياة البشر، هذه الغريزة تثير بجاذبيتها القوية المرأة والرجل، وتلهب فيهما نار الشوق والود، وتدفعهما لوصال أحدهما بالآخر لإرواء هذا الميل الشديد باللذة والسعادة.

ولعل مسألة الزواج وبشكل عام العلاقات الجنسية، استأثرت باهتمام الأوساط الدينية والعلمية في كل الأزمنة والأعصار، وقيلت فيها نظريات إفراطية وتفريطية ومعتدلة.

وقد اعتبر أتباع الكنيسة ومؤيدو بعض المدارس، وكذلك بعض الفلاسفة وعلماء الأخلاق أن العملية الجنسية سلوك حيواني منفور منه وقذر، وقد اختار هذا الصنف طريق التفريط حيال الغرائز وكبتوها بصعوبة بالغة، وحرم الكثير من الشباب المعتقدين بهذه النظرية ـ إناثاً وذكوراً ـ على أنفسهم الحياة الطبيعية واللذائذ المشروعة، وراح بعضهم إلى ممارسة رياضات عسيرة، وتحمل ضغوطاً وآلاماً شديدة على أمل نيل الكمال الروحي والسمو المعنوي.

وفي مقابل النظرية التفريطية يوجد أتباع النظرية الإفراطية حيث يعتقدون بإطلاق حرية الغرائز، ويعتبر فرويد وأتباعه من متأخريهم، أخذوا جانب الإفراط والتطرف إزاء الميل الجنسي، ووجهوا انتقادات لاذعة للضوابط القانونية والأخلاقية، فقد بالغ فرويد في إطلاق حرية الغريزة الجنسية.. هذه النظرية الخاطئة التي استندت إلى مبدأ اللذة خلقت مفاسد لا تعد ولا تحصى، وضللت الكثير من شباب الشرق والغرب وساقتهم نحو طريق الفساد والانحراف.

أما الدين الإسلامي فإنه يرفض كلتا النظريتين وينتقدهما، حيث عجز مؤسساهما وأتباعهم عن فهم الحقيقة والنظر إلى الغريزة الجنسية بنظرة واقعية، وتمييز المباح من الممنوع والصالح من الطالح، ولهذا سلكت إحدى المجموعتين سبيل الإفراط والأخرى نهج التفريط، وما من سبب لهذا الإفراط والتفريط إلا الجهل،

كما يعبر عن ذلك الإمام علي عليه السلام بقوله: « **لا يُرى الجاهل إلا مُفْرطاً أو مُفَرِّطاً** » .

والاعتدال في استخدام الغريزة الجنسية، أمر يرضى عنه الخالق تبارك وتعالى، ويطابق سنن الخلقة، فهذا الأسلوب لا يطلق العنان للغريزة الجنسية ولا يكبتها ويرفضها كلياً، بل يجري التحكم بهذا الميل الطبيعي بنحو صحيح بمساعدة من القانون والأخلاق، وتوفير متطلبات إشباعها بحدود المصلحة الفردية والاجتماعية.

وقد وضع الإسلام ضوابط معينة وقيوداً محددة لإشباع الغريزة الجنسية على أساس المصلحة المادية والمعنوية وفقاً لنظام الخلقة، وسنَّ مقررات يكتفي بموجبها الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ومنع من انتهاج أساليب منحرفة عن سنة التكوين، ووصف المنحرفين جنسياً بالمعتدين ﴿ **فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** ﴾[1] » [2].

وقد اهتم الإسلام بالطاقة الجنسية في الإنسان ضمن اهتمامه بالطاقات الحيوية للبشر، ولتعلق الطاقة الجنسية بجسد الإنسان ونفسيته وسلوكه فإن معالجة الأمور الجنسية اتصلت بالإنسان كله: نفسه، وسلوكه، وأخلاقه، وطاقته الجسدية. بالإضافة إلى أن الإسلام عالج مسائل الجنس بصراحة ووضوح في أدب سام رفيع يجعل الجنس نشاطاً إنسانياً سامياً إذا وجّه للحلال، وعملاً حيوانياً ساقطاً إذا وجّه في الحرام؛ ولذلك جعل الإسلام الزواج هو المكان المشروع، والنظام المعروف لتبديد الطاقات الجنسية في الإنسان، والارتفاع بالمجتمع الإنساني بوقايته من الانسياق وراء شهواته بلا وازع، ولا تنظيم، ولا حرمة، ولا قداسة.

إن الإسلام يحرم تلبية الحاجات الفطرية للبشر عن طريق المخالطة الجنسية، والفوضى في العلاقات، والتعدي على الأعراض التي لا تستحل إلا بالنكاح الصحيح.

---

(١) سورة المؤمنون، ٧.

(٢) الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول، ج١، ص١٦١.

إن الإسلام يهدف في تربيته الجنسية إلى الارتقاء بالإنسان، والارتفاع به عن مستوى بعض الحيوانات؛ لأن كثيراً من الحيوانات تعيش حياة جنسية منظمة، وتنفر من الفوضى الجنسية، بل ويغار الذكر منها دائماً على الأنثى؛ فإذا كان الجنس مكشوفاً في حياة الأمة، هابطاً عارياً كما في بعض الحيوان، مباحاً مبذولاً بلا رابط ولا قيد كان هادماً للحياة، مدمراً للمجتمع، منافياً للفطرة التي تنفر من الفوضى الجنسية، ولذلك حرم الإسلام الزنى، وشدد عقوبة المقترف له، لما لانتشاره من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة على المجتمع[1].

ونتيجة للإباحية الجنسية في الغرب فقد انتشرت ظاهرة الاغتصاب بصورة مقلقة، بل وخطيرة، كما انتشرت ظاهرة الأولاد غير الشرعيين، وقد أباحوا في بعض البلاد الغربية الإجهاض كحق من حقوق المرأة! ولم يتذكروا حق الجنين في الحياة، وأنه إنسان له كامل الحق في الحياة؛ كما أن كثيراً من النساء في الغرب لا يرغبن في الإنجاب، وتخلى بعض الرجال عن تحمل المسؤولية تجاه الأولاد، وأصبح هَمَّ الكثير من الشباب والفتيات إشباع الغريزة الجنسية بصخب وجنون وإسراف، تحت مسمى الحرية الشخصية، وأصبحت الحرية الجنسية في المفهوم الغربي مرتبطة بحرية الجسد، وممارسة الجنس بلا ضوابط، والتعري أمام الملأ العام بلا حياء ولا خجل.. وقد أدى ذلك إلى الفساد الاجتماعي، والتحلل الأخلاقي، وتحطم كيان الأسرة والعائلة، وتدمير البنية الأخلاقية والروحية والقيمية للشباب والفتيات!

ونتيجة لهذه المفاسد وغيرها الناتجة من الحرية الجنسية المطلقة، فقد حرم الإسلام جميع أنواع الانحرافات الجنسية، وشرع عقوبات شديدة وصارمة لمن يقترفها، وجعل الزواج الشرعي هو الطريق الفطري والأخلاقي الوحيد لتصريف الطاقة الجنسية.

---

(١) مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص٨٧.

المراهقة والغريزة الجنسية

تتميز مرحلة المراهقة ـ والتي تبدأ من فترة ما بعد البلوغ وتنتهي عند بداية العشرينيات ـ بتحولات وتغيرات كثيرة ومتنوعة على الشخصية الإنسانية، وتبرز هذه التغيرات نتيجة للتطور البيولوجي والسيكولوجي المصاحب لامتداد الزمن في حياة الإنسان.

ومن جملة التغيرات على شخصية المراهق هو الانتقال من مزاج إلى آخر بسرعة، ونمو الجسم نمواً سريعاً، وظهور حالة الاحتلام عند الشباب، والحيض عند الفتيات؛ كما أن المراهق يكون ذا شهية مُفْرطة، فهو دائم الإحساس بالجوع، فلا يكاد ينتهي من تناول وجبة من الطعام حتى يفكر في تناول وجبة أخرى! وربما يعود ذلك إلى نمو الجسم في هذه الفترة الزمنية بسرعة تفوق كل المراحل الأخرى.

وتتميز مرحلة المراهقة بمحاولة توكيد الشخصية، وإثبات الذات، والميل إلى المنافسة، والشعور بالتفوق، والتحليق في عالم الأحلام والخيال والأمنيات، والتمرد على القيم الاجتماعية، والاستخفاف بالكبار، والشعور بالعجب والغرور!

ويتصف الكثير من المراهقين بالتمرد والعناد، والشقاوة، والعدوانية، والأنانية، وحب المظاهر، وإهدار وقت الفراغ، ومعاكسة الفتيات، والقيام بحركات غير طبيعية للفت أنظار الآخرين.. وتزداد هذه السلوكيات قوة وظهوراً فيمن لا يمتلكون قدراً معقولاً من التربية الدينية، والتوجيه الأخلاقي، والالتزام بالتعاليم الدينية، أما الأشخاص الذين يتمتعون بالتربية والتوجيه والالتزام فتكاد مثل تلك

السلوكيات غير السوية أن تختفي منهم، وربما تختفي تماماً.

ومن أهم التغيرات في شخصية المراهق استيقاظ الغريزة الجنسية، والشعور بالحاجة إلى إشباعها، وربما أدى ذلك إلى الانحراف الجنسي خصوصاً مع انعدام المراقبة الواعية، والتوجيه الإسلامي، والتربية الأخلاقية.

ولذلك كله، فإن الآباء يتحملون مسؤولية كبيرة في هذه المرحلة الحرجة ـ والتي تتراوح بين ست وثماني سنوات ـ من حياة أبنائهم، وعليه يجب بذل كل الجهود لحماية الأبناء في هذه المرحلة من الانزلاق في أودية الانحراف والضلال، إذ يسهل على الأشرار استقطاب المراهقين نحو الرذيلة والفحشاء؛ إذ أن كثيراً من المراهقين يسقطون في مستنقع الرذيلة والفحشاء في هذه الفترة الزمنية، فيرتكبون الفاحشة تلو الفاحشة، والرذيلة تلو الرذيلة، والجريمة تلو الجريمة، وربما أدمنوا على ذلك كله!

ولحماية الشباب من الوقوع في شباك الانحراف يجب المسارعة إلى تزويجهم؛ فهذا هو الطريق الفطري والفعّال لحماية الأولاد من الوقوع في الحرام؛ كما أن للتربية الأخلاقية، وزرع القيم الدينية في النفوس، وتربية الشخصية المسلمة وفق المعايير الدينية والأخلاقية.. أكبر الأثر في وقاية المراهقين والمراهقات من الوقوع في دائرة الحرام.

الحب والزواج

الحب والكره من مكونات النفس الإنسانية؛ فكما يشعر الإنسان بالجوع والعطش، واللذة والألم، كذلك يشعر بالحب والكره؛ وهذا الشعور متأصل في أعماق النفس الإنسانية.

والحب يعني النزوع إلى الشيء، بينما الكره يعني النفور من الشيء؛ فالإنسان لابد وأن يشعر بالحب تجاه نفسه، وتجاه عائلته، وأصدقائه، وتجاه كل ما ينجذب إليه؛ بينما ينفر من أعدائه وكل ما يسبب له نفوراً نفسياً.

ولذلك فالحب الإنساني، وكذلك الكره، أمر فطري لا يستطيع أي واحد منا أن يلغيه من كيانه ولو أراد ذلك.

لقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الحب، فأجاب: « **وهل الدين إلا الحب** » فحب اللَّه سبحانه وتعالى، وحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وحب المؤمنين، وحب الخير والحق والقيم.. كل ذلك من الدين، ولا يكتمل إيمان المرء إلا به.

ومن الطبيعي أيضاً أن يحب الإنسان أقرب الناس إليه كأبيه وأمه وزوجته وإخوانه وأخواته وأصدقائه ومعارفه؛ وهذا الحب مطلوب ومرغوب فيه، بل إن المجتمع الإنساني لا يمكن أن يسوده السلم الأهلي، وسلامة العلاقات الاجتماعية، وشياع المودة والمحبة بين أفراده إلا بالحب الصادق.

أما الحب المتصل بالجانب الغريزي والعاطفي للإنسان؛ كأن يحب الشاب فتاة ويعجب بها، أو تحب الفتاة شاباً وتتمنى الاقتران به، فإن كان في حدود الحب

كحالة نفسية غير اختيارية، فيجب أن لا يتجاوز حدود الشعور القلبي بالمحبة للطرف الآخر، إذ لا يجوز أن يتطور الحب غير الاختياري إلى ممارسات أو حركات أو علاقات للتعبير عن الحب العاطفي، وإذا كان هناك حب حقيقي وصادق بين شاب وفتاة فليكن من خلال الزواج الشرعي؛ فالمحبة الحقيقية يجب أن تبدأ وتنتهي بالزواج، ولا يجوز أن تكون هناك علاقة بين شاب وفتاة قبل إجراء عقد النكاح بينهما.

أما الحب العاطفي الاختياري بين الشباب والفتيات، والقائم على ما يسمى بالصداقة، فهو لا يعدو أن يكون إلا شعاراً لممارسة الشهوات، والانغماس في بحر الملذات، فقد تحول الحب في عصرنا إلى شعار لكل طالب لذة، وباحث عن متعة.. وهذا النوع من الحب المبتذل الرخيص يحرمه الإسلام ولا يقره.

وفي فترة المراهقة وبداية الشباب ينغمس عديمو الإيمان في إقامة علاقات عاطفية غير شرعية قائمة على ما يسمى بالحب؛ وهو لا يعدو أن يكون إلا ممارسة للشهوة، وإشباعاً للغريزة، واستمتاعاً باللذة المحرمة!

والإسلام يحرم إقامة العلاقات العاطفية بين الشباب والفتيات قبل الزواج لما فيه من مفاسد كبيرة وكثيرة على الأفراد والمجتمعات، وكذلك لما له من آثار تدميرية للبنية الأخلاقية والقيمية والأسرية.

« إن إقامة أية علاقات قبل الزواج، ستكون عاطفية مائة في المائة، والعلاقات العاطفية لا تخدم أي من الزوجين:

أولاً: لأن إقامة العلاقة ـ قبل أن يرتبط الزوج بعقد شرعي ملزم ـ قد تؤدي به إلى ممارسة الجنس مع الفتاة خاصة وأن هناك وجه شبه بين لقاء الرجل بالمرأة، ولقاء الزيت بالنار. فإذا وقعت (الواقعة) فلا تملك الفتاة حينئذٍ إلا أن تصبح زوجته، بينما يملك الرجل أن يتهرب من الزواج بها، وهذا يعني أن العلاقة المسبقة تحد من حرية المرأة بينما تطلق حرية الرجل.

ثانياً: إن العلاقة الشهوية بين الشاب والفتاة قد تحملهما على (الزواج) قبل

أن تسمح الشهوة الثائرة في الطرفين فرصة التفكير الموضوعي في (الزواج).

إن الحب عاصفة نفسية تحمل عاطفة ونزوة قد تهمد وتخمد بمرور الزمن، فيفتح الطرفان عيناهما على بعضهما البعض ليجد الزوج أن زوجته غير الإنسانة التي تعبَّدها، وتجد الزوجة أن زوجها غير الذي كانت تحلم به.

إن الحب الشهواني لن يكون عاملاً من عوامل الزوجية السعيدة، والحب الروحي لن يتسنى إلا بعد الزواج، إذن فلماذا المغامرة بمصير الفتاة بدفعها إلى إقامة علاقات الحب قبل الزواج؟

إن الإنسان في أغلب الأحيان يبدأ الحب في سنوات المراهقة، وهذا الحب لا يكون حقيقياً صادقاً، وما هو إلا شهوة تخدع الشاب وتغرر به، وهذه الشهوة ـ أو على الأصح الرغبة ـ غالباً ما تختفي في مظهر الحب، حتى إذا أطفأت ظمأها، انقلبت نقمة بل سعيراً، والشاب في عنفوان شبابه لا يدري فيما إذا كان حبه صادقاً أم خيالياً شهوانياً؟!

بالإضافة إلى أن هذا الخداع العاطفي الذي تلبس فيه «الغرائز الجنسية» ثوب الحب ليس مقصوراً على المراهقين وحدهم من أبناء الخمسة عشر ربيعاً، بل إنه كثيراً ما يغرّر بأشخاص تجاوزوا سن المراهقة، وتقدموا موغلين في مرحلة الشباب، وقد يغرّر أحياناً بمن تجاوزوا مرحلة الشباب ذاتها، ذلك لأن من الأفراد من يعيشون في فترة المراهقة من الناحية العاطفية مهما تقدموا في السن.

وبكلمة، فإن الانفعالات النفسية أو الجنسية تتخذ أمام الشاب أو الفتاة صورة الحب، وما هو من الحب الحقيقي في شيء، وإنما هي نزوات عابرة لا تلبث أن تستهلك نفسها في المحاولات التي تبذل لإرضائها أو إشباعها، فتفنى ولا تخلف وراءها سوى الحسرات والأوجاع والدموع.

ولقد أثبتت التجارب: أن الشاب الذي قد يشعر بلذة من استعداد الفتاة لتسليم نفسها إليه كثيراً ما يحتقرها بغريزته لهذا الاستسلام غير المشروع، فما يكاد ينال منها مأربه حتى تسقط في نظره!

ثالثاً: إننا إذ نحرم العلاقات قبل الزواج فإنها تتمشى مع روح العصر، فالزمن قصير لا يحتمل الدخول في تجارب قد لا يكتب لها النجاح. إنما نحن نقول للرجل: قم بحساب دقيق عن زوجتك المحتملة؛ ادرسها جيداً ثم اخترها كشريكة. وكذلك نقول للمرأة، ادرسي زوجك جيداً ثم اختاريه كشريك حياة »[1].

ومما يؤسف له أن الكثير من الفتيات في عصرنا يقعن فريسة سهلة للشباب باسم الحب والعشق والغرام؛ إذ ينخدعن بسرعة بكلمات الحب والغزل التي يجود بها الشباب عليهن، ولا تنكشف الحقيقة إليهن إلا بعد فوات الأوان؛ إذ كثيراً ما تنتهي مثل هذه العلاقات العاطفية بالافتراق، ولا تصل إلى مرحلة الزواج، بل أن من يمارس عملية خداع الفتيات من الشباب لا يثق بالفتاة التي أعطته كل ما أراد من لذة واستمتاع، فهو يظل يبحث عن فتاة محترمة وملتزمة للزواج بها.

ومن هنا، فالواجب الشرعي يفرض على كل فتاة أن تتمسك بالحجاب والعفة والحشمة، وأن تكون قوية الإرادة والشخصية في رفض إقامة أية علاقة عاطفية مع تجار الحب المبتذل، والإصرار على أن تكون ممارسة الحب بعد إجراء العقد الشرعي للزواج. فهذا هو الضمان الحقيقي للحفاظ على كرامة المرأة وعفتها؛ أما ممارسة العلاقات العاطفية قبل الزواج فلن يُورّث سوى الويلات والمآسي والحسرات!

---

(١) كيف تسعد الحياة الزوجية؟ ص٢٩.

الزواج المبكر

يشجع الإسلام على الزواج المبكر؛ لأنه الوسيلة الفضلى للحفاظ على استقامة الشباب والفتيات، وإشباع رغباتهم وميولهم الجنسية، ووقايتهم من الانزلاق في أودية الفساد والانحراف. كما أن الزواج المبكر يحقق التوازن الداخلي، والاستقرار النفسي، والسعادة المنشودة.

وينظر الإسلام للزواج على أنه سنة طبيعية من سنن اللَّه الكبرى، ومظهر من مظاهر الكون، وحاجة إنسانية ملحة، يقول اللَّه تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]، ويقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني** »[2]، وقال الإمام علي عليه السلام: « **تزوجوا فإن رسول اللَّه** صلى الله عليه وآله وسلم **كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج** »[3].

والزواج المبكر أفضل وسيلة للقضاء على الفساد، ومحاربة الشيطان ووساوسه، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: « **أيما شاب تزوج في حداثة سنه عجّ شيطانه: يا ويله! عصم مني دينه** »[4]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا**

---

(١) سورة النور، ٣٢.
(٢)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١، رقم ٧٨٠٢.
(٣)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١، رقم ٧٨٠٣.
(٤)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٢، رقم ٧٨٠٥.

عجّ شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم مني ثلثي دينه، فليتق اللَّه في الثلث الباقي »[١]، كما ورد عنه ﷺ أن من تزوج فقد أحرز نصف دينه، كقوله ﷺ: « **إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق اللَّه في النصف الباقي** »[٢].

وبالرغم من كل ما ورد في التعاليم الدينية من الحث والترغيب في الزواج المبكر؛ إلا أنه يلاحظ في عصرنا عزوف الكثير من الشباب والفتيات عن الزواج المبكر، وتفضيل الزواج في سن متأخرة على ذلك، وذلك بفعل التهاويل التي ضخمها الإعلام الحديث في مسألة الزواج، وكذلك بسبب تغير الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، بحيث أصبح الزواج يتطلب المزيد من التكاليف والنفقات، حتى أصبح الزواج المبكر غير متيسر لأغلبية الناس.

عوائق الزواج المبكر:

ويمكننا تحديد أهم عوائق الزواج المبكر وعلاج ذلك ضمن النقاط التالية:

١ - التكاليف الباهظة:

أصبح الزواج في مجتمعنا يتطلب ميزانية ضخمة تثقل كاهل الشباب من ذوي الدخل المحدود، فلكي يتزوج الشاب عليه أن يعمل عدة سنوات كي يتمكن من توفير ما يحتاجه من مال لشراء ما يتعلق بشؤون الزواج، أو الاستدانة من البنوك، أو الأصدقاء، مما يحوله إلى مديون لعدة سنوات يجب عليه خلالها أن يسدد ما عليه من ديون الزواج!

لقد ساهمت العادات والتقاليد والأعراف في تعقيد مسألة الزواج، فمن المهور المرتفعة، مروراً بالحفلات المتعددة، والشروط المتنوعة، والتشريفات الكثيرة، وانتهاءً بالولائم وتأثيث الشقة بكل ما لذَّ وطاب!

---

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٢، رقم ٧٨٠٦

(٢)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٢، رقم ٧٨٠٧.

أما الزواج في عهد الرسول ﷺ فقد كان سهلاً يسيراً، فقد كان الرجل على عهد الرسول ﷺ يتزوج المرأة على السورة من القرآن، وعلى الدرهم، وعلى القبضة من الحنطة! .. وإلى عهد قريب كان الزواج متيسراً رغم الفقر والحاجة والعوز، وكان الزواج المبكر هو الغالب إلى ما قبل ثلاثين سنة المنصرمة من الآن[١].

ولكي نيسر الزواج، وتُرَغِّب في الزواج المبكر، علينا جميعاً أن نسعى إلى تقليل التكاليف.. فنقلل من الحفلات والتشريفات والولائم الزائدة، وكذلك ينبغي أن يكون المهر معقولاً، فقد روي عن الرسول ص) قوله: « **أفضل نساء أمتي أحسنهن وجهاً، وأقلهن مهراً** »[٢]، وعنه ﷺ قال: « **إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها** »[٣]، وعنه ﷺ قال: « **خير الصداق أيسره** »[٤]، وإذا كان من يُمن المرأة قلة مهرها، فإن من شؤم المرأة كثرة مهرها، يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **أما شؤم المرأة فكثرة مهرها، وعقوق زوجها** »[٥].

٢ - التفاوت الطبقي:

يُعد التفاوت الطبقي من الأسباب الرئيسة في تعقيد الزواج، ونقصد بالتفاوت الطبقي الاختلاف الكبير بين عائلتين من الناحية الاعتبارية: كالغنى والفقر، والقوة والضعف، والقبيلة الكبيرة والصغيرة.. وما إلى ذلك من عوامل تؤدي إلى شعور بالتعالي من قبل أهل المال والجاه والقوة، إذ كثيراً ما نجد الرفض من جهة الشريحة المتعالية إذا تقدم إليها من هو أدنى منها.

---

(١) نحن الآن في عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
(٢)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩، رقم ٧٨٤٠.
(٣)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩، رقم ٧٨٤٢.
(٤)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩، رقم ٧٨٤١.
(٥)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩، رقم ٧٨٣٩.

أما الإسلام فإنه يعتبر الدين والأخلاق هو معيار التفاضل وليس المال والجاه والمنصب والعائلة، يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب [إليكم] فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير »[1]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوّجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾، وقال: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾**.. »[2]، فالدين والأخلاق هو معيار التفاضل وليس المال والجاه والمنصب.

ومن المفيد هنا أن نذكر قصة زواج جويبر بالزلفاء والتي حدثت في عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

كان جويبر رجلاً قصيراً ذميماً، محتاجاً عارياً، وكان أسود من قباح السودان، وكان من أهل اليمامة، جاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم طالباً الإسلام، فأسلم على يده صلى الله عليه وآله وسلم، وحسن إسلامه، ضمنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لحال غربته واحتياجه، فكان يجري عليه طعاماً صاعاً من تمر، وكساه شملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث هناك ما شاء اللّه.

نظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى جويبر ذات يوم، وقال له: يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك.

فقال جويبر: يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي من يرغب فيَّ، فواللّه ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب بي؟!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: يا جويبر إن اللّه قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً، وشرّف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعزَّ بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية، وتفاخرها بعشائرها، وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم، أبيضهم وأسودهم، وقرشيهم

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠، رقم ٧٨٤٩.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠، رقم ٧٨٥٠.

وعربيهم وأعجميهم، من آدم وأن آدم خلقه اللَّه من طين، وأن أحب الناس إلى اللَّه عزّ وجلّ يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً، إلا لمن كان أتقى للّه منك وأطوع.

ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً ـ وهي قبيلة من الأنصار ـ وقل له: إني رسول رسول اللَّه إليك وهو يقول لك: زوج جويبراً ابنتك الزلفاء.

انطلق جويبر برسالة رسول اللَّه ﷺ إلى زياد بن لبيد وهو في منزله ورهط من قومه لديه، فاستأذنه بالدخول، فأذن له، فدخل فسلَّم عليه، ثم قال: يا زياد بن لبيد إني رسول رسول اللَّه ﷺ إليك في حاجة لي، فأبوح بها أم أسرها إليك؟

فقال له زياد: بل بح بها، فإن ذلك شرف لي وفخر، فقال له جويبر: إن رسول اللَّه ﷺ يقول لك: زوج جويبراً ابنتك الزلفاء.

فقال له زياد: أرسول اللَّه أرسلك إليَّ بهذا؟!

ـ نعم، فما كنت لأكذب على رسول اللَّه ﷺ.

فقال له زياد: إنّا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار!

ثم قال له: انصرف يا جويبر حتى ألقى رسول اللَّه ﷺ فأخبره بعذري.

انصرف جويبر وهو يقول: واللَّه ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد ﷺ. فسمعت مقالته الزلفاء بنت زياد وهي في خدرها، فأرسلت إلى أبيها تستدعيه، فدخل إليها، فقالت له: ما هذا الكلام الذي سمعتك تحاور به جويبراً؟

فقال لها: ذكر لي أن رسول اللَّه ﷺ أرسله، وقال: يقول رسول اللّه ﷺ: زوج جويبراً ابنتك الزلفاء.

فقالت له: واللَّه ما كان جويبر ليكذب على رسول اللَّه ﷺ بحضرته فابعث الآن رسولاً يرد عليك جويبراً.

فبعث زياد رسولاً فلحق جويبراً وجاء به، فقال لـه زيـاد: يـا جويـبر مرحبـاً بك، اطمئن حتى أعود إليك. ثم انطلق زياد إلى رسول اللَّه ﷺ فقـال لـه: بـأبي أنت وأمي إن جويبراً أتاني برسالتك وقال: إن رسول اللَّـه ﷺ يقـول لـك: زوّج جويبراً ابنتك الزلفاء فلم ألِن له بالقول ورأيت لقاءك، ونحـن لا نـزوج فتياتنـا إلا أكفاءنا من الأنصار.

فقال له رسول اللَّه ﷺ: يا زياد جويـبر مؤمـن، والمؤمـن كفـوء للمؤمنـة، والمسلم كفوء للمسلمة، فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه.

رجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته، فقال لها ما سمعه من رسول اللّه ﷺ.. فقالت له: إنك إن عصيت رسول اللَّه كفرت، فزوج جويبراً، فخرج زياد فأخذ بيد جويبر، ثم أخرجه إلى قومه، وزوجه على سنة اللَّه وسنة رسول اللَّـه ﷺ وضمـن صداقه.

جهز زياد ابنته الزلفاء وهيأها ثم أرسلوا على جويبر فقالوا له: ألـك مـنزل فنسوقها إليك؟ فقال: واللّه ما لي من منزل. فهيأوا لجويـبر مـنزلاً وأثثـوه بـالفراش والمتاع وكسوا جويبراً ثوبين وأدخلت الزلفاء بيتها وأدخل جويبراً عليها.

وعاش مع زوجته بسعادة وأنس وصفاء، إلى أن خرج النبي ﷺ إلى غـزوة، فخرج معه فاستشهد، وبعد استشهاد جويبر، لم تكن في الأنصار امـرأة حـرة أروج في رغبة الناس إلى الزواج منها وبذل الأموال الطائلة في الحظوة بها من الزلفاء[1].

وبهذا الزواج حطَّم النبي ﷺ العادات والتقاليد والأعراف الجاهليـة الـتي كانت تقدس المال والجاه والقوة والعشـيرة والقبيلـة، وتتفـاخر بـالأولاد والأمـوال والوجاهة والزعامة، وغرس في نفوس المسلمين بدل ذلك قيم التقوى والإخـلاص والعمل الصالح والأخلاق الحسنة.

وفي هذه القصة وأمثالها الكثير من الدروس الأخلاقية والتربوية، حيث إنها

(١) قصص الأبرار، ص١٣٩، رقم القصة ٧٨.

تعمق البنية الدينية في القلوب، وتقوي القيم الروحية والمعنوية في البنـاء الذاتـي، وتجذر القيم الأخلاقية في العلاقات الاجتماعية.

٣ - الأفكار الخاطئة:

تساهم الأفكار الخاطئة بصورة قوية في تأخير الـزواج؛ ومـن هـذه الأفكـار: عدم صلاحية الزواج إلا بعد الانتهاء من الدراسة، والوصـول إلى مرحلـة النضـج العقلي الكامل، والقدرة على تحمل مسؤوليات الزواج من الإنجاب والتربية وإدارة الأسرة، وإمكانيـة تحمـل تكـاليف الـزواج الباهظـة.. إلى غـير ذلـك مـن الأفكـار المضخمة والخاطئة.

إن الإسلام حينما يدعو إلى الزواج ويحث عليـه مبكـراً فـلأن الـزواج يحقـق عملية الإشباع الجنسي للرجل والمرأة على حد سواء، وإن إشباع الغريزة الجنسية لا يمكن أن يتم بالحلال إلا من طريق الزواج.

أما مسألة النضج العقلي، والقدرة على القيام بمسؤوليات التربية؛ فهذا أمر ينمو مع الزمن، فحتى لو تزوج الإنسان وهو في عمر متأخر فهذا لا يعني بالضرورة أنه قد بلغ الرشد العقلي، أو امتلك مقومات التربية الصحيحـة. أمـا فيمـا يخـص تكاليف الزواج فهذا أمر عقدته الأعـراف الاجتماعيـة، وحلـه يكمـن في التفكـير الجدي، والسعي الحثيث من أجل تقليل التكاليف. أما أن الدراسة تعوق الـزواج، فالواقع يخالفه؛ إذ أن كثيراً ممن تزوجوا مبكراً لم ينقطعوا عن الدراسة، بـل حققـوا نتائج ممتازة في دراساتهم.

إن الكثير من الأفكار الخاطئة التي تدعو إلى تأخير الزواج إنمـا هـي مُصَـدَّرة إلينا مـن الغـرب، والـذي أطلـق العنـان للحريـة الجنسـية، والعلاقـات الجنسـية المفتوحة، بل والممارسة الجنسية في كل مكان من دون حياء أو خجل، ولذلك فـهم لا يشعرون بضرورة الزواج المبكر، بل يوجد في الغرب دعوات لإلغاء الـزواج مـن أساسه، والدعوة إلى ممارسة الجنس بصورة مفتوحة وجماعية!

وللقضاء على الأفكار الخاطئة لابد من بذل قصارى الجهود في التوعية الاجتماعية، وتوضيح المفاهيم الإسلامية، وتعميق ا لقيم الروحية والأخلاقية، وتشجيع الزواج المبكر، وتسهيل أمور ومسائل الزواج، وقد لعبت مهرجانات الزواج الجماعي وصناديق الزواج الخيري المنتشرة في مجتمعنا دوراً مؤثراً في تسهيل شؤون الزواج، وزيادة الراغبين في الزواج المبكر.

أهداف الزواج

شرع الإسلام الزواج لأهداف سامية، وغايات نبيلة، ويمكن تلخيص أهم أهداف الزواج في النقاط التالية:

١ـ إشباع الغريزة الجنسية:

توجد في أعماق كل مخلوق إنساني مجموعة من الغرائز، ومن أهم هذه الغرائز وأقواها الغريزة الجنسية، ومع بداية البلوغ تبدأ هذه الغريزة بالاستيقاظ والهيجان، مما يدفع بالإنسان نحو إشباعها والحصول على المتعة واللذة بذلك، والطريق المشروع لإشباع الغريزة الجنسية هو الزواج.

والزواج الناجح من أبرز مقومات السعادة، إذ لا يمكن تصور العيش في الحياة بسعادة من دون بناء حياة زوجية هادئة، يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1] فالزواج يحقق السعادة والطمأنينة النفسية، ويشبع الحاجة إلى الحب والود والعطف والحنان.

وإذا لم يُشبع الإنسان غريزته الجنسية بالطرق المشروعة فإنه قد ينزلق إلى أودية الانحراف والفساد، وما أكثر الشباب والفتيات الذين دفعت بهم غرائزهم إلى السقوط في هاوية الانحراف الجنسي كممارسة الزنى، والشذوذ الجنسي

(١) سورة الروم، ٢١.

كاللواط والعادة السرية والسحاق.. وذلك بفعل اتباع الهوى، وضعف الإيمان، وتأثير وسائل الإعلام المنحرف، والانسياق وراء المغريات الكثيرة والمتنوعة.

وقد أدى تزايد الانحرافات الجنسية إلى تزايد الأمراض الجنسية؛ فالأشخاص الذين يمارسون العلاقات الجنسية المنحرفة قد يصابون بأمراض مختلفة: كمرض السفلس، ومرض السيلان، ومرض الإيدز، وهذا الأخير من أخطر الأمراض لأنه يؤدي إلى الموت المحتم[1].

وقد حرَّم الإسلام جميع أنواع العلاقات الجنسية غير القائمة على الزواج الشرعي كالزنى واللواط، وجعل عقوبة من يرتكب مثل تلك الانحرافات شديدة وقاسية كي يرتدع كل من يفكر في ارتكاب مثل هذه الانحرافات المحرمة. وفي الوقت نفسه شجع الإسلام على الزواج المبكر، ورغَّب فيه، وحرَّض عليه، واعتبره أمراً عبادياً يُثاب المرء عليه ويؤجر.

٢ ـ تكوين أسرة متماسكة:

يعتبر بناء الأسرة من أهداف الزواج الرئيسة، إذ أن الأسرة بمثابة مؤسسة إنسانية صغيرة وهي نواة المؤسسة الإنسانية الكبيرة (المجتمع).

والأسرة تتكون من رجل وامرأة وأولاد، وهذه التركيبة الأسرية تشبع رغبات شديدة الإلحاح في الرجل والمرأة، فبالنسبة للرجل (الزوج) تشبع رغبات القيادة والإدارة والأبوة، وفي المرأة (الزوجة) تشبع رغبات التربية والأمومة، وهذه الرغبات والحاجات النفسية والفطرية لا يمكن إشباعها إلا من خلال تكوين أسرة قائمة على الزواج، فلا يمكن إشباع مثل هذه الرغبات بغير ذلك؛ ولذلك فإن من يشبعون غرائزهم الجنسية بواسطة العلاقات غير الشرعية لا يمكنهم إشباع سوى الجانب الجنسي، لأن مثل هذه العلاقات المنحرفة لا يتم من خلالها تكوين الأسرة، فهم

---

(١) لحد الآن لا يوجد أي علاج جذري وفعّال للقضاء علىمرض الإيدز الفتاك، ولذلك فكلمن يُصاب بهمصيره الموت بعد فترة قصيرةمن الزمن.

يعيشون في ضياع وشقاء وتعاسة وإن تظاهروا بخلاف ذلك.

والزواج هو الذي يجعل الرجل والمرأة يتحدان في روح واحدة، فيصبح الشخصان الغريبان عن بعضهما إلى الأمس القريب يندمجان في روح واحدة، ومنزل واحد، وقلب واحد، وأهداف واحدة، وأحلام واحدة!.. بالإضافة إلى ذلك، فالحياة الزوجية تعني تشكيل حياة مشتركة ومتسقة إلى درجة أن كل واحد منهما مستعد للتضحية والفداء من أجل الآخر، وإلى درجة أن ينصهر كل واحد منهما في بوتقة الآخر.

والإسلام ينظر إلى عملية التزاوج بين الرجل والمرأة على أنه جزء من نظام الزوجية العام، فكل الكائنات في النظام الكوني قائمة على نظام وقانون الزوجية، يقول اللَّه تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[1].

٣ ـ بقاء النوع البشري:

ومن أهداف الزواج الرئيسة والمهمة والضرورية هو بقاء النوع البشري واستمراره، إذ أن الوسيلة الطبيعية والشرعية الوحيدة للتكاثر والتناسل هو التناكح بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿ **وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ...** ﴾[2] فهذه الآية الكريمة تشير إلى السنة التكوينية الإلهية في التكاثر والتناسل والتوالد الناتجة من العلاقة الزوجية بين الزوج وزوجته.

ويحث نبينا محمد ﷺ أمته على التكاثر والتوالد، حيث يقول ﷺ: « **تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط** »[3]، ويقول ﷺ:

---

(١) سورة يس، ٣٦.

(٢) سورة النحل، ٧٢.

(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧١، رقم ٧٧٩٩.

« **النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم** »[1].

وحفظ النوع البشري وضمان استمراره من أسمى الأهداف؛ لأن النوع البشري سيد المخلوقات، فالإنسان هو أشرف الموجودات الكونية، بل إن كل الكائنات الأخرى، وكل ما في هذا الوجود إنما هو من أجل الإنسان، الذي كرّمه الخالق ـ تبارك وتعالى ـ وفضله على سائر المخلوقات الأخرى، ولا معنى للحياة الحقيقية من دون وجود الإنسان، ولا ضمان لوجود الإنسان إلا من خلال التوالد الطبيعي الحاصل من الزواج الشرعي.

(١) كنز العمال، ج١٦، ص٢٧١، رقم ٤٤٤٠٧.

الفصل الرابع

الشباب والترويح عن النفس

- أهمية الترويح عن النفس
- وسائل الترويح عن النفس:

١ ـ التمتع باللذات المشروعة
٢ ـ الاستمتاع بجمال الطبيعة
٣ ـ ممارسة الرياضة
٤ ـ الهوايات المفيدة
٥ ـ الدعابة والمفاكهة
٦ مسطرة الأصدقاء
٧ ـ السفر والسياحة

أهمية الترويح عن النفس

يعد الترويح عن النفس إحدى الرغبات الفطرية الموجودة في أعماق كل إنسان، ويبدأ الميل إلى الترويح والترفيه عن النفس منذ الصغر، ويزداد هذا الميل عند مرحلتي المراهقة والشباب، ويمتد بعد ذلك ـ ولكن بصورة أضعف ـ بامتداد عمر الإنسان؛ ولذلك فالترويح عن النفس ضرورة فطرية إنسانية، وحاجة نفسية وعقلية وجسمية.

وتنبع أهمية الترويح عن النفس من أنه يساعد في تجديد النشاط، وتقوية الإرادة، وتنمية الروح المعنوية، وتنشيط العقل. والشباب حيث مرحلة الإعداد والبناء للمستقبل، وتوكيد الذات، يواجهون في سبيل تحقيق ذلك عديد المشاكل والأزمات والصعوبات؛ ولذلك فهم يحتاجون ـ ضمن ما يحتاجون إليه ـ للترويح عن أنفسهم؛ لأن ذلك يمثل عاملاً مساعداً من عوامل بناء العقل والروح والجسم وهي أبعاد الإنسان الرئيسة.

ويحتاج الإنسان إلى الترويح عن النفس عندما يبذل الجهد الجهيد، ويمارس النشاط والعمل والعطاء. فمن يعمل بحاجة إلى الترويح عن نفسه، أما من لا يعمل فهو ليس بحاجة ملحة إلى الترفيه عن نفسه، وإنما هو بحاجة ماسة للعمل والنشاط.

ومشكلة بعض الشباب أنهم يريدون الحياة كلها لهواً ولعباً واستراحة، وهذا يعني أن الترويح عن النفس قد تحول إلى هدف بذاته، وهذا عين الخطأ؛ إذ أن الترويح عن النفس وسيلة لأهداف نبيلة تتلخص في تجديد النشاط، وتنشيط

العقل والروح، وتنمية الجسم والبدن. أما من يريد الترويح عن النفس كهدف بذاته فهو يبحث دائماً عن المتعة واللذة والاستمتاع بمظاهر الحياة ومفاتنها. ولا يريد عملاً حقيقياً، ولا نشاطاً دائماً، ولا اهتماماً بقضايا المجتمع وهمومه. وهذا الصنف من الشباب يتصرم شبابهم وهم في حالة من السبات والغفلة ولا يدركون خطأ تصرفاتهم إلا بعد فوات الأوان!

والمطلوب أن يعتبر الشباب الحياة الدنيا مكاناً للعمل الصالح، والنشاط الدائم، والعطاء المستمر. ومن يتصف بذلك يحتاج لكي يروح عن نفسه وذاته كمقدمة للعمل من جديد، واستراحة لزيادة النشاط، ومحطة للتزود من أجل العطاء والإنتاج والعمل.

وضمن هذا السياق، جاءت التوصيات الإسلامية حاثة الإنسان لكي يروّح عن نفسه ساعة بعد ساعة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت** »[١]، ويقول الإمام علي عليه السلام: « **إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوهامن قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي** »[٢]، وعنه عليه السلام أيضاً قال: « **إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم** »[٣]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: « **إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها** »[٤].

إن الترويح عن النفس حاجة وضرورة فطرية وإنسانية، فالإنسان بحاجة إلى الراحة بعد العمل والنشاط، لكي يعاود العمل والنشاط مرة أخرى بالمزيد من الفاعلية والعطاء والإنتاج. ولا معنى للراحة من دون عمل، ولا للترويح عن النفس من دون جهد وتعب. فالإنسان خلق ليعمل، ولينتج، وليعطي مما أعطاه

---

(١) فن الترويح عن النفس، ص٧٣، نقلاً عن كتاب فكاهة العرب، ص١١.
(٢)ميزان الحكمة، ج٨، ص٢٢٧، رقم ١٦٦٥٩.
(٣)ميزان الحكمة، ج٨، ص٢٢٨، رقم ١٦٦٦٤.
(٤)ميزان الحكمة، ج٨، ص٢٢٨، رقم ١٦٦٦٢.

اللَّه. ولم يخلق لكي يلهو ويلعب من دون حدود وقيود. ولكن من يعمل بحاجة إلى الراحة، ومن يتعب بحاجة إلى أن يروح عن نفسه، من أجل العمل بعد ذلك بفاعلية ونشاط أكبر.

وثمة نقطة يجب الانتباه إليها وهي: أن الترويح عن النفس حق من الحقوق، فلا يحق لأحد أن يضر نفسه أو عقله أو بدنه. يقول الإمام علي عليه السلام: « لكل عضو من البدن استراحة » . وفي الوقت نفسه يجب أن يكون الترويح عن النفس بوسائل مشروعة، وضمن دائرة الحلال، ولا يجوز للإنسان أن يغرق في الحرام بحجة الترويح والترفيه عن النفس، خصوصاً وأن دائرة الحلال واسعة، بينما دائرة الحرام ضيقة جداً، فلنروح عن أنفسنا، وليكن ذلك في إطار الحلال والمباح والمشروع.

ومن المفيد للغاية أن يوازن الشباب بين أوقاتهم؛ فالجد في أوقات الجد، والترويح عن النفس في ساعات الفراغ والراحة. وقد قسم الإمام موسى الكاظم عليه السلام ساعات اليوم إلى أربعة محاور، حيث يقول عليه السلام: « **اجتهدوا في أن يكون فانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة اللَّه، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم. وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات** » [1].

إن الترفيه والترويح عن النفس بالوسائل المشروعة سيكون حافزاً قوياً للمزيد من العبادة والعمل والإنتاج، كما يحقق التوازن في شخصية الإنسان، ويزيد من قدرة الشباب على العمل والنشاط الدائم.

---

(١) تحف العقول، ص٣٠٢.

وسائل الترويح عن النفس

لكل إنسان رغباته وميوله الشخصية في الترويح عن النفس، فما هو مريح لأحدنا قد لا يكون كذلك للآخر، وما يعتبر فيه متعة وبهجة للنفس عند شخص قد يكون مزعجاً عند شخص آخر. ولكن توجد موارد للترويح عن النفس يكاد يجمع كل الناس على أهميتها في تحقيق الفوائد المرجوة من الترويح عن النفس، كما يمارس أكثر الناس هذه الموارد بشكل أو بآخر.. ومن أهم وسائل ومجالات وموارد الترويح عن النفس ما يلي:

١ ـ التمتع باللذات المشروعة
٢ ـ الاستمتاع بجمال الطبيعة
٣ ـ ممارسة الرياضة
٤ ـ الهوايات المفيدة
٥ ـ الدعابة والمفاكهة
٦ ـ مسامرة الأصدقاء
٧ ـ السفر والسياحة

١ ـ التمتع باللذات المشروعة

يعد التمتع باللذات المشروعة من وسائل الترويح عن النفس، إذ لا شيء كالالتذاذ بالملذات المباحة يزيل عن النفس الإرهاق والإجهاد والتوتر الناتج من ضغوط الحياة، ومتاعب الأعمال، وتعقد الأشياء، كما أن التمتع باللذات المشروعة يجدد طاقة الإنسان للمزيد من العمل والعطاء، ويزيح عن كاهله الشعور بالضيق والكسل والملل والضجر وكل المشاعر السلبية.

واللذات المشروعة والمباحة كثيرة.. من أهمها: لذة الجنس، ولذة الطعام، ولذة الشراب، ولذة اللباس، ولذة المسكن، ولذة المركبة.. وكل هذه اللذات مرتبطة بالجانب المادي للإنسان وهو جانب الجسد، وتشكل جزءاً من حاجات الإنسان الأساسية، وإشباعها ـ بالطرق المشروعة ـ ضرورة وحاجة؛ كما أن الإنسان يشعر في عملية إشباع هذه الحاجات بالالتذاذ والتلذذ، وهو شعور يبعث على النشوة والسرور والراحة النفسية!

والتمتع بالملذات المشروعة، واللذات المباحة من الأمور التي أحلها اللَّه عزّ وجلّ لعباده، ولا يحق لأحد ـ كائناً ما كان ـ أن يحرم ما أحل اللَّه، أو يحل ما حرم اللَّه. يقول اللَّه تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[1].

(١) سورة الأعراف، ٣٢.

وقد روي أن هذه الآية الشريفة نزلت في حق عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث اتفقوا على أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم، ولا يقربوا النساء والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض.. فخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «**ما بال أقوام حوَّوا النساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا؟ ألا إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد**»[1].

إن اللَّه سبحانه وتعالى عندما يحلل لنا الطيبات من الرزق، والملذات المباحة، فإن تمتعنا بتلك الملذات فيه أجر وثواب. وفي المقابل فإن الانجرار وراء الملذات غير المشروعة، واللجوء إلى إشباع الشهوات من دون التزام بالضوابط الشرعية يعد من المحرمات التي يجب اجتنابها والابتعاد عنها.

والشباب حيث الميل الطبيعي إلى وسائل الترفيه والترويح عن النفس قوية وشديدة، فإن الالتذاذ بالمتع المشروعة، والملذات المباحة.. من أفضل وسائل الترويح عن النفس. ولكن على الشباب أن يحذروا كل الحذر من الانجرار وراء الشهوات والغرائز من دون قيود ولا ضوابط، أو الوقوع في مصائد شبكات الفساد تحت عنوان الترويح عن النفس.

وفي عصرنا حيث مراكز اللهو والفساد متوافرة في كل مكان، ووسائل الدعاية قوية وشديدة التأثير لجذب الشباب نحو الرذيلة والفحشاء تحت مسميات الترفيه والترويح والسياحة.. يجب تذكير الشباب بأن عليهم أن يفكروا ألف مرة حتى لا يقعوا فريسة سهلة لشبكات الانحراف والفساد، لأن الدخول في مصائد تلك الشبكات ليس كالخروج منها، كما أن الدخول فيها يجعل الشاب غارقاً في الحرام من أذنيه حتى أخمص قدميه، كما أن الغرق في بحر الشهوات يضيع أثمن ثروة في حياة الإنسان وهي مرحلة الشباب.

---

(١) البحار، ج٤٠، ص٣٢٨، رقم الحديث ١٠.

وإذا كان من غير الجائز شرعاً تحريم الملذات المشروعة، فإن الأمر ينطبق كذلك على تحليل الملذات المحرمة. والصحيح هو الاستمتاع بالملذات المشروعة، والتمتع باللذات المباحة.. فهذا من أفضل وسائل الترويح عن النفس.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **على العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أومومة لمعاش، أو لذة في غير محرّم** » (١)، ويقول الإمام علي عليه السلام: « **للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويَجْمُلُ، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث:مومة لمعاشه، أو خطوة لمعاده، أو لذة في غيرمَحْرَم** » (٢). والإمام علي عليه السلام بهذه الكلمات الرائعة يريد منا أن نوازن حياتنا بين ثلاثة أمور:

١ـ العمل من أجل الآخرة (العبادة والعمل الصالح).
٢ـ العمل من أجل الدنيا (طلب الرزق).
٣ـ العمل من أجل النفس (إشباع الشهوات والغرائز بالحلال).

ومادام أن الشهوات تشكل جزءاً من كيان الإنسان وتركيبته، فإن إشباعها بالوسائل المشروعة واجب وحق وضرورة؛ كما أن الامتناع عن ذلك شذوذ وانحراف عن الفطرة الإنسانية. فلنتمتع بما أحله اللّه لنا من لذائذ الحياة، وطيبات الرزق، فقد ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **إن اللّه تعالى يحب أن تؤتى رخصته، كما يكره أن تؤتىمعصيته** » (٣)، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: « **إن اللّه تعالى يحب أن تؤتى رُخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه** » (٤)، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال: « **إن اللّه يحب أن يؤخذ برخصه، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه** » (٥).

---

(١)مكارم الأخلاق، ص٢٤٠.
(٢) تحف العقول، ص١٤٤.
(٣)ميزان الحكمة، ج٤ ،ص٩٢، رقم ٧٠٨٣. وفي كنز العمال، ج٣، ص٣٤، رقم ٥٣٣٥.
(٤)ميزان الحكمة، ج٤، ص٩٢، رقم ٧٠٨٥. وفي كنز العمال، ج٣، ص٣٤، رقم ٥٣٣٤.
(٥)ميزان الحكمة، ج٤، ص٩٢، رقم ٧٠٨٦.

٢ ـ الاستمتاع بجمال الطبيعة

الاستمتاع بجمال الطبيعة الخلابة من موارد الترويح عن النفس؛ لأن القدرة على التمتع بتذوق الجمال يبعث في النفس السرور والبهجة والمتعة.

وقد غرس الإسلام حب الجمال في أعماق كل مسلم، فقد روي عن نبينا محمد ﷺ قوله: « **إن اللّه تعالى جميل يحب الجمال، ويحب أن يُرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس** »[١]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **إن اللّه يحب الجمال والتجمل، ويكره البؤس والتباؤس، فإن اللّه عزّ وجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يُرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قال: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحسن داره، ويكنس أفنيته، حتى أن السراج قبلمغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق** »[٢].

ويوجه القرآن الكريم الناس إلى رؤية الجمال المبثوث في الكون كله، ليروا روعة الإبداع، ودقة الخلق، وجمال المنظر في كل آية من آيات الكون، فاللّه عزّ وجلّ أحسن خلق كل شيء. يقول تعالى: ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾[٣] وأتقن تصوير كل شيء يقول تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٤].

---

(١) كنز العمال، ج٦، ص٦٣٩، رقم ١٧١٦٦.
(٢)ميزان الحكمة، ج٢، ص٧٧، رقم ٢٤٦٥.
(٣) سورة السجدة، ٧.
(٤) سورة النمل، ٨٨.

وإذا أردت أن تروح عن نفسك.. فأمعن النظر في جماليات الطبيعة الخلابة، مع تذوق الجمال الطبيعي كي يبعث فيك البهجة والسرور والانبساط والراحة والمتعة.

ومواقع الجمال كثيرة.. فكل شيء في الكون جميل ورائع وجذاب...

فإن شئت فاذهب إلى البحار، وتمتع بجماله، واستنشق هواءه، وامشِ ما استطعت بجانبه.

وإن أحببت أن تتمتع بجمال النباتات، فعليك بالمزارع والبساتين، وأمعن الفكر في أنواع النباتات، وهي كثيرة لا تحصى، مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأوقات.

أو اصعد إلى الجبال، وانظر إلى جمال الكون من حولك، وتدبر فيما يستخرج منها من جواهر نفيسة، كالفضة والعقيق والرخام...

أو قم بزيارة حديقة الحيوان، وانظر إلى أصناف الحيوانات، وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يسير، ثم أمعن الخيال في طيور الجو، ووحوش البر، وفي البهائم الأليفة والصديقة للإنسان!

إن الاستمتاع بجماليات الطبيعة التي أبدعها الخالق عزّ وجلّ لهي من أفضل وسائل الترويح عن النفس. يقول الإمام علي عليه السلام: « **الطيب نشرة**[1]**، والعسل نشرة، والركوب نشرة، والنظر إلى الخضرة نشرة** »[2]، وقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: « **ثلاثة يجلون البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن** »[3]. فالنظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري كالبحار والأنهار، والنظر إلى الوجه الحسن، والنظر إلى كل شيء جميل يبعث في النفس المتعة

(١) النشرة: ما يوجب انبساط الأعصاب بعدما أصابها علة.
(٢) البحار، ج٧٦، ص٢٨٩، رقم ٢.
(٣) البحار، ج٧٦، ص٢٩١، رقم ٨.

والسرور والسعادة.

وقد ثبت علمياً بأن الاستمتاع بمناظر الطبيعة الخلابة له أثر فسيولوجي في جسم الإنسان، كما أنه علاج فعّال للعديد من الأمراض المزمنة كأمراض ضغط الدم وأمراض القلب والأمراض النفسية. بالإضافة إلى أنه وسيلة فعّالة من وسائل الترويح عن النفس. فلا تدع الاستمتاع بجمال الطبيعة، وعليك بين الفينة والأخرى أن تقوم بزيارة إلى مواقع الطبيعة الخلابة كالبحار والأنهار والبساتين والجبال.. ومن المفيد ممارسة التفكير وإعمال العقل عند التمتع برؤية وتذوق جماليات الحياة والكون.

٣ ـ ممارسة الرياضة

تعتبر ممارسة الرياضة بمختلف ألعابها وسيلة مهمة وممتعة من وسائل الترويح عن النفس، وتحظى الرياضة عند الشباب بشعبية واسعة وعريضة، خصوصاً رياضة كرة القدم ،حيث تنال إعجاب قطاع عريض من شريحة الشباب. وبالإضافة إلى فوائد الرياضة من الناحية الصحية ـ والتي قد سبق الحديث عنها ـ فإنها وسيلة ممتعة ومبهجة ومروحة للنفس عما يصيبها من إرهاق وإجهاد وضغوط ومشاكل وما أشبه ذلك.

وتوجد أنواع مختلفة من الرياضة كألعاب الكرة بأنواعها، وكالسباحة، والمشي، والفروسية، وكالرماية واللعب بالحراب والسيوف، وكألعاب القوى أو ما يسمى بالجمباز، وكالتزحلق على الجليد... وغير ذلك كثير.

ولكل نوع من أنواع الرياضة فوائد كثيرة لا تخفى على جيل الشباب.. ولكنني أريد التركيز على أنواع محددة من الرياضة لأهميتها للشباب، ولأنها من أفضل وسائل الترويح عن النفس... وهي:

أ - رياضة المشي:

تعتبر رياضة المشي من أفضل أنواع الرياضة، كما أنها لا تكلف شيئاً سوى أن تمشي على رجليك وأن تتمتع برؤية المناظر الخلابة؛ حيث السماء الزرقاء، والأشجار الخضراء، والهواء العليل.. وكل ذلك يدخل في النفس السرور والمتعة والانشراح.

ويحثنا القرآن الكريم على المشي في الأرض، يقول تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾[2].

ويبدو الكون أجمل حينما نكون نمشي على الأرض مما لو كنا في سياراتنا، فالسيارة لا تتيح للعين رؤية جمال الطبيعة بنفس المقدار من وضوح الجمال والتمتع به في حال المشي.. وإن شئت فجرب ذلك بنفسك!

ولرياضة المشي فوائد كثيرة فهي تريح الأعصاب، وتحرك الدورة الدموية، وتحفز القدرة على التفكر والتفكير، وتنمي العقل. كما أن رياضة المشي تستخدم كوقاية وعلاج لعدد من الأمراض كمرض ضغط الدم، وأمراض القلب، وتصلب الشرايين، وخفض الوزن، وتقوية طاقة الجسم ومناعته.. وغير ذلك كثير.

نصائح مهمة:

لكي تستفيد من رياضة المشي عليك باتباع النصائح التالية:

١ ـ مارس رياضة المشي يومياً ولمدة لا تقل عن ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة كحد أدنى، وأفضل أوقات المشي عند الصباح قبل الفطور، وفي المساء بعد العشاء بفترة من الزمن، وإذا لم تستطع المشي في تلك الأوقات فاختر لنفسك الوقت المناسب لظروفك الشخصية.

٢ ـ إذا أردت التمتع بالمشي فاقصد في مشيك، ولا تمش مهرولاً، يقول تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ**﴾[3] فالمشي على مهل يجعل الماشي يشعر بمتعة جميلة، كما أنها مشية أهل الوقار والاتزان.

---

(١) سورة الملك، ١٥.

(٢) سورة سبأ، ١٨.

(٣) سورة لقمان، ١٩.

٣ ـ استفد من وقتك أثناء مشيك، كأن تفكر في موضوع معين، أو تتأمل في عجائب الكون، أو تتحدث مع من تلقاه في الطريق.

٤ ـ خطط لمسارك في المشي، وحاول أن تختار الشوارع التي تتميز بالأشجار الخضراء، أو الجبال الشامخة، أو الأنهار الجارية، أو النباتات الجميلة، أو أي شيء جميل وجذاب وممتع.. حتى يكون في مشيك متعة جميلة، وليس مجرد رياضة لا روح فيها.

٥ ـ إياك أن تمشي مشية الخيلاء والكبرياء، بل امش مشية المتواضع الطيب، يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾[1] فمهما كنت قوياً أو غنياً فإنك لن تستطيع أن تخرق الأرض، وستبقى أصغر بكثير من أن تبلغ طول الجبال! فامش مشية المتواضع، وكن في مشيك على وقار وسكينة ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا**﴾[2].

ب - السباحة:

السباحة رياضة مفيدة ونافعة وممتعة لجيل الشباب، ولذلك نجد اهتمام الكثير من الشباب بهذه الرياضة الممتعة والمفيدة للجسم والنفس.

وقد حثّ نبينا محمد ﷺ الآباء على تعليم أبنائهم السباحة، حيث يقول ﷺ: « **علموا أولادكم السباحة والواية** »[3]، كما اعتبر ﷺ السباحة من اللهو المباح، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: « **خير لهو المؤمن السباحة، وخير لهو المرأة المغزل** »[4].

---

(١) سورة الإسراء، ٣٧.
(٢) سورة الفرقان، ٦٣.
(٣) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٧٢٢، رقم ٢٢٤٥٥.
(٤) ميزان الحكمة، ج٨، ص٥٣٤، رقم ١٨٠٦٩.

وتنبع أهمية السباحة من الفوائد العديدة التي يتمتع بها الإنسان الذي يمارس السباحة؛ فهي تحرك العضلات، وتنشط الدورة الدموية، وتقوي البدن، وتزيل آلام الظهر. كما أن بعض الأمراض كالروماتيزم، وبعض الأمراض الجلدية المزمنة تعالج من خلال السباحة في منتجعات المياه المعدنية. كما أن تعلم السباحة وممارستها ينقذ الإنسان من الغرق فيما لو تعرض لمواقف محرجة وغير متوقعة، وربما ساعد في إنقاذ غريق مهدد بالموت!

والسباحة في أوقات الفراغ إحدى وسائل الترويح عن النفس، إذ أنها تبعث على السرور والانبساط والمتعة. والإنسان بطبيعته يعشق الماء، ويحنّ إليه، فمنه خلقنا، وبه تستمر حياتنا، وفيه تنشرح صدورنا.

ولذلك ننصحك بالسباحة في البحر أو النهر أو العين... متى ما كان وقتك يسمح لك بذلك، وإلا فلا تترك الغطس في حوض منزلك!

جـ - ركوب الخيل:

كان الخيل قديماً وسيلة أساسية للتنقل، وهو اليوم من أفضل وسائل الترفيه والرياضة، كما أنه كان ولا يزال وسيبقى زينة وثروة. يقول اللّه تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1].

وما دام الأمر كذلك، فإن كل أنواع الاستفادة من الخيل يكون فيها الخير، بما فيها التمتع بها عبر ركوبها، والتسابق مع الآخرين فيها.

وليس من شك أن ركوب الخيل رياضة، كما أنه متعة، وفيه تقوية لروح القيادة كما فيه ترويح عن النفس، بالإضافة إلى ما فيه من الاستعداد للمواجهة في اللحظات الحرجة.

ومن هنا، فإن المسابقة على الخيل أمر مطلوب، وفيه الأجر والثواب..

---

(١) سورة النحل، ٨.

ولذلك كان من المستحب للآباء أن يعلموا أولادهم ركوب الخيل إلى جانب الرماية، والسباحة.

ولقد كان رسول اللَّه ﷺ يحث أصحابه على التسابق في الإبل والخيل.

فقد روي في الحديث الشريف « أن النبي ﷺ أجرى الإبل مقبلة من تبوك فسبقت الغضباء (وهو اسم فرس النبي ﷺ) وعليها « أسامة » فجعل الناس يقولون: سبق رسول اللَّه ﷺ ورسول اللَّه يقول: سبق أسامة » .

وفي حديث آخر: أن المدينة تعرضت للإغارة من قبل المشركين، فخرج إليهم رسول اللَّه مع أصحابه، فهربوا، وفي طريق العودة قال أبو قتادة لرسول اللَّه: أتأذن لنا في سباق الخيل، فأذن لهم النبي ﷺ، فتسابقوا وسبق خيل رسول اللَّه[1].

وقد لعب الخيل دوراً مؤثراً في ميدان الحروب والغزوات التي خاضها النبي ﷺ مع الجيل الأول من المسلمين في مواجهة أعداء الإسلام، وحماية بلاد المسلمين من اعتداءات الكفار والمشركين. أما اليوم فلم يعد للخيل هذا الدور في الميدان العسكري، بل يقتصر دوره على البعد الرياضي والترفيهي، حيث نجد الاهتمام الكبير بسباق الفروسية وكذلك سباق الهجن كنوع من أنواع الرياضة، وكوسيلة من وسائل التسلية والترفيه والترويح عن النفس.

ولرياضة الفروسية فوائد كبيرة خصوصاً إذا كانت مقترنة بإعداد الشباب إعداداً صحيحاً. فالفروسية تزرع في الإنسان الشجاعة والقوة والإقدام، كما أنها تقوي الجسم، وتروح عن النفس، وتنمي روح القيادة.

الخلاصة

إن على كل شاب أن يختار لنفسه ما يحب من أنواع الرياضة، إذ أن لكل شاب ميوله الخاصة؛ فنجد من يعشق كرة القدم، أو كرة السلة، أو كرة الطائرة في

---

(١) فن الترويح عن النفس، ص٥٩.

حين أن آخرين قد يفضلون لعبة التزحلق على الجليد، أو تسلق الجبال، أو ركوب الخيل، أو السباحة في البحار والأنهار. ولكن من المفيد للجميع ممارسة رياضة المشي خصوصاً لأصحاب الأعمال الإدارية والمكتبية.

والرياضة بمختلف ألعابها ضرورة صحية، ووسيلة ترفيهية، ولكن يجب أن لا تطغى الرياضة على الاهتمامات المهمة الأخرى، وأن تكون ضمن برنامج عام يهدف ـ فيما يهدف إليه ـ إلى بناء جيل الشباب بناءً قوياً؛ بما يساهم في إعداد الشباب لصنع المستقبل، والقدرة على التعامل مع التحديات الحضارية، وتأهيل الشباب للعمل والعطاء والإنتاج، وتربيتهم على الشجاعة والإقدام، وتنمية روح الإبداع والابتكار والتجديد لديهم.. فهذا هو طريق التقدم والتطور والازدهار.

٤ ـ الهوايات المفيدة

من موارد الترويح عن النفس ممارسة الهوايات المفيدة والمفضلة لدى الإنسان، فممارسة الهواية المفضلة لأي واحد منا تجعله يشعر بالراحة النفسية، والترفيه عن الذات من مشاغل الحياة ومشاكلها. ولذلك لا يوجد من البشر من ليس لديه هواية مفضلة؛ لأن الهوايات تعبر عن الميول الشخصية، والرغبات الفطرية، كما أنها ملتصقة بالطبيعة البشرية. وحتى الأطفال لديهم هواياتهم المفضلة، وقد تلاحظ أن أولادك يختلفون في هواياتهم، فربما أحد الأولاد يمارس هواية الرسم، وآخر هواية اللعب مع الأطفال، وثالث هواية اللعب بالكومبيوتر، ورابع هواية مشاهدة أفلام الكارتون.. وهلم جرا.

وللشباب أيضاً هواياتهم المفضلة؛ فنجد شاباً يمارس هواية لعبة كرة القدم، وآخر يمارس هواية صيد الأسماك، وثالث يمارس هواية التنزه في الحدائق العامة، ورابع يمارس هواية جمع الطوابع، وخامس يمارس هواية جمع الآثار التاريخية، وسادس يمارس هواية الكتابة.

وقد يمارس بعض الشباب هوايات غير مفيدة وربما ضارة كهواية قراءة الأبراج المنتشرة في الصحف والمجلات لتسلية القراء، وللتسويق التجاري. كما يلجأ بعض الشباب إلى ممارسة قراءة الكف والفنجان بحجة استشراف المستقبل! .. وهذا ما لا أساس علمي أو شرعي له.

ويمارس بعض الشباب هواية مراسلة الجنس الآخر مع احتواء خطابات

المراسلة على الغزل المكشوف وإثارة الغرائز.. وهذا مما يحرمه الإسلام لما فيه من مفاسد أخلاقية واجتماعية.

توصيات مفيدة

من أجل أن تكون ممارسة الهوايات مفيدة وممتعة ومروحة عن النفس.. عليك بالتوصيات التالية:

١ ـ مارس الهوايات المفيدة التي تنسجم مع ذوقك وميولك الخاصة، وابتعد عن الهوايات غير المفيدة أو الضارة أو المحرمة شرعاً.

٢ ـ استثمر هواياتك فيما يخدم حياتك ومستقبلك، فبالإمكان التمتع بممارسة هواية مفضلة لديك، وفي الوقت نفسه استثمارها فيما ينفعك ويفيدك.

٣ ـ اجعل لك أكثر من هواية، والأفضل أن تكون لديك هوايات عملية، وأخرى عقلية، كي تحافظ على التوازن بين الجسم والعقل.

٤ ـ إذا شعرت أن هواياتك التي تمارسها لا تنسجم معك نفسياً فلا تستمر فيها، بل ابحث لك عن هوايات جديدة، وبشرط أن تكون مفيدة وممتعة في آن.

٥ ـ لا تمارس هواية لا تملك فكرة جيدة عنها، بل مارس هواية تعلم بأبعادها وأصولها. وإذا أحببت ممارسة أية هواية من الهوايات فعليك أولاً أن تكوّن عنها فكرة أولية تساعدك على ممارستها بمتعة ولذة وبهجة.

٥ ـ الدعابة والمفاكهة

تُصاب النفس بالتعب والإرهاق والملل والضعف تماماً كالجسد، ولعلاج ذلك عليك بالدعابة والمفاكهة مع من حولك؛ ففي ذلك متعة للنفس، وبهجة للقلب، وتخفيف من التعب والإرهاق. كما أن الدعابة والمفاكهة مع الأصدقاء والزملاء وأفراد العائلة وسيلة مهمة من وسائل الترويح عن النفس.

والدعابة هي أخف ألوان الفكاهة، ولذلك فهي فكاهة أهل الإيمان والوقار والعلم، والإنسان المؤمن لا يمكن أن يكون إلا متصفاً بصفة الدعابة، فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **المؤمن دَعِبٌ لَعِب، والمنافق قَطِبٌ وغَضِب** »(١)، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لامن مؤمن إلا وفيه دعابة**» قيل له: وما الدعابة؟ قال: « **المزاح** »(٢).

« ولقد كان العرب إذا مدحوا أحداً قالوا عنه: هو ضحوك السن، بسَّام الثنيات، هشّ إلى الضيف. وإذا ذموا أحداً قالوا عنه: هو عبوس الوجه، جهم المحيا، كريه المنظر، حامض الوجنة، كأنما نضّح وجهه بالخل، أو أسعط خيشومه بالخردل.

ويخطأ من يظن أن معنى أخذ الحياة بجد هو أن تكون لنا وجوه قاطبة كالحة، كأنها وجوه الشياطين. فحتى لو كانت أحزاننا كثيرة، وكبيرة فلابد أن تكون

---

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٠، رقم ١٨٥٥٥.
(٢) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٠، رقم ١٨٥٥٦.

وجوهنا هشّة بشّة »[١].

ولأن الدعابة والمفاكهة تدخل في القلوب السرور والبهجة والانشراح، فقد كان رسول اللَّه ﷺ يمزح مع أصحابه، حيث يقول ﷺ: « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً »[٢]، وقد كان الهدف من مزاحه ومداعبته لأصحابه إدخال السرور في قلوبهم، وإزالة التوتر من نفوسهم، والترويح عن قلوبهم.. ويروي لنا التاريخ الكثير من الشواهد على ملاطفته ومفاكهته ﷺ لأصحابه.. ومنها:

أتت امرأة عجوز إلى النبي ﷺ فقال: « **لا تدخل الجنة عجوز** » فبكت.

فقال: « **إنكِ لست يومئذٍ بعجوز** »[٣]، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا**﴾[٤].

وروي « أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت: إن زوجي يدعوك.

فقال: **ومن هو، أهو الذي بعينه بياض؟**

فقالت: واللّه ما بعينه بياض!

فقال: **بلى إن بعينه بياضاً.**

فقالت: لا واللّه!

فقال ﷺ: ما من أحد إلا وبعينه بياض يحيط بالحدقة »[٥].

وروي « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه احملني!

قال النبي ﷺ: **إنا حاملوك على ولد ناقة!**

---

(١) فن الترويح عن النفس، ص٧٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٠، رقم ١٨٥٥٤. وفي كنز العمال، ج٣، ص٦٤٨، رقم الحديث ٨٣٢١ ورد عنه ﷺ أنه قال: « إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً ».

(٣) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٠، رقم ١٨٥٥٨.

(٤) سورة الواقعة، ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤١، رقم ١٨٥٦٢.

قال: وما أصنع بولد الناقة؟!
فقال النبي ﷺ: **وهل تلد الإبل إلا النوق؟** »[١].

وعن صهيب قال: قدمت على النبي ﷺ وبين يديه تمر وخبز.
فقال ﷺ: **أُدْنُ فَكُلْ.**
يقول صهيب: فأخذت تمراً فأكلته.
فقال ﷺ: **تأكل تمراً وبك رمد؟**
فقلت: يا رسول اللّه إنما أمضغ بناحية أخرى.
فتبسم رسول اللّه ﷺ[٢].

ولنا في رسول اللّه ﷺ القدوة الحسنة، والمثل الأعلى، فينبغي للمسلم أن يكون لطيفاً مع أصحابه، يمزح معهم بغير فحش ولا فسوق، ويلاطفهم بغير سفه، ويداعبهم برفق ومحبة. يقول الإمام الباقر عليه السلام: « **إن اللّه يحب المداعب في الجماعة بلا رفث**[٣] »[٤] فالدعابة والمفاكهة مع الأصحاب والأصدقاء من عوامل إدخال السرور والبهجة في القلوب، وهي من أفضل الوسائل والأساليب للترويح عن القلوب المتعبة، والنفوس المرهقة.

ومن الأهمية بمكان التركيز على هذه الفكرة وهي: أن الشباب مطالبون بأن يكونوا مداعبين مع من حولهم بغير فحش ولا فسوق ولا باطل. يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **إن المداعبةمن حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول اللّه** ﷺ **يداعب الرجل يريد أن يسره** »[٥]، وإذا كانت المداعبة من حسن الخلق، فإن التجهم والعبوس من سوء الخلق، يقول الإمام علي

---

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤١، رقم ١٨٥٦٠.
(٢) كنز العمال، ج٣، ص٨٨١، رقم ٩٠٢١.
(٣) أي بلا فحش ولا فسوق.
(٤) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٢، رقم ١٨٥٦٣.
(٥) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٠، رقم ١٨٥٥٧.

عليه السلام: « **كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن اللّه يبغض المعبّس في وجه إخوانه** »[١].

ومهما كان الإنسان وقوراً، فهو بحاجة إلى الدعابة والمرح والبشاشة، ولكن بحدود، لأن الزائد كالناقص، ولذلك ورد النهي عن كثرة المزاح، فقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « **كثرة المزاح تذهب بماء الوجه** »[٢]، ويقول الإمام علي عليه السلام: «**من كثرمزاحه قلت هيبته** »[٣]، وعنه عليه السلام أيضاً قال: «**من كثرمزاحه قلّ وقاره** »[٤].

وللدعابة والمفاكهة أثر في زيادة العطاء والعمل والإنتاج، في حين أن التجهم والعبوس يؤدي إلى خفض الإنتاج، وضعف الأداء الوظيفي، وتدني العلاقات العامة. ومن جهة أخرى فإن الدعابة والمفاكهة من عوامل إدخال السرور في القلوب، وإزالة التوتر النفسي، وتنمية الصداقات والعلاقات العامة. كما أن الدعابة والمفاكهة وسيلة فعالة للترويح عن النفس.. فإذا وجدت نفسك متضايقاً، متعباً، مجهداً، متوتراً.. فلا شيء كالدعابة والمفاكهة تذهب بكل ما فيك من متاعب وآلام!

(١)ميزان الحكمة، ج١، ص٤١٩، رقم ١٧٢٥.
(٢)ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٤، رقم ١٨٥٩٢.
(٣)ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٤، رقم ١٨٥٩٤.
(٤)ميزان الحكمة، ج٩، ص١٤٤، رقم ١٨٥٩٨.

٦ مسامرة الأصدقاء

من وسائل الترويح عن النفس مسامرة الأصدقاء؛ فالإنسان يجد في أصدقائه خير وسيلة للترفيه عن نفسه؛ ولذلك يحنُّ كل واحد منا إلى أصدقائه كما يحن الطفل الصغير إلى حضن أمه؛ لأن مسامرة الأصدقاء فيه متعة للنفس، ولذة للروح، وصفاء للقلب، وشعور بالقوة. فـ« **المرء كثير بأخيه** »[١]، و« **عليك بإخوان الصدق فأكثرمن اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجنة عند البلاء** »[٢]، ولأنه «**من لم يرغب في الاستكثارمن الإخوان ابتلي بالخسران** »[٣]، و« **أعجز الناسمن عجز عن اكتساب الإخوان وأعجزمنهمن ضيّعمن ظفر بهمنهم** »[٤]، فكثرة الأصدقاء مفيدة ونافعة؛ فهي تعطي الإنسان الإحساس بالقوة، والاحترام، وتوكيد الذات، كما أن مسامرة الأصدقاء ومفاكهتهم وسيلة ممتعة ومفيدة للترويح عن النفس.

وكل إنسان يشعر بالراحة النفسية، وبالمودة والمحبة والأنس عندما يجلس مع أصدقائه المخلصين، يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي** »[٥].

---

(١)ميزان الحكمة، ج١، ص٤٣، رقم ١٥٧.
(٢)ميزان الحكمة، ج١، ص٤٣، رقم ١٥٥.
(٣)ميزان الحكمة، ج١، ص٤٣، رقم ١٥٦.
(٤)ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤، رقم ١٥٩.
(٥)ميزان الحكمة، ج١، ص٣٥٦، رقم ١٥٣٧.

ومن أسباب السعادة والشعور بالرضا والترويح عن النفس مسامرة الأصدقاء، يقول الدكتور « أنور دندشلي » : « تشير الكثير من الدراسات إلى أهمية العلاقات الاجتماعية في إلقاء ظلال السعادة على حياة الفرد، ومن تلك العلاقات الزواج والحب والصداقة ووجود الأبناء والأقارب.

ومن العلاقات الاجتماعية التي تحمل في طياتها السعادة الصداقة، وتعتبر الصداقة أحد الخيوط الأساسية التي تدخل في نسيج عباءة السعادة التي تغمر الفرد بالرضا، وتفيد الدراسات بأن من لهم أصدقاء أكثر ويقضون معهم فترة أطول هم أناس أكثر سعادة من غيرهم. وتأخذ الصداقة أقصى أهمية لها في فترة ما بين المراهقة حتى الزواج حيث تكون العلاقة الاجتماعية الأساسية ثم تعود لتستعيد أهميتها عند الكهول.

ويوفر الأصدقاء تحسيناً للحالة المعنوية، وتفريغاً للتوتر من خلال التحدث عن الهموم، والمشاركة العاطفية، والدعم الاجتماعي والنفسي، وتبادل النصح والمشاركة في الأنشطة والألعاب » [1].

ويهتم الكثير من الشباب بتكوين علاقات صداقة مع أقرانهم، وتدخل التسلية، والترويح عن النفس، والقيام برحلات تنزه، والسفر إلى البلاد السياحية، والمفاكهة والدعابة، والإحساس بالقوة والتقدير.. من ضمن الأهداف التي تجعل الشباب يسعون إلى تكوين صداقات مع أقرانهم وأترابهم.

نصائح أكثر من مهمة

من أجل أن تكون الصداقة مفيدة وممتعة وجميلة عليك بالنصائح التالية:

١ ـ ابحث لك عن أصدقاء مخلصين وعقلاء وحكماء وعلماء لكي تنتفع بصداقتك معهم. يقول الإمام علي عليه السلام : « **صاحب الحكماء، وجالس الحلماء،**

(١) مجلة العربي، العدد ٤٩٦، ذو القعدة ١٤٢٠هـ ـ مارس ٢٠٠٠م، ص١٧٥ موضوع (وهم اسمه السعادة).

وأعرض عن الدنيا، تسكن جنة المأوى »[١]، وقال عليه السلام أيضاً: « **صاحب العقلاء، وجالس العلماء، واغلب الهوى، ترافق الملأ الأعلى** »[٢].

٢ ـ احذر مصادقة الأشرار، والحمقى، والجهال، ومن لا دين لهم. يقول الإمام علي عليه السلام: « **احذرمصاحبة الفسّاق والفجّار والمجاهرين بمعاصي اللّه** »[٣]،و « **إياك وصاحبةالأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك** »[٤]، و « **إياك وصاحبة الفسّاق فإن الشر بالشرملحق** »[٥]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **إياك ومخالطة السفلة، فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير** »[٦].

٣ ـ لا تثق في كل من يقترب إليك، بل اختبره في المواقف الصعبة، وأغضبه، فإن ثبت فهو ا لصديق المخلص وإلا فلا خير في صداقته. يقول الإمام علي عليه السلام: « **في الشدة يختبر الصديق** »[٧]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: « **إذا أردت أن تعلم صحتها عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك** »[٨]، و « **يمتحن الصديق بثلاث خصال فإن كانمؤاتياً فيها فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغيمنهمالاً، أو تلّنه علىمال، أو تشاركه فيمكروه** »[٩].

٤ ـ عندما تشعر بالملل أو الضيق أو الضجر أو التعب أو الإجهاد أو الإرهاق.. فاذهب إلى أصدقائك الذين ترتاح إليهم، ويرتاحون إليك. تفاكه معهم،

---

(١)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠١، رقم ١٠٢٤٥.
(٢)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠١، رقم ١٠٢٤٦.
(٣)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠٤، رقم ١٠٢٦٠.
(٤)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠٥، رقم ١٠٢٧٤.
(٥)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠٦، رقم ١٠٢٨١.
(٦)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠٥، رقم ١٠٢٧٥.
(٧)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣١٢، رقم ١٠٣٢٤.
(٨)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣١٢، رقم ١٠٣٢٨.
(٩)ميزان الحكمة، ج٥، ص٣١٢، رقم ١٠٣٢٢.

امزح معهم، تلاطف معهم.. بالكلمة الجميلة، والطرائف الشيقة، والنوادر الممتعة، والمُلَح العذبة. يقول الإمام علي عليه السلام: « **إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم** »(١)، و « **كل شيء يُملُّ إلا طرائف الحكم** »(٢).

٥ ـ إذا كنت مع أصدقائك، فليكن لديك ما تقوله لهم.. كخبر طريف، أو قصة جميلة، أو فكرة مفيدة، أو أي شيء فيه متعة وفائدة. وتجنب ـ قدر الإمكان ـ بث مشاكلك الخاصة، وأمراضك ـ إن وجدت ـ، وهمومك وشجونك إلى كل أصدقائك، فلا أحد يحب الاستماع إلى مثل هذه الأخبار! ولكن من المفيد أن تبث همومك ومشاكلك إلى بعض أصدقائك الخُلَّص مع اختيار الوقت المناسب، والمكان المناسب. وذلك للاستفادة من تجاربهم، وطلب النصيحة والمشورة.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص٥٠٠، رقم ٤٢٦٦.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٥٠٠، رقم ٤٢٦٧.

٧ ـ السفر والسياحة

يحتاج الإنسان بين فترة وأخرى لتغيير نمط حياته، وتجديد برامجه، وتعديل الروتين اليومي.. والسفر والسياحة إحدى الوسائل المهمة لتحقيق ذلك، كما أنه وسيلة فعّالة من وسائل الترويح عن النفس، ولذلك يعشق الناس السفر والسياحة، وخصوصاً الشباب. ومن الملاحظ أن أغلب الشباب يذهبون في أيام العطل الرسمية والإجازات السنوية إلى مختلف أنحاء العالم في رحلات سياحية.

ولأهمية السفر وفوائده العديدة، فقد حثنا النبي ﷺ على السفر، حيث يقول ﷺ: « سافروا تصحوا، سافروا تغنموا »[١]، وقال ﷺ أيضاً: « سافروا تصحوا وترزقوا »[٢]، وقال ﷺ أيضاً: « سافروا تصحوا وتغنموا »[٣]. والسفر المقصود به هنا هو السفر إلى الآفاق الحضارية، والأماكن المقدسة، والمراكز العلمية، والمواقع التجارية. أما السفر إلى الأماكن المشهورة بالفساد والانحلال، ولأجل تحقيق غايات سقيمة، فلاشك أن مثل هذا السفر يكون سفر معصية، ومن ثم فهو من السفر المنهي عنه. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: « **لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث:نومة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرّم** »[٤].

---

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٦٨، رقم ٨٥٩٦.
(٢) كنز العمال، ج٦، ص٧٠١، رقم ١٧٤٦٩.
(٣) كنز العمال، ج٦، ص٧٠١، رقم ١٧٤٧٠.
(٤)ميزان الحكمة، ج٦، ص٤٢٢، رقم ١٣١٩٤.

وقد حدد الإمام علي عليه السلام خمس فوائد للسفر.. حيث جاء في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام قوله:

تغرَّب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ
تفرجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلم وأداب وصحبةُ ماجدِ
فإن قيل في الأسفار ذلٌّ ومحنةٌ ... وقطعُ الفيافي وارتكاب الشدائدِ
فموت الفتى خيرٌ له من قيامِهِ ... بدارِ هوان بين واش وحاسدِ[1]

وهكذا فإن الإمام علي عليه السلام حدد في هذه الأبيات الشعرية فوائد السفر وهي:

أولاً: الترويح عن النفس (تفرج هم).
ثانياً: طلب الرزق (اكتساب معيشة).
ثالثاً: تحصيل العلم والمعرفة (وعلم).
رابعاً: الاطلاع على آداب وعادات وتقاليد الشعوب والأمم (وآداب).
خامساً: كسب الأصدقاء (وصحبة ماجد).

إن السفر والسياحة إلى الأماكن الحضارية، والبلدان المتقدمة، والمراكز العلمية، ولأجل أهداف خيِّرة ونبيلة؛ يحقق للإنسان الترويح عن النفس، وتنمية الوعي الثقافي والعلمي، والاطلاع على حضارات الأمم والشعوب، وكسب المزيد من الأصدقاء والمعارف، وزيادة التجارب، وتنمية العقل، واكتساب القدرة على تدبير الأمور، وتقوية الثقة بالنفس، وتنمية روح الشجاعة والإقدام.. إلى غير ذلك من الفوائد.

ولكن ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام والتأمل وهي: أن بعض الشباب يسافرون سنوياً أو في السنة غير مرة، ومع ذلك لا يحققون أية فائدة من فوائد السفر والسياحة، والسبب واضح وبسيط وهو أن بعض

(١) ديوان الإمام علي، ص٤٥.

الشباب يسافرون إلى أماكن معروفة بالفساد والانحلال والتحلل الأخلاقي، ولأجل أهداف شريرة، وسقيمة.و وهذا النوع من السفر بالإضافة إلى حرمته لأنه سفر معصية، فإنه قد يؤدي ـ كما يحصل فعلاً ـ إلى الوقوع في شبكات مافيا الفساد والرذيلة وقد يقع الشباب فريسة سهلة لمافيا المخدرات، أو شبكات الدعارة والانحراف، وهذا النوع من السفر والسياحة يؤدي بالشباب إلى الانحراف والفساد والتحلل الأخلاقي.. وهذا له عواقب وخيمة على الأفراد والمجتمعات.

إن مما ينبغي للشباب فعله هو السفر والسياحة إلى الآفاق الحضارية، والمراكز العلمية، والأماكن المتقدمة، ولأجل أهداف علمية وثقافية، وكوسيلة للترويح المشروع عن النفس. وليحذر الشباب كل الحذر من الوقوع في مصائد مافيا المخدرات والفساد والانحراف، وليتجنبوا السفر ـ من غير ضرورة ولا حاجة ـ إلى الأماكن الموبوءة والمشهورة بالفساد والانحراف والجريمة، لأن السياحة إلى تلك الأماكن قد يؤدي بالمراهقين والشباب إلى نتائج وخيمة لا تحمد عقباها. لذلك ورد النهي عن السفر إلى الأماكن التي توبق الدين، يقول الإمام علي عليه السلام: « **لا يخرج في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته** »[1].

نصائح ذهبية:

لكي يكون السفر والسياحة متعة للنفس والروح، وتنمية للعقل، وتقوية للجسم.. ومن أجل أن يكون السفر مفيداً وناجحاً وممتعاً.. عليك بتطبيق النصائح الذهبية التالية:

١ ـ لا تسافر وحدك، بل ابحث جيداً عن رفقاء أخيار تنسجم معهم، وينسجمون معك، فالسفر لا يكون جميلاً إلا مع الجماعة. وقد ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: « **ألا أنبئكم بشر الناس**؟ قالوا: بلى، يا رسول اللّه، قال **من سافر**

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٧٥، رقم ٨٦٢٥.

وحده، ومنع رفده[١]**، وضرب عبده** »[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **الرفيق ثم الطريق** »[٣].

٢ ـ ادفع صدقة قبل سفرك، لأن أخطار السفر كثيرة ومتنوعة، وخير وسيلة لتجنبها إعطاء صدقة قبل السفر. يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك فإنك تشتري سلامة سفرك** »[٤].

٣ ـ أحسن معاملة من يكون معك في السفر، وذلك بالتعاون معهم، ومفاكهتهم واستشارتهم، وحفظ أسرار السفر. يقول الإمام الصادق عليه السلام: « **المروَّة في السفر كثرة الزاد وطيبه، وبذله لمن كانمعك، وكتمانك على القوم سرّهم بعد مفارقتك إياهم، وكثرة المزاح في غيرما يسخط اللّه عزّ وجلّ** »[٥].

٤ ـ كون لك فكرة أولية عن البلد الذي ستسافر إليه قبل السفر، ويمكنك معرفة ذلك من خلال الكتب التي تتحدث عن ذلك البلد، المجلات السياحية المتخصصة، الأشخاص الذين سبق لهم وإن سافروا إلى ذلك البلد.

٥ ـ تحكم في أعصابك، فقد تواجه مشاكل أثناء السفر، وعليك في هذه الصورة أن تتصرف بحكمة ورويّة وتعقل.

٦ ـ أعطِ الأولوية القصوى لتحقيق أهدافك التي سافرت من أجلها، وهذا يعني أن تحدد أهدافك من السفر قبل كل شيء.

٧ ـ تعرف بدقة على معالم البلد الذي تسافر إليه.. كالأماكن الأثرية، المعالم الحضارية، المراكز العلمية، الآداب والعادات والتقاليد.. وما إلى ذلك.

٨ ـ حاول أن تقيم علاقات (صداقة) مع الأشخاص المحترمين الذين تتعرف

---

(١) الرفد ـ بالفتح ـ: النصيب. ـ وبالكسر ـ؛ العطاء والمعونة.
(٢) مكارم الأخلاق، ص٢٥٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٦٩، رقم ٨٦٠٣.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٧٠، رقم ٨٦٠٦.
(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ص٤٧٤، رقم ٧٦٢٣.

عليهم في السفر، بل اجعل لك في كل بلد تزوره أصدقاء مخلصين.

٩ ـ نظم أوقاتك حسب الأولويات، ولا تدع الأمور تجري بموجب الصدفة والمزاج.

١٠ ـ اقتصد في الإنفاق، فلا تبذير ولا تقتير (لا إفراط ولا تفريط) يقول اللَّه تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَمَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَمَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾[1] فخير الأمور أوسطها.

١١ ـ تجنب الدخول في أماكن اللهو واللعب المحرم شرعاً، كالنوادي الليلية والملاهي والبارات.. وما أشبه، وتذكر اللَّه عزّ وجلّ في كل حركاتك وسكناتك، وضع نصب عينيك قوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[2].

١٢ ـ لا تجعل السفر والسياحة مجرد نزهة وحسب، فالسفر يفتح أمامك آفاقاً من العلم والثقافة والخبرة والتجربة، بل والحياة.. إن أردت ذلك!

---

(١) سورة الإسراء، ٢٩.

(٢) سورة غافر، ١٩.

الفصل الخامس

الشباب
ووسائل الإعلام والاتصال

- وسائل الإعلام والاتصال بين الواقع والمطلوب
- التليفزيون بين البناء والهدم
- الكومبيوتر والتحول الكبير
- الإنترنت.. آفاق جديدة
- المبادئ الأخلاقية في عصر التكنولوجيا

وسائل الإعلام والاتصال
بين الواقع والمطلوب

تلعب أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في عصرنا دوراً مؤثراً في صناعة الرأي العام، ورسم الأنماط السلوكية للناس، والتأثير في صناعة القرار السياسي، بل التأثير في مختلف السياسات العامة للدولة الحديثة؛ وذلك بفعل التطور المذهل والسريع في أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة، والذي مكَّن الإعلام من امتلاك إمكانيات وقدرات عالية التأثير لم يكن يمتلكها قبل مدة غير طويلة من الزمن، مما أعطى للإعلام سلطة وقدرة لا يمكن لأحد تجاهلها.

ولكل إعلام أهدافه وأدواته ووسائله في التأثير والجذب والتغيير، ومحاولة صنع رأي عام متناغم معه، فالإعلام في النهاية يُوظَّف لصالح سياسات معينة، وأهداف محددة؛ إذ لا يمكن أن نتصور أية وسيلة إعلامية من دون أن يكون لها أهداف معينة، واستراتيجية مرسومة، وإلا تحول إلى إعلام عدمي أو عبثي.

وأكبر شريحة تتأثر بالإعلام ووسائل الاتصال الحديثة هي شريحة الأطفال والمراهقين والشباب، وقد أكد على هذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام بقوله: « **إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ألقي فيها من شيء إلا قبلته** »[1] ولذلك ليس من المستغرب أن نجد أن غالبية البرامج الإعلامية موجهة إلى الأطفال والمراهقين

(١) ميزان الحكمة، ج٥، ص٧، رقم ٩٠٨١.

والشباب؛ لأن هذه الشرائح العُمرية تتأثر بسرعة، والإعلام الحديث من أقوى الوسائل المؤثرة في الشباب؛ حيث الإخراج الجذاب، وثقافة الصورة المؤثرة، ووسائل الإغراء القوية.. كل هذه العوامل تدفع بالشباب والمراهقين فضلاً عن الأطفال إلى الانشداد باهتمام شديد إلى أجهزة الإعلام المختلفة.

ومع التطور السريع في وسائل الاتصال والإعلام أصبح بإمكان أي واحد منا الاطلاع على كل ما يحدث في عالمنا الإنساني، بل إن وسائل الإعلام أصبحت تنقل إلينا الأحداث في نفس وقت الحدث وعلى الهواء مباشرة بفضل تقنية الأقمار الصناعية المتقدمة، كما يمكن مشاهدة الأحداث السياسية وغيرها من خلال الشبكة العالمية « الإنترنت » .

وتشهد تكنولوجيا الإعلام والاتصالات ثورة حقيقية ومذهلة مما سيزيد من تأثير الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة على الناس والحياة وكل شيء، وهو ما يعني زيادة الفرص والإمكانات للحصول على المعرفة والعلم والترويح عن النفس، في الوقت نفسه زيادة التحديات التي يفرضها الإعلام الفاسد على القيم الدينية والأخلاقية والمعنوية.

وتزداد خطورة التحدي الإعلامي إذا علمنا أننا كمسلمين لازلنا مستهلكين ولسنا منتجين، مستقبلين ولسنا مرسلين، متأثرين ولسنا مؤثرين.. هذا هو حال إعلامنا في معظم الأحيان، وربما تختلف الصورة في قليل من الأحيان!

لقد بات الإعلام الغربي وبفضل ما يمتلكه من وسائل تقنية متقدمة، وتكنولوجيا فائقة القدرة، وقدرات مالية ضخمة يؤثر في كل العالم، وبات بعض شبابنا يتأثر بصورة ملحوظة بما يُصَدِّره الإعلام إلينا من أفكار وفلسفات وسلوكيات وأخلاقيات لا تمت إلى مجتمعنا وثقافتنا بشيء.

ولا يمكن مواجهة ذلك التحدي الخطير، إلا بنفس الوسائل والأدوات، فلا يمكن مواجهة الإعلام الغربي إلا بإعلام إسلامي ملتزم وقوي ومؤثر. ولا سبيل لمواجهة ثقافة الصورة الشديدة التأثير في الرأي العام العالمي إلا بنفس الطريقة مع

اختلاف المضمون والمحتوى.. وهذا هو الطريق الصحيح لمواجهة تحديات الإعلام الغربي.

وبدلاً من أن نتحدث دائماً عن الغزو الإعلامي والثقافي الغربي، يجب علينا الاستفادة من الوسائل المتاحة لنا في تقوية إعلامنا بحيث يكون مؤثراً في مختلف الشرائح الاجتماعية، وصوته مسموعاً في أرجاء العالم.

ومن المحزن حقاً أن الإعلام العربي والإسلامي بصفة عامة يفتقد القدرة على مواجهة تحديات ومخاطر الإعلام الغربي، بل يفتقد الرسالة الإعلامية التي يجب أن يكون منطلقها الإسلام، وخصوصيات المجتمع المسلم، ولذلك نجد أن غالبية وسائل الإعلام العربية والإسلامية من قنوات فضائية وأرضية وإذاعات وصحف ومجلات يغلب على برامجها ورسالتها الإعلامية الانحدار والهبوط سواء في المضمون والمحتوى، أو في الأدوات ووسائل العرض؛ مما أدى إلى التأثير السلبي في ثقافة الأجيال المعاصرة، ونفور غالبية الناس -وخصوصاً جيل الشباب- عن الإقبال على الإعلام العربي والإسلامي والتوجه إلى الإعلام الغربي والتأثر به!

والمطلوب هو أن يقوم الإعلام بدوره في تثقيف الشباب وتنمية قدراتهم العلمية والثقافية، ونشر ثقافة الدين، وبناء الوعي السياسي والاقتصادي، وتعميق الانتماء للدين والقيم والأخلاق والوطن، ومحاربة الفساد والانحراف والانحطاط، وتنمية الثقة بالنفس، والاعتزاز بالهوية، والمحافظة على القيم الروحية والمعنوية.. فهذه هي رسالة الإعلام الأساسية.

التليفزيون بين البناء والهدم

نال اختراع التليفزيون خلال النصف الأول من القرن العشرين ما لم ينله أي اختراع آخر، فقد نال إعجاب قطاع عريض من الناس، وبمرور الزمن سرعان ما تحول التليفزيون إلى جزء أساسي من مكونات كل منزل، وكل متجر، وكل محل، وكل مكتب.

وقد أخذ تأثير الشاشة الصغيرة والساحرة يمتد إلى كل شرائح المجتمع وخصوصاً الشباب إلى درجة أنه لا يمكن لأي شاب الاستغناء عنه ولو كان لمدة غير طويلة، وقد أدى زيادة القنوات التليفزيونية الفضائية إلى انجذاب الشباب أكثر وأكثر نحو التليفزيون، وسيصبح في المستقبل القريب أكثر تأثيراً وجذباً وذلك لما سيقدمه « التليفزيون التفاعلي » الجديد من خدمات وقدرات وإمكانيات غير متوافرة حالياً في التليفزيون العادي.

« يمر التليفزيون الآن بأعمق تغييرات تعرض لها منذ بدايته على المستوى التجاري. فقد بدأت شركات ابتكارية عدة في تطبيق تكنولوجيا حوسبة واتصالات متقدمة لإعادة تصنيع التليفزيون بحيث تجعل منه وسيطاً إعلامياً جديداً تماماً.

وخلال السنوات القليلة القادمة، عندما تتسلل الكومبيوترات لتغزو أكثر الأجهزة المنزلية شيوعاً (التليفزيون)، سيتعرض ذلك الصندوق العجيب لعملية تحول جذرية، وعندما ينتهي ذلك التحول، سيكون تليفزيون اليوم في حكم الميت. ومن المؤكد أن أعداداً كبيرة من التليفزيونات القديمة البسيطة ستظل قابعة في مكانها

داخل البيوت، وبالطبع ستكون كما هي أجهزة سلبية أحادية الاتجاه one - way، تعتمد على نظام القنوات channeled، إلا أنها ستكون أيضاً على المستوى نفسه من تقادم العجلات الخشبية بالنسبة للسيارات.

لقد اعتاد الناس على التليفزيون كما هو على حالته إلى الدرجة التي لا يمكنهم تخيله كما يجب أن يكون، وذلك على الرغم من أن تليفزيون اليوم أخذ في التحول بسرعة نحو تليفزيون الغد... التليفزيون التفاعلي. وهو وسيط تفاعلي ثنائي الاتجاه two - way يربط بيوتنا مباشرة بفيض من الخدمات الجديدة. فسيصحبنا التليفزيون التفاعلي نحو آفاق تتخطى فيها مجرد مشاهدة برامج تم إعدادها من قبل حسب خطة زمنية، إلى اختيار ما نشاهده ونتفاعل معه حسب رغباتنا. إنه سيأخذنا لما بعد الوسائط الإعلامية الجماهيرية إلى وسائط إعلامية حسب طلب الجماهير، حيث سيتحكم المشاهدون في برامجهم الخاصة، وسيكون في مقدورهم تعديل جدول مواعيد البرامج كي يتلاءم مع مواعيدهم وأذواقهم الشخصية.

وستكون خاصية تعدد القنوات هي أول ما سيلحقه التغيير في التليفزيون، فالتليفزيون التفاعلي سيزيد من مشاركته للكومبيوتر الشخصي في المباشرة والمرونة. وبدلاً من التنقل بين ٥٠٠ قناة، عليك بالتكهن بما ستجود به من برامج، سيختار المشاهدون برمجة من قائمة منسدلة، بالطريقة نفسها التي يتم بها الاختيار على الكومبيوتر الشخصي، أو الماكينتوش Macintoch. وبدلاً من انتظار الميعاد المحدد من قبل لمشاهدة برنامج ما، فمن الممكن مشاهدة البرنامج في أي وقت تماماً كاستدعاء برنامج ما على أي كومبيوتر شخصي »[1].

وبمقدار ما يقدمه التليفزيون الحالي وكذلك ما سيقدمه التليفزيون التفاعلي من فوائد وإمكانيات وخدمات فإنه يفرض في الوقت نفسه مجموعة كبيرة من التحديات والمخاطر والسلبيات على الأفراد والمجتمعات، وكذلك على القيم

(١) ثورة الإنفوميديا، ص١٣٠.

والأخلاق والمثل الإنسانية العليا.

وفي هذا السياق ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي: ضرورة التمييز بين ما يقدمه التليفزيون من برامج مفيدة ونافعة كالأخبار والبرامج العلمية والثقافية والدينية، وما يقدمه من برامج غير مفيدة أو مضرة كالأغاني الماجنة، والأفلام الهابطة، ونشر الإباحية، وتزايد أفلام العنف والرعب، وتسويق الثقافة غير الملتزمة، وترويج الأفكار الضالة.. وغير ذلك كثير.

ومع بداية البث التليفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية ـ والذي بدأ عام ١٩٨٩م ـ فقد أصبح في متناول الجميع التنقل بسهولة من قناة إلى أخرى، إذ بإمكان أي وحد منا استقبال ما لا يقل عن ٥٠٠ قناة عالمية، والعدد في تزايد مستمر، وسوف يصل في السنوات القليلة المقبلة إلى آلاف القنوات التليفزيونية، وهو ما يشكل تحدياً خطيراً على أخلاقيات الشباب والمراهقين وحتى الأطفال.

وقد تحول الإدمان التليفزيوني إلى مشكلة حقيقية، حيث يحاول علماء النفس والتربية والاجتماع البحث عن علاج لهذه المشكلة المتفاقمة، فالشباب والأطفال يجلسون محلقين أعينهم أمام شاشة التلفاز إلى درجة الإدمان، وقد أصبحت مشاهدة التلفاز تستغرق أوقاتاً طويلة من حياة الأطفال والمراهقين والشباب فقد أثبتت الدراسات والأبحاث « أن بعض الطلاب عندما يتخرج من المرحلة الثانوية يكون قد أمضى أمام جهاز التليفزيون قرابة (١٥) ألف ساعة، بينما لا يكون أمضى في حجرات الدراسة أكثر من (١٠٨٠٠) ساعة على أقصى تقدير. أي في حالة كونه مواظباً على الدراسة محدود الغياب. ومعدل حضور بعض الطلاب في الجامعة (٦٠٠) ساعة سنوياً، بينما متوسط جلوسه عند التليفزيون (١٠٠٠) ساعة سنوياً »[1].

وأثبتت دراسة حول العلاقة بين الشباب العربي ووسائل الإعلام والثقافة: أن أغلبية الشباب العربي والذين تبلغ نسبتهم ٧٦٪ لا تقرأ الكتب دائماً، وأن

(١) البث المباشر.. حقائق وأرقام، ص١٤.

الشباب العربي يكره الكتب الدراسية، ويفضل عليها القصص والروايات والكتب الدينية، والثقافية، والعلمية. وتؤكد الدراسة التي شملت شباباً من كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمهنية.. أن التليفزيون يحظى بنصيب الأسد، وأن مشاهديه يزيد عددهم على أربعة أضعاف قراء الكتب، وثمانية أمثال مشاهدي السينما، وحوالي ضعف مشاهدي الفيديو، وأكثر من ضعف المستمعين للمذياع.

وقد لوحظ أن نسبة كبيرة من الشباب الذين يشاهدون أفلام الفيديو لم تتحرج من ذكر أنها تشاهد أفلاماً ممنوعة![1]

إن الإدمان على مشاهدة التليفزيون يشكل أكبر خطر على تقدم الفرد من الناحية العلمية والمعرفية، كما انه يدمر البنية الأخلاقية والروحية لمن لا يتورعون عن مشاهدة البرامج الهابطة، والأفلام الخادشة للحياء، كما أنه يشكل خطورة حقيقية على المجتمع بفعل مشاهدة برامج العنف الزائدة، وما يسببه من تداعيات خطيرة، حيث تنتشر في الآونة الأخيرة ـوبالذات في الدول الغربيةـ ظاهرة ممارسة العنف وسفك الدماء كما تشير إلى ذلك نشرات الأخبار بين الفينة والأخرى.

وللإدمان التليفزيوني مخاطر عديدة على حياة الشباب ومستقبلهم، فهي تضعف من قدراتهم العلمية والمعرفية، وقد تراكمت الأدلة على وجود علاقة وثيقة بين المشاهدة التليفزيونية والتحصيل العلمي، فكلما زادت مشاهدة الشباب للتليفزيون انخفض تحصيلهم العلمي. « وقد أجريت دراسة عن أثر التليفزيون على تحصيل الطالب فأفاد ٦٤٪ ممن شملتهم الدراسة أنه يشغل عن التحصيل والاستذكار »[2]، كما أن السهر الذي يتميز به الشباب هذه الأيام لمشاهدة برامج التلفاز تترك أثراً سيئاً على التحصيل الدراسي، كما هو الحال على الأداء الوظيفي. كما أن السهر قد يمنع الشاب من القيام لأداء صلاة الفجر في وقتها.

---

(١) ثبت علمياً، ج١، ص١٥٤.

(٢) البث المباشر.. حقائق وأرقام، ص٥٧.

ومن أهم مخاطر الإدمان التليفزيوني أيضاً.. تدمير البنية الأخلاقية والقيمية للشباب، إذ أن بعض القنوات متخصصة في بث البرامج والأفلام الإباحية، والدعوة إلى الرذيلة، مما يؤدي إلى تفجير الغرائز، وارتكاب الفواحش، وخلق أنماط سلوكية منحرفة بين الشباب والفتيات.

يقول الدكتور « بلومر » : « إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة من الأفلام، وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتليفزيون » .

وذكر الدكتور « حمود البدر » أنه من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على (٥٠٠) فيلم طويل تبين أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ منها.

وأوضحت دراسة مشتركة بين ندوة تامبير واليونسكو، أن هناك اتجاهين لا جدال حولهما في مجال تدفق المعلومات:

١ ـ أنه تدفق في اتجاه واحد من الدول الكبرى المصدرة إلى باقي دول العالم.
٢ ـ أن المادة الترفيهية هي السائدة في هذا التدفق.

ومن أجل توضيح المراد ببرامج التسلية والترفيه يقول أحد المختصين: « برامج الترفيه والتسلية معظمها ـ إن لم يكن جميعها ـ لن تكون ملتزمة، وهذه سوف تنقل للشعوب المشاهدة كثيراً من العادات غير الحسنة التي تتنافى مع القيم الإسلامية، خاصة وأن هذه البرامج قد تشد الشباب والشابات بحيويتها وعصرية إعدادها وجودة عرضها، وتدفعهم للإعجاب بها دون إدراك لخطورتها، وبالتالي التأثر بها، وهذا مكمن الخطورة » .

وقد قام الدكتور « تشار » بدراسة مجموعة من الأفلام التي تعرض على الأطفال عالمياً فوجد أن:

٢٩,٦٪ تتناول موضوعات جنسية.

٢٧٤٪ تتناول الجريمة.

١٥٪ تدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف[١].

بل إن الأمر قد وصل إلى أفلام « الكارتون » التي يشاهدها أطفالنا، ففي كثير منها إيحاءات، بل مواقف واضحة تتعارض مع قيم الإسلام وأخلاقياته، وفي بعض هذه الأفلام ما يزين للأطفال منذ صغرهم التفكير في الجنس، بل تصوير ما يجري بين الكبار في هذه الأفلام، ومكمن الخطورة أن الكثير من الآباء لا يهتمون بمشاهدة ما يُقدم لصغارهم، ولعل الذين يجلبونها ويشترونها لا يشاهدونها قبل شرائها وهنا مكمن الخطورة[٢].

ولمواجهة عمليات الهدم الأخلاقي والتدمير القيمي الذي يقوم به الإعلام المنحرف، والقنوات التليفزيونية الفضائية التي تبث الانحطاط والتحلل الأخلاقي، يجب إيجاد قنوات فضائية ملتزمة وفعّالة بحيث تكون قادرة على التأثير في الشباب وجذبهم نحو القيم والأخلاق والمثل الفاضلة، فالقنوات الفضائية المنحرفة لا يمكن أن تواجه بفاعلية إلا من خلال قنوات فضائية ملتزمة وقادرة على أداء الرسالة الإعلامية بصدق وإخلاص.

وفي وقت أصبح فيه السيطرة والمراقبة والتشويش على القنوات التليفزيونية الفضائية ليس أمراً ممكناً من الناحية العملية، فإن الالتزام الديني هو الضمان الوحيد كي يمنع الشاب نفسه بنفسه من مشاهدة ما لا يجوز له مشاهدته من برامج فاسدة، ومسلسلات هابطة، وأفلام رديئة. ومن جهة أخرى يمكن الاستفادة من التليفزيون في أبعاده الإيجابية كتنمية القدرات العلمية والمعرفية والثقافية، كما يمكن الاستفادة من القنوات المتخصصة في المجال التعليمي والعلمي، ومن المفيد مشاهدة الأخبار كي يتعرف الشباب على ما يدور حولهم من أحداث وتطورات، ولا مانع شرعاً من مشاهدة برامج التسلية والترفيه الخالية من الحرام.

---

(١) البث المباشر.. حقائق وأرقام، ص٦٧.

(٢) مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي، ص٧١.

الكومبيوتر والتحول الكبير

لقد مثّل ظهور الكومبيوتر أهم حدث منفرد في تاريخ التكنولوجيا، وقد كانت أجهزة الكومبيوتر العامل الأساسي للتغير خلال الثلاثين سنة الماضية. ونظراً لأهميتها لعالم المال والتجارة ووقعها شديد التأثير في المجتمع بصفة عامة، فقد أطلقنا اسمها على عصر بأكمله تكريماً لها ـ عصر المعلومات ـ، إن ما حدث من تطويرات وتقدم في مجالات مثل الهندسة الوراثية، والطب، والفضائيات، وتكنولوجيا المركبات ذاتية الدفع، وكثير غيرها، ما كان له أن يخطر على البال لو لم تكن أجهزة الكومبيوتر قد لعبت دورها الخطير وهي تساعد الباحثين والمهندسين دون كلل في كل خطوة اتخذوها على طريق التقدم[1].

وفي السبعينيات كان الكومبيوتر الشخصي لسطح المكتب مجرد فكرة تراود ذهن مهندس، أما اليوم فهو أداة مكتبية راسخة موجودة في كل مكان، وأكثر قدرة مما كان يظهر في « الأحلام التكنولوجية » لعقدين خاليين فقط. لقد أصبحت أجهزة الكومبيوتر جزءاً متمماً لحياتنا اليومية، بدءاً من ماكينات تسجيل المدفوعات النقدية حتى آلات الحساب الرقمية، ومشغلات الأقراص المدمجة، وألعاب الفيديو، وآلات النسخ، والفاكسات، والهواتف الذكية المتنقلة. وحتى الساعات التي بأيدينا ما هي إلا كومبيوترات مقنعة. ومن الصعب الآن التفكير في أي جهاز إليكتروني لا يكمن داخله كومبيوتر. لقد فاق الواقع الخيال العلمي للماضي القريب.

---

(١) ثورة الإنفوبيديا، ص٢٣.

وحتى أجهزة الكومبيوتر الأصغر والأسرع والأرخص، نجدها تخرج عن نطاق المكتب لتضطلع بدورها الجديد في المنزل، وقد أصبحت بالفعل أداة منزلية لا غنى عنها، تتطور بحق متخطية لما بعد المعلومات والحوسبة التقليدية فيمكنها الرد على المكالمات الهاتفية وتسلم الرسائل، كما يمكننا قضاء الوقت مع ألعاب الفيديو ومشاهدة التليفزيون من خلالها. وفي استطاعتها أيضاً أن تعرض أحدث أفلام السينما على أقراص مدمجة. أما أطفالنا فيستمتعون بواسطتها بقراءة الكتب الإليكترونية أو يشاهدون الصور وقصاصات الفيديو من أحدث دوائر المعارف متعددة الوسائط. لقد خرجت الكومبيوترات المنزلية من نطاق جهاز الكومبيوتر العادي وأبحرت بعيداً[1].

وليس مثيراً للغرابة بعد كل ذلك التطور التكنولوجي أن يتحول الكومبيوتر إلى جزء لا يتجزأ من حياتنا العصرية، فهو في كل مكتب، وكل متجر، وكل مؤسسة، وكل منزل. فالكومبيوتر يقوم بأدوار متعددة، ووظائف متنوعة، ويمكن توظيفه في جوانب متعددة من حياتنا، كالجانب العلمي والتعليمي، والجانب المالي والاقتصادي، وكذلك في مجال التسلية والترفيه عن النفس.

وبالرغم من الفوائد العديدة والمتنوعة التي يوفرها الكومبيوتر في جميع جوانب حياتنا المعاصرة، إلا أنه أيضاً يمكن تسخير الكومبيوتر في أعمال وسلوكيات شريرة، كإنتاج وتسويق الأسطوانات المدمجة التي تروج للعنف، وكذلك للجنس بأوضح صوره الفاضحة والخادشة للحياء والكرامة الإنسانية. والأكثر مأساوية أن يُقدم للأطفال فضلاً عن المراهقين والشباب برامج كومبيوترية تحتوي على صور جنسية فاضحة من خلال أفلام الكارتون وبرامج الألعاب وغيرها. إذ تقوم بعض الشركات الغربية بإنتاج الأسطوانات المدمجة التي تحتوي على برامج إباحية أو مثيرة جنسياً من خلال الكومبيوتر، وهو ما يطلق عليه « الاستثمار في مجال الجنس الإليكتروني! » .

---

(١) ثورة الإنفوميديا، ص٩.

ومن هنا، فالآباء يتحملون مسؤولية عظيمة في مراقبة ومراجعة ما يقدمونه لأبنائهم من ألعاب وأفلام كومبيوترية حتى لا يُقدَّم لهم ما يتنافى مع قيم الدين والأخلاق والتربية. أما الشباب فهم يتحملون مسؤولية أنفسهم بأنفسهم، فهم مسؤولون عن كل أعمالهم وتصرفاتهم. ومن الواجب اجتناب جميع البرامج والأفلام التي تشاهد من خلال شاشة الكومبيوتر أو التليفزيون أو غيرهما والتي تحتوي على مواد إباحية أو صور خادشة للحياء والأخلاق. كما يجب اجتناب كل ما يتنافى مع قيمنا وثقافتنا وأخلاقنا.

وباستثناء المحظورات الدينية والأخلاقية، فلابد من الاهتمام بالكومبيوتر وما يتعلق به؛ وإذا كان في الماضي القريب يعرف الأمي بأنه الذي لا يعرف القراءة والكتابة، فإنه الآن يعرف بأنه الذي لا يعرف التعامل مع الأجهزة الإليكترونية الدقيقة كالكومبيوتر.

والاهتمام بالكومبيوتر لا يعني فقط إتقان التعامل معه، وإنما أيضاً الاستفادة من الفرص الممكنة التي يوفرها الكومبيوتر لنشر الدين والقيم والأخلاق، ويقع على عاتق الشباب وبالخصوص أصحاب التخصص منهم في الكومبيوتر وبرامجه مسؤولية كبيرة في الدعوة إلى اللَّه عزّ وجلّ عبر الإمكانات والقدرات والفرص المتاحة لكل شاب ولكل قادر على أداء الأمانة من خلال النشر والإنتاج والتسويق الإليكتروني بما يوضح الصورة الناصعة للدين للأجيال الحاضرة والقادمة.

الإنترنت.. آفاق جديدة

ظهرت الإنترنت إلى الوجود في الستينيات كشبكة اتصالات لوكالة مشروعات البحوث المتقدمة التابعة لإدارة الدفاع (الأمريكية). وقد استخدمت بمعرفة المؤسسة العسكرية، ومراكز البحوث والجامعات لنقل المعلومات جيئة وذهاباً. كما كانت تستخدم إلى جانب مهام أخرى في التنسيق بين مئات المجاميع والأنشطة الضالعة في تصميم أسلحة وأنظمة جديدة. وبمرور الوقت تطورت تلك الشبكة لما هو أبعد من مجرد خدمة المنشأة العسكرية والجامعات. أما اليوم فإن الإنترنت هي أكبر شبكة معلومات في العالم. ويمتد نشاطها خلال عشرات الدول، ويرتبط بها أكثر من مليون كومبيوتر تخدم الشبكة من خلالها حوالي ٢٠ مليون شخص[1]. وفي الواقع فإن كل الجامعات ومراكز البحوث حول العالم بها إمكانات للتوصيل بالإنترنت، وفي كل يوم يتزايد عدد المنازل والمشاريع والمؤسسات التي تطلب خدماتها. والاتصال بالإنترنت يتكلف القليل والمعلومات رخيصة ومتاحة بوفرة. وفي الواقع فإن حجم الصرف من المعلومات الموجودة عند أطراف أصابع المستخدم، مازال في الأغلب خارج نطاق القدرة على الفهم، ولنتذكر أننا نتكلم عن شبكة اتصالات من آلاف من الكومبيوترات الضخمة، ولكل منها مكتبة معلومات ضخمة. وعلى الرغم من ذلك، فالحصول على المعلومات من خلال

(١) تشير آخر الإحصائيات إلى أن عددمستخدمي شبكة الإنترنت حول العالم يزيد على ٣٠٠مليونمشترك، والعدد في تزايدمستمر كل يوم، في حين أن نصيب العالم العربي لا يتجاوزمليونيمشترك!

الشبكة أكثر سهولة منها على رف الكتب[١].

ولشبكة الإنترنت محاسن ومساوئ، فوائد وأضرار، مثلها مثل أي منجز من منجزات العصر الصناعي، فبقدر ما تبشر به شبكة الإنترنت من آمال وفرص وإمكانات فهي محفوفة بالمخاطر والتحديات والسلبيات. ومن ضمن المحاسن والفوائد لهذه الشبكة العالمية هو إتاحة وفرة المعلومات في شتى حقول العلم والمعرفة. وإذا كنا في الماضي نعاني من ندرة المعلومات، فاليوم نحن نعاني من تخمة المعلومات، فالمعلومات تتضاعف بمعدل هندسي حيث تنتج العقول البشرية الآن من المعلومات والمعارف والأفكار في سنوات قلائل قدراً يفوق ما كانت تنتجه سابقاً في قرون طويلة.

والمطلوب بعد أن ساهمت الإنترنت في توافر المعلومات بشكل لم يخطر على البال؛ توظيف العلم والمعرفة لصالح الإبداع والابتكار والتقدم العلمي، وليس مجرد اكتساب المعرفة والعلم؛ فمقياس التقدم العلمي يستند إلى توظيف العلم والمعرفة، وتنمية القدرات العقلية، والقدرة على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات بشكل علمي قائم على الاستنباط والاستنتاج والتحليل.

ومن فوائد شبكة الإنترنت أيضاً أنها تتيح لكل واحد منا أن يفتتح له موقعاً عليها يبث من خلاله أفكاره وخواطره وفلسفته للأشياء والحياة. فضلاً عن الخدمات الكثيرة التي تقدمها الشبكة لمستخدميها كالبريد الإليكتروني، والاتصالات الهاتفية، والتسوق في المتاجر والأسواق والمعارض والمتاحف.

ومن محاسن الشبكة أيضاً سرعة الوصول إلى المعلومات، والحصول على جوانب مختلفة في حقول العلم والمعرفة، وقراءة كل ما ينشر في الصحف والمجلات الصادرة في مختلف أنحاء العالم، ومشاهدة القنوات التليفزيونية وكذلك الاستماع إلى الإذاعات، والتعرف على كل ما يحدث في أرجاء العالم في وقت الحدث مباشرة. كما في الإمكان قراءة مختلف أنواع الكتب الإليكترونية، وزيارة مواقع المكتبات،

(١) ثورة الإنفوبيديا، ص٢٨٠.

والتعرف على البلدان والمدن، والشخصيات والأعلام.

ومن الممكن أيضاً إقامة علاقات عامة من خلال الشبكة، والتحاور مع البعيد والقريب من خلال الرسائل المكتوبة، ويمكن أيضاً إضافة عنصري الصوت والصورة. وكذلك يمكن من خلال الشبكة الاستمتاع بالهوايات المختلفة، والترويح عن النفس.. وغير ذلك كثير.

أما عن مساوئ الشبكة فإن من أهمها: المواقع الإباحية الموجودة على الشبكة؛ حيث الأفلام الخليعة، والصور العارية، وإمكانية إقامة علاقات عاطفية بين الشباب والفتيات.. وهذا ما يشكل أكبر خطر على أخلاقيات المراهقين والشباب من الجنسين على حد سواء.

وفي ظل عدم إمكانية منع هذه البرامج الإباحية التي تزداد انتشاراً يوماً بعد آخر فإن الحل يكمن في أن يكون لدى الشباب والفتيات من الوازع الديني ما يمنعهم ذاتياً من مشاهدة البرامج والمواقع التي تضر بأخلاق وقيم الإنسان المسلم.

وكذلك توجد على الشبكة مواقع لترويج الأفكار الضالة والمضللة وهو ما يمكن أن يؤدي إلى انحرافات فكرية لدى الناشئة والشباب ممن لا يملكون فكراً إسلامياً أصيلاً، أو يفتقدون الرؤية الفلسفية للدين، أو لا يفهمون الدين إلا بشكل سطحي أجوف. والجدير بالإشارة أن الإسلام كدين يتعرض لحملة شعواء على شبكة الإنترنت، والهدف تشويه الإسلام، وتضليل الرأي العام، والتأثير على المسلمين لإبعادهم عن دينهم وثقافتهم وقيمهم وأخلاقهم.

وحيث إن الشباب هم أكثر الشرائح انجذاباً وتأثراً واهتماماً بشبكة الإنترنت يجب التأكيد على ضرورة الاستفادة المثلى من الشبكة في الجوانب العلمية والثقافية والخدماتية. وتوظيف الشبكة فيما يخدم ديننا وثقافتنا وقيمنا، ومواجهة المواقع التي تسعى لتشويه الإسلام بإيجاد مواقع توضح لمستخدمي الشبكة الصورة المشرقة للإسلام، مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى، والاستفادة من التقنيات الحديثة في أسلوب العرض، حتى تؤدي المواقع رسالتها الدعوية على خير وجه.

المبادئ الأخلاقية في عصر التكنولوجيا

إن التكنولوجيا بطبيعتها « متعادلة القيمة » والأشياء بذاتها لا تحمل قدراً من الخير أو الشر، وإنما البشر هم الذين ينفثون فيها الحياة باستخدامهم إياها ويضفون عليها خصائص معنوية وأخلاقية.

هل هناك تكنولوجيا تحمل طبيعة شريرة متأصلة فيها؟ إن ذلك وجهة نظر كل واحد منا. فعلى مر العصور كان البعض ينظر إلى تكنولوجيا ما على أنها مفيدة بينما يراها البعض الآخر مصدراً للضرر والأذى.

وعندما تستشري الأوبئة الاجتماعية، هل نوجه اللوم إلى التليفزيون أم إلى المجتمع الذي يسمح بتصوير العنف من خلاله؟ وهل نحن على استعداد للتضحية بالقيم الأخلاقية الأساسية لدينا، وبأمن وسلامة مجتمعنا على مذبح الحرية الشخصية؟ وهل للأفراد الحق في تصوير أفعال خادشة للحياء والأخلاق دون اعتبار لتأثيرها الواسع النطاق في المجتمع؟ إن كل هذه القضايا والتساؤلات يثيرها التليفزيون والصيغ الأخرى للتكنولوجيا الإعلامية، وهي على أي حال ليست وليدة التكنولوجيا.

ولسوف تجبر تكنولوجيات الإنفوميديا، وألعاب الفيديو، وكومبيوترات الوسائط المتعددة، مجتمعنا على التصدي لتلك القضايا. ففي الماضي، كان الناس يشاهدون العنف عبر التليفزيون، أما الآن فقد أصبح بإمكانهم أن يشاركوا في هذا العنف عبر ألعاب الفيديو والكومبيوترات المنزلية. إنه لأمر سيئ أن يمطرنا

التليفزيون بوابل من العنف، ولكن ما لا يقل سوءاً أن نشارك نحن في هذا العنف، حتى ولو بصيغة تخيلية. إن ما يمكن أن نطلق عليه عنف المشاركة لهو أمر يثير الرعب حقاً. إن ألعاب وبرامج الجنس والعنف قد تصل في تأثيرها على الناس إلى أبعاد قد لا نستوعبها الآن.

ثمة موضوع واحد لا يرقى إليه الشك وهو أن إلقاء التبعة على التكنولوجيا ليس هو الحل. فلننظر إلى ذواتنا ومجتمعنا، ونتأمل معاييرنا وقيمنا. وفي الوقت نفسه علينا أن نأخذ حذرنا في مواجهة أولئك الذين ينادون بوقف التقدم التكنولوجي باسم المحافظة على الأخلاق. إن تركيزنا يجب أن ينصب على كيفية استخدام الأدوات والوسائل التكنولوجية، ويجب ألا ينصب تفكيرنا على الأدوات والوسائل، بل على كيفية استخدامها[1].

وفي وقت أصبح تطور التكنولوجيا يسير بوتيرة متصاعدة وأكثر من سريعة، وبالرغم من أن التكنولوجيا ليست بذاتها خيراً أو شراً، وإنما هي وسيلة وأداة يمكن توظيفها في الخير أو الشر، وبالرغم من كل ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة إلا أنه يجب القول أيضاً أنها تفرض في الوقت نفسه على المجتمع الإنساني تحديات جديدة تمثل خطراً حقيقياً على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية.

والمبادئ الأخلاقية التي من أهم مفرداتها: الصدق، والإخلاص، والمسؤولية، والحياء، والمروءة، والشرف، والكرامة، والاحترام، والعزة، والإرادة.. هذه المفردات وغيرها من المبادئ والقيم الأخلاقية تواجه تدميراً حقيقياً في عصر لم يعد فيه الحياء مطلوباً، ولا إقامة علاقات غير شرعية ممنوعاً. وفي وقت أصبح فيه التليفزيون والكومبيوتر والإنترنت تبث إلى منازلنا أفلاماً خليعة، وصوراً خادشة للحياء والمروءة، فإن كل ذلك ليبعث على القلق والخوف الشديد على مستقبل أخلاقيات شبابنا وأبنائنا وأطفالنا.

---

(١) ثورة الإنفوميديا، ص٥٠١.

ولمواجهة تلك المخاطر والتحديات يجب الاهتمام المضاعف بالتربية الدينية للشباب والمراهقين والأطفال؛ لأن التربية الدينية تنمي في أعماق الإنسان الوازع الديني، والوازع الديني خير ضمان لكي يمنع الإنسان نفسه بنفسه من مشاهدة أو استماع كل ما يحرمه الإسلام. كما يجب على الآباء مراقبة سلوك أبنائهم، وإشغالهم بالمزيد من الأعمال المفيدة والنافعة.

وفي رأيي فإن إيجاد ميثاق دولي يمنع نشر أو ترويج أو تصوير أو تسويق الأشياء الإباحية، والنص على عقوبات صارمة لمن يخالف ذلك، وسيلة مفيدة لمواجهة انتشار « الإباحية الجنسية » في المجتمع الإنساني.

ومن الأهمية بمكان توظيف التكنولوجيا الفائقة في نشر الدين والأخلاق والعلم والثقافة والقيم والمثل الإنسانية العليا.. فهذا من أفضل الوسائل في توظيف التكنولوجيا فيما يخدم ثقافتنا وديننا ومجتمعنا. أضف إلى ذلك أنه يوفر بديلاً مفيداً عن الأفلام والمواقع الإباحية الموجودة على شبكة الإنترنت وكذلك على القنوات التليفزيونية الفضائية.

ولأن التكنولوجيا الحديثة، وخصوصاً تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في تقدم مستمر، ولأنه لا يمكن لأحد أن يقاوم هذه الثورة التكنولوجية وما تقدمه للبشرية من خير أو شر؛ فليعمل جميع الشباب المسلم، ولتتضافر كل الجهود والإمكانات والقدرات.. للاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة في خدمة الدين والأخلاق بدلاً من أن نستسلم للواقع الذي تريد العولمة أن تفرضه على جميع الشعوب والأمم، ولنقدم رسالة الإسلام إلى جميع شعوب الأرض. وبناء على ذلك فإن كل شاب ومثقف وعالم دين وكاتب وخطيب.. يتحمل مسؤولية خاصة في عصر التكنولوجيا في الدعوة إلى اللّه ونشر الدين. وإذا كان في الماضي انتشر الإسلام من خلال التجارة والغزوات والهجرة والدعوة بالحسنى، فليكن اليوم نشر الإسلام من خلال القنوات التليفزيونية، وبرامج الكومبيوتر، وشبكة الإنترنت العالمية. بالإضافة إلى الوسائل الموروثة في مجال الدعوة إلى عقيدة التوحيد، وترويج شعائر الدين، وتعميق الارتباط بالقيم والمثل والأخلاق.

الفصل السادس

الشباب والحداثة

- جيل الشبـــاب وجيـــل الشيـــوخ
- الثابت والمتغيـــــر
- الحديـــث والقديـــم
- الآداب والعـــادات والتقـــاليد
- الاستقلال والحرية الشخصيـــة
- الموضات والصرعات الجديـــدة

جيل الشباب وجيل الشيوخ

يعشق جيل الشباب كل جديد، وينجذب إلى كل حديث، بينما يتمسك جيل الشيوخ بكل قديم ومألوف، وينظر إلى العادات والتقاليد التي تعوّد عليها على أنها ثوابت غير قابلة للتغيير، ويرفض الانسياق وراء كل حديث وجديد.. هذا هو الغالب؛ وإلا فيوجد من الشباب من يحمل أفكاراً قديمة، ويوجد من الشيوخ من يحمل أفكاراً جديدة وحديثة. ونتيجة لهذا التباين الموجود في النظرة إلى الأشياء والأفكار ينشأ الخلاف بينهما، وربما الصراع والنزاع، مما قد يؤدي إلى تمرد جيل الشباب على كل أو بعض العادات والتقاليد التي يقدسها جيل الشيوخ.

وإننا إذ ندخل إلى الألفية الثالثة فإن الكثير من المتغيرات العالمية، والتحولات الكبرى، والتطورات السريعة، أخذت تؤثر في حياة الناس، وتغير الكثير من العادات والتقاليد، ومن الآداب والأخلاق. فإذا كنا في الماضي نشهد حالة من الاستقرار النسبي في منظومة الآداب والعادات والتقاليد والأخلاق، فإننا اليوم نشهد تحولات سريعة في هذا الميدان، حيث تتزلزل المباني الأخلاقية وتنهار ـ في بعض الأحيان ـ لتحل محلها مباني أخلاقية جديدة؛ وذلك بفعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والاطلاع على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى، والانبهار بالحضارة المادية للغرب؛ مما أدى إلى ظهور عادات جديدة، وأنماط سلوكية جديدة، وتقاليد جديدة، وأخلاقيات جديدة!

ونتيجة لكل ذلك، فإن المسافة بين جيل الشباب وجيل الشيوخ تزداد بعداً، خاصة وأننا نعيش عصر القرية الكونية الصغيرة، مما أدى إلى انفتاح

الشعوب بعضها على البعض الآخر، وتعرف كل شعب وكل أمة على ما لدى الآخر من أفكار وثقافات وقيم وفضائل ورذائل.

ولأن الشباب يميلون بشكل طبيعي إلى الانفتاح، والبحث عن كل جديد، والرغبة في تجربة كل حديث، وكراهية كل قديم، وكل مألوف، وكسر الروتين والجمود.. فإن الشباب أكثر تأثراً وانجذاباً إلى الأفكار الحديثة، والعادات الجديدة، بغض النظر عما إذا كانت خيراً أو شراً، إيجاباً أو سلباً، مفيدة أو مضرة!

ومن ثم، فإن المسؤولية الدينية والأخلاقية تلزمنا جميعاً بترشيد توجهات الشباب، وتنمية الوعي لديهم، وتعديل الميول عندهم. ويجب حث الشباب على أخذ كل جديد مفيد، ورفض كل حديث مضر. وتوجيه الشباب نحو الاستفادة من منجزات العصر العلمية والتقنية والمدنية، ورفض الرذائل الأخلاقية المصدرة إلينا من الغرب أو الشرق.

كما أن من الضروري للآباء تفهم متطلبات الجيل الجديد، ومحاولة فهم ما يفكر فيه الشباب والفتيات، والاقتراب منهم أكثر، والتعامل معهم كأصدقاء. فذلك هو الطريق الأقصر لمعرفة ما يدور في عقولهم من أفكار، وفي قلوبهم من عواطف، كي يتمكن الآباء (جيل الشيوخ) من توجيه الأولاد نحو الخير والصلاح والفضيلة والإيمان، ومعالجة المشاكل التي تنشأ لديهم نتيجة التغيرات الكبيرة، والغزو الثقافي والفكري الذي يشنه الإعلام ضد عقولنا وأفكارنا وثقافتنا.

الثابت والمتغير

تشهد الحياة المعاصرة العديد من التطورات والتغيرات والتبدلات والتحولات الكبرى، ويكاد التغيير يشمل كل شيء؛ فتكنولوجيا الإعلام وثورة الاتصالات وانفجار المعلومات، وعولمة الاقتصاد والسياسة والثقافة، كل ذلك وغيره أخذ في تغيير الكثير من الأشياء والأمور. كما أن رياح التغيير أخذت تهب على مختلف أنحاء العالم متجاوزةً الحدود والقيود والسدود، ولم يعد في إمكان أحد إنكار حقيقة ما يشهده العالم من تغيرات جذرية في السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والتربية والتعليم.. وفي كل شيء تقريباً.

ولأن الإسلام قادر على مواكبة واستيعاب متطلبات الزمان والمكان، بفضل الخصائص المميزة للإسلام، فهو لذلك صالح لكل زمان ومكان، فالإسلام يمتاز ـ ضمن ما يمتاز به من خصائص ـ بالمرونة، وهذه الخصوصية هي التي تمنح المنهج الإسلامي القدرة على استيعاب ومواكبة مستجدات العصر.. ولمعرفة ذلك، لابد من معرفة أبعاد الإسلام حيث يتكون من بعدين أساسيين وهما:

الأول: البعد الثابت:

ونعني به كل الأشياء أو الأمور التي لا تقبل التغير أو التبدل أو التجدد بمرور الزمن، فهي تتصف بالخلود والديمومة والثبات.. كالعقيدة، والعبادة؛ حيث لا تبديل ولا تغيير فيهما بمرور الزمان والمكان. فالعقيدة حقيقة ثابتة في ذاتها، ولا تقبل التغيير والتجديد مهما طال الزمن وتبدلت الأحوال، لأن طبيعة الموضوع

تأبى ذلك. والعبادة هي الأخرى غير قابلة للتبديل والتغيير مهما تغير الزمن وتبدل. فصلاة المغرب ـ مثلاً ـ ثلاث ركعات، وستبقى كذلك إلى يوم القيامة. كما أن كيفيتها ثابتة أيضاً، إذ لا يمكن تقديم السجود على الركوع، ولا الجلوس على القيام، مهما تغير الزمن وتبدل، فالعبادات لا تقبل التغيير والتجديد بعد أن حُددت معالمها بصورة نهائية وحتمية وقطعية.

ومن الأشياء التي لا تقبل التبديل والتغيير: مبادئ الأخلاق الثابتة، والقيم الإنسانية الفاضلة. فالصدق ـ مثلاً ـ يبقى حسناً في ذاته، والكذب يبقى قبيحاً في ذاته، رغم تغير الزمان والمكان، فلا يمكن أن نتصور في يوم من الأيام أنه قد تحول الصدق من شيء حسن في ذاته إلى شيء سيئ في ذاته، أو أن الكذب قد تحول من شيء سيئ في ذاته إلى شيء حسن في ذاته!

الثاني: البعد المتغير:

ونعني به كل الأشياء والأمور التي تقبل التغير والتبدل والتطور والتجدد، فقد يصلح شيء ما لزمن معين ولمكان معين، بينما قد يفقد صلاحية استمراره في زمن آخر، أو مكان آخر، أو فيهما معاً.

ومن الأمور التي تقبل التغير والتبدل والتطور: المعاملات تبعاً لتطور الزمان، وتغير المكان. وبتعبير آخر: الاجتهاد وفقاً للأصول والكليات والمناطات والملاكات العامة للتشريع الإسلامي. يقول الشيخ « محمد جواد مغنية » (رحمه اللَّه): « ونريد بكلمة المعاملات كل الحقوق والالتزامات ماعدا العقيدة والعبادة والإرث والزواج والطلاق، لأن هذه الأمور الثلاثة بالعبادة أشبه.

والمعاملات ليس للشارع فيها حقيقة شرعية كالعبادة، ولا هي ثابتة راسخة في نفسها كموضوع العقيدة، وإنما هي عادات وقواعد عرفية اصطلح الناس عليها، والتزموا بها في التعاون والتعامل، كالبيع والشراء والرهن والإيجار ونحوه. والشارع أقر بعضها كما هي، وألغى بعضاً من الأساس، وقلَّم أو طعَّم البعض الآخر في نطاق المصلحة وحدود اللَّه وحرامه.

وعليه، فإن التجديد والتغيير ممكن في المعاملات بالخصوص، فإن مبادئ التشريع في المعاملات تفسح المجال لكل اجتهاد يستجيب لحاجات الناس في كل عصر ومصر »[١].

ومن الأمور القابلة للتغيير والتجديد: العادات والتقاليد والآداب، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

ومن الأمور والأشياء القابلة للتغيير والتجديد والتطوير: كل ما يرتبط بالحياة العامة من وسائل وأدوات وآليات مشروعة؛ فتبدل وسائل النقل والمواصلات من دواب إلى عربات إلى سيارات وطائرات وقطارات؛ وتبدل وسائل الإنارة من شمع إلى زيت إلى كهرباء؛ وتبدل وسائل الحصول على المعاش؛ وتبدل وسائل البناء، وكيفية البناء، وأنواع البناء والتعمير... كلها أمور مباحة؛ والإسلام يحث على مثل هذا التطور والتجدد، ويدعو إليه ويشجعه.

وعندما نفهم بدقة العناصر الثابتة في الدين كالعبادات والعقائد؛ والعناصر المتحركة كالمعاملات؛ نستطيع أن ندرك أن الإسلام قادر على مواكبة تطورات الزمان، ومتغيرات المكان.

ونظراً لهذه الخاصية في الإسلام فإن الموازنة بين الثابت والمتغير، والمطلق والنسبي، والمقدس وغير المقدس، والحقيقة والنظرية.. هو الذي يجعل الإسلام قادراً على البقاء والخلود والاستمرار رغم مستجدات الزمان والمكان.

وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي: أن فهم الثابت والمتغير من الدين يعد ركناً أساسياً لمواءمة وتكييف التطورات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية... بما يتوافق مع الدين، أو بما لا يخالف الدين في أي نص من النصوص الصحيحة، وقبول كل ما يقع ضمن هذه الدائرة. وفي المقابل يجب رفض كل ما يخالف الدين، أو يتعارض مع القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية، أو يحلل

---

(١) الإسلام بنظرة عصرية، ص٩٤.

حراماً، أو يحرم حلالاً.

ومن المهم كذلك فهم الثابت والمتغير في القضايا الثقافية والاجتماعية، حيث فيها ثوابت لا مجال للتغيير فيها كالقيم الأخلاقية الثابتة كالصدق والإخلاص والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.. إلخ. وفيها جوانب قابلة للتجديد والتغيير والتبديل كالآداب والعادات والتقاليد، وكل ما يتعلق بالأمور العامة للناس.

ولكن المشكلة تظهر عندما يصر بعض من الناس على إضفاء صفة المقدس والحقيقة والثبات على القضايا الثقافية والاجتماعية بالمطلق. وفي المقابل تجد هناك من يدعو إلى التخلي عن كل قديم، والتمسك بكل جديد في الثقافة والاجتماع وكل شيء. وكلاهما على خطأ. والصحيح: أنه في الأمور والقضايا الثقافية والاجتماعية توجد ثوابت لا تغيير فيها رغم تغير الزمان والمكان، وتوجد قضايا ثقافية واجتماعية قابلة للتجديد والتغيير والتبديل.

إن معرفة الثابت والمتغير من الدين، وكذلك الثابت والمتغير من الثقافة والاجتماع شيء مهم جداً، كي لا نقع في الخطأ، وتختلط علينا المفاهيم والمصطلحات.

وعندما نعرف الثابت والمتغير بدقة نستطيع أن نطور حياتنا، ونجدد ثقافتنا بما يتلاءم مع متطلبات العصر، مع الالتزام بقيم الدين وتعاليمه. ومن كل ما تقدم نستطيع أن ندرك معنى: أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

الحديث والقديم

تتباين الرؤية والنظرة إلى الأشياء الحديثة أو القديمة بين جيل اليوم وجيل الأمس، فبينما يميل جيل الشباب إلى الأشياء الحديثة، ويرغب فيها، ويتمسك بها، وينظر إليها بإيجابية. يميل جيل الشيوخ إلى الأشياء القديمة والمألوفة والمتعارف عليها باعتبارها تمثل الأساس للبناء الاجتماعي السليم.

وفي حين يرغب الشباب في الأعمال الحديثة، ويبحث عن الأفكار الجديدة، ويعشق الأساليب العصرية؛ ولذلك كله تراهم ينجذبون إلى الأفكار الحديثة والخلاقة والمبدعة، ويتداولون الرأي برغبة وشوق في شؤون الحياة المعاصرة، ويرغبون في العمل في المجالات ذات الطابع الحديث؛ بينما ينفرون ـ في الأغلب ـ من الاستماع إلى الأفكار القديمة، والمواضيع المكررة، ويسخرون من الذين يتمسكون بالماضي ويقدسونه. أما جيل الشيوخ فهم يرون في ذلك خروجاً على المنهج الصحيح، وابتعاداً عن الفكر الأصيل، وتأثراً بمظاهر المدنية الحديثة.

يقول الأستاذ «محمد تقي فلسفي»: «يلتفت جيل الشباب بسرعة كبيرة نحو الأفكار الحديثة، والتطورات الجديدة؛ بسبب ميله إلى التجدد والبحث عن كل حديث، ويتكيف مع مقتضيات الزمان. وعلى العكس من ذلك الجيل القديم المحافظ فهو يميل إلى اتباع الآداب والتقاليد القديمة، والاحتفاظ ما أمكن بالمناهج السالفة في برنامجه الحياتي. وهذا الاختلاف في الميل أصبح مصدر جانب من الاختلافات بين الشباب والشيوخ في محيط الأسرة والمجتمع.

ونحن لا يمكننا القول إن عصيان جيل الشباب وتمرده على آداب وتقاليد الجيل القديم هو أمر مفيد دائماً وأبداً، بل قد يكون في بعض الحالات مصدراً لأخطار كبيرة وأضرار جمة لا تعوض. ولكن دون شك يمكن القول إنه لو أرشدت الرغبة إلى كل ما هو جديد عند الشباب في الطريق الصحيح، وسارت هذه الرغبة بتوجيه من المربين الأكفاء في مسيرها السليم، وحفظت من الإفراط والتطرف اللامطلوب، فستكون أداة لتجديد بناء البيئة، ومصدراً للكثير من التحولات الاجتماعية. ويمكنها أيضاً أن تنقذ المجتمع من بعض التقاليد الفاسدة والآداب الخاطئة، وتحفظه من الانحطاط والتراجع، بل ومن السقوط والانحراف أحياناً »[1].

وثمة ملاحظة مهمة وهي: إنه يجب البحث في صوابية الأفكار والثقافات والممارسات العملية بغض النظر عما إذا كانت قديمة أو حديثة؛ إذ ليس كل قديم سيئ، كما أنه ليس كل جديد وحديث حسن وصحيح. والعكس صحيح أيضاً؛ أي ليس كل جديد وحديث سيئ، ولا كل قديم وماضوي حسن. والمطلوب غربلة الأفكار والثقافات والممارسات، والبحث عن صوابيتها، ومن ثم توجيه الشباب إلى الأخذ بالأفكار النظرية الصحيحة، والأعمال التطبيقية السليمة. فالمهم هو البحث عن الحقيقة والوصول إليها، بَيْدَ أنه في النهاية لن يصح إلا الصحيح.

ومن جهة أخرى يجب فهم الزمان والمكان، ومن ثم المواءمة والتكيف مع متغيرات ومستجدات الزمان والمكان. ومن الخطأ أن نعيش الماضي في الحاضر، كما أن من الخطأ نسيان الماضي ودفنه؛ والصحيح هو أن نعيش الحاضر، ونستفيد من الماضي، ونستشرف المستقبل.

ولابد أن نعطي للأجيال الشابة مساحة واسعة من أجل التكيف مع متطلبات الزمان والمكان بما لا يتنافى مع قيم الدين وأخلاقياته. إذ أن البشرية في تقدم مستمر، وقد قطعت في السنوات الأخيرة من التطور والتقدم ما لم تنجزه في قرون متطاولة من الزمن. وهذا ما سبب العديد من التحولات والتبدلات

(١) الشاب بين العقل والعاطفة، ج٢، ص١٠٣.

والتغيرات في حياتنا المعاصرة مما لا يخفى على كل من يعيش عصره وزمانه.

ولا يمكن لنا أن نتطور ونتقدم من دون أن نتكيف مع التطور الصحيح للعلم، ونستفيد من منجزات العصر ومزاياه المفيدة والنافعة، مع اجتناب الأشياء الضارة في المدنية الحديثة، وخصوصاً ما يتعارض مع الدين والأخلاق والمثل الإنسانية العليا.

ومعرفة الزمان شرط من شروط التقدم العلمي، والصمود الحضاري، والتنبؤ بالأحداث، يقول الإمام علي عليه السلام: « **أعرف الناس بالزمان،من لم يتعجب من أحداثه** »[1]، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: « **العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس** »[2]. ومعرفة الزمان يعني الإلمام بكل جوانب الحياة المعاصرة من اقتصاد وسياسة واجتماع وثقافة وتكنولوجيا وغيرها من العلوم المؤثرة في صناعة حياتنا المعاصرة. كما أنه من المهم الاستعداد لمواجهة التحديات والمخاطر التي تفرضها متغيرات ومستجدات الزمان والمكان، وهذا يعني إعداد جيل الشباب بصورة يكون فيها قادراً على مواجهة تحديات العصر، ومؤهلاً للتعامل مع التقنية الحديثة، ولديه القدرة على توظيف المنجزات العلمية فيما يخدم الدين والوطن والأمة والحضارة.

---

(١)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٣٤، رقم ٧٦٢٦.

(٢)ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٣٤، رقم ٧٦٢٤.

الآداب والعادات والتقاليد

لكل مجتمع من المجتمعات البشرية آداب وعادات وتقاليد تحكم العلاقات الاجتماعية بين أفراده، كما أنها تمثل الضوابط الاجتماعية التي ترسم طبيعة الأنماط السلوكية المجتمعية، وحدود المسموح به من الممنوع في الواقع الاجتماعي العام.

وتختلف المجتمعات البشرية في العادات والآداب والتقاليد تبعاً للديانة والقومية واللغة والبيئة والثقافة؛ إذ أن بعض العادات والآداب والتقاليد التي تعتبر حسنة في مجتمع ما قد ينظر إليها بسلبية في مجتمع آخر، وما هو مقبول من آداب وعادات وتقاليد في مجتمع معين قد يكون مرفوضاً في مجتمع آخر. وهذا ما يعكس خصوصيات كل مجتمع، والموروث الذي ورثه الجيل المعاصر من الأجيال السالفة من آداب وعادات وتقاليد تأسست وتجذرت في البنية الاجتماعية بمرور الزمن والأيام.

وفي الماضي حيث كل مجتمع منغلق على نفسه، كان من السهل المحافظة على الآداب والعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع، حيث لا يعرف المجتمع ما يدور في المجتمع الآخر، وحيث كل مجتمع يعيش مع نفسه، ولذلك كانت الآداب والعادات والتقاليد لا تتغير إلا ببطء شديد. أما اليوم حيث وسائل الإعلام والاتصال كالكومبيوتر والإنترنت والقنوات الفضائية قد قصرت المسافات، وأصبح العالم قرية كونية صغيرة، وأضحى كل مجتمع يتداخل مع المجتمعات الأخرى، وكل مجتمع يعرف ما يدور في المجتمعات البشرية أينما كانت، وحيث يرى شبابنا وفتياتنا عادات

وتقاليد المجتمعات الأخرى من خلال وسائل الاتصال الحديثة؛ فقد أصبحت العادات والتقاليد والآداب عرضة للتبدل والتحول والتغير السريع؛ إلى درجة أنها أصبحت تتغير غير مرة في حياة جيل واحد!

ونحن إذ نعيش ولادة عصر العولمة، حيث يُراد عولمة كل شيء، من السياسة والاقتصاد إلى الثقافة والفكر؛ والعادات والتقاليد والآداب هي جزء لا يتجزأ من الثقافة التي يُراد عولمتها بما يوافق الرؤية الغربية للثقافة، وهو ما يشكل تحدياً خطيراً للمقومات الثقافية لأمتنا العربية والإسلامية، وهو ما يستدعي دراسة تداعيات « العولمة الثقافية » والبحث عن أفضل الطرق للمحافظة على ثقافتنا من التهميش والإسقاط.

وهنا لابد من القول إنه ليس كل ما يأتي إلينا من الغرب سيئ وقبيح، إذ علينا أن نميز بين المنجزات العلمية والتكنولوجية المفيدة للبشرية ونأخذ بها، ونستفيد منها، ونوظفها لصالحنا. وفي الجهة المقابلة نرفض ما يأتي إلينا من الغرب من رذائل الأخلاق، وذمائم الأعمال والأفعال، كالإباحية، وتعاطي المشروبات الكحولية، واللعب بالقمار والميسر، والاستمتاع بالحرام كالرقص المختلط والغناء الماجن.. وغير ذلك من المحرمات القطعية في الإسلام.

وفي الغرب من العادات والتقاليد ما يخالف الإسلام، كاتخاذ الشاب صديقة له، وبحث الفتاة عن صديق لها، ومصافحة النساء للرجال،والرجال للنساء، وسفور المرأة، والاختلاط من دون ضوابط.. إلى غير ذلك من العادات والتقاليد المقبولة في الغرب، والمرفوضة في الثقافة الإسلامية. أما تبدل العادات والتقاليد بما لا يخالف تعاليم الإسلام فلا مانع منه، خصوصاً إذا كانت العادات والتقاليد الجديدة أفضل من الاستمرار في العادات والتقاليد القديمة.

ويفرق بعض علماء الاجتماع بين « السنن الثابتة » التي يجب عدم مخالفتها، وبين العادات والتقاليد القابلة للتغير والتبدل « وقد أطلق بعض علماء الاجتماع على الآداب والتقاليد التي تتوفر فيها سعادة الناس وفلاحهم وصلاحهم كلمة (السنن) فيما أطلق على النوع الآخر الذي يشكل الأساليب العادية في المجتمع

(الآداب والتقاليد).

إن الآداب والتقاليد الاجتماعية لكل قوم تتناسب ووضعهم الحياتي وظروف بيئتهم الاجتماعية. وبالنظر إلى أن جميع الشعوب تسعى بنسبة وأخرى في طريق السمو والتكامل، وتغير ظروف حياتها على ضوء التقدم العلمي والصناعي، فإن آدابها وتقاليدها الاجتماعية هي الأخرى لن تبقى ثابتة وراسخة أيضاً، بل إنها تتغير شكلياً أو تزول كلياً بتغير الأوضاع الاجتماعية »[١].

ومن المهم لنا جميعاً أن ندرك طبيعة المتغيرات الزمانية والمكانية، بَيْدَ أنها ستترك بلا أدنى شك تأثيرها على الآداب والعادات والتقاليد، نحو تبديلها كلياً أو نسبياً أو نوعياً. وقد أوضح الإمام علي عليه السلام ضرورة إعطاء جيل الشباب الفرصة للتكيف مع الآداب الجديدة، حيث يقول عليه السلام: « لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم »[٢] فهذه التوصية التربوية للإمام علي عليه السلام تشير إلى إمكانية تبدل (الآداب) أي التقاليد والعادات الاجتماعية العادية إلى عادات وتقاليد جديدة ومقبولة. أما السنن الإنسانية الثابتة والقيم الأخلاقية العليا فهي غير قابلة للتغير والتبدل؛ إذ لا يمكن أن نتصور تبدل السنن الثابتة والأخلاقيات الإنسانية كالصدق والوفاء وأداء الأمانة والعدل والإنصاف والإحسان والإخلاص والكرم والجود والوفاء بالعهد.. إلى غير ذلك من الأخلاق الكريمة والفاضلة، لا يمكن أن نتصور أن هذه الأخلاقيات المحمودة والحسنة قد تحولت إلى أخلاقيات سيئة ومذمومة. وفي المقابل لا يمكن أن نتصور ذمائم الأخلاق قد تحولت بمرور الزمن إلى محاسن. فالكذب والخيانة والغش والجشع والاحتكار والظلم والعدوان.. إلى غير ذلك من رذائل الأفعال والأقوال.. ستبقى مهما طال الزمن أخلاقيات سيئة ومذمومة عقلاً وشرعاً. وعلى ذلك، فالقيم الأخلاقية العليا، والمثل الإنسانية الثابتة، لا يمكن تغيرها وتبدلها رغم تغير الزمان والمكان.

---

(١) الشاب بين العقل والعاطفة، ج٢، ص٨٧.
(٢) الشاب بين العقل والعاطفة، ج٢، ص٨٩.

أما الآداب والعادات والتقاليد، فمنها: ما له أصل في الدين؛ وتعاليم الدين تدعو إليها، وتحث عليها، وتأمر بها. وهذه يجب أن نضفي عليها صفة الثبات والخلود، وبالتالي فهي تخضع للثابت من الدين غير القابل للتغير والتبدل.

ومنها ما يخالف تعاليم الدين وقيمه، وهذه تقع بالتالي في دائرة الخطأ والممنوع، ومن ثم يجب العمل لتبديلها وتغييرها.

ومنها ما يقع ضمن دائرة المباح، بمعنى أن الإسلام لم يأمر بها ولم ينه عنها، وهذه تقع ضمن البعد المتغير، ومن ثم، فإن التبدل والتغير ضمن هذه الدائرة جائز ومقبول، بل ربما يكون التبدل إلى آداب وعادات وتقاليد جديدة ناشئاً عن تطور في الوعي الاجتماعي، والنمو الثقافي، والرقي المدني والحضاري.

وعندما نقرأ العادات والتقاليد والآداب ضمن هذه المحاور الثلاث، علينا التمييز بدقة بين ما يمكن تغييره وتبديله، وبين ما لا يمكن تغييره وتبديله، وبين ما يجب تغييره وتبديله.

وتكمن المشكلة عندما يصر بعض الناس على التمسك بكل قديم ومألوف، على اعتبار أنه يدخل ضمن دائرة « المقدس » غير القابل للتبديل والتغيير. وفي المقابل هناك من يدعو إلى التخلّي عن كل قديم ومألوف إلى العصرنة والتغرّب وتقليد الغرب في كل شيء!

والصحيح هو أنه توجد ضمن دائرة الآداب والعادات والتقاليد ثوابت غير قابلة للتغيير، وهو ما له أصل في الدين، والدين يدعو إليه، ويأمر به، ويحث عليه. وأخرى قابلة للتغيير والتبديل وهو ما يدخل ضمن دائرة « المباح » . وتحديد الثابت من المتغير، والموازنة بينهما بدقة، والتفريق بينهما بوضوح.. هو المنهج الصحيح في التعامل مع الآداب والعادات والتقاليد.

الاستقلال والحرية الشخصية

يرغب الشباب بشكل طبيعي في التمتع بالاستقلال والحرية في شؤونهم الخاصة، ويعتبرون ذلك من أقصر الطرق إلى توكيد الذات، وإثبات الشخصية، والشعور بالوصول إلى مرحلة الشباب وتجاوز حالة الاعتماد والانقياد للعائلة والأسرة.

ومن المظاهر التي تبرز على جيل الشباب لتحقيق الاستقلال والتحرر: الخروج على الآداب والعادات والتقاليد الموروثة من الأجيال السابقة، وعدم طاعة الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين أو المربين، والظهور بمظهر الكبار، واستخدام الخشونة والقوة للحصول على الرغبات والحاجات، وممارسة العناد تجاه الأشياء المختلف عليها.. إلى غير ذلك من المظاهر التي تظهر بوضوح على المراهقين والشباب للتعبير عن الرغبة في الاستقلال والتحرر من كل القيود والضوابط العائلية والاجتماعية.

والرغبة في الاستقلال عن العائلة قد يكون إيجابياً، فيما إذا كان يساعد على اعتماد الشاب على ذاته، وفي تنمية الثقة بنفسه، وتوكيد شخصيته. وقد يكون سلبياً؛ فيما إذا كان مظهراً من مظاهر الغرور والعُجب الزائد بالذات، وعدم احترام الوالدين أو المربين والمعلمين، وعدم الاهتمام بالآخرين، والتمرد على كل القيم والضوابط الاجتماعية والأخلاقية. كما أن النزوع إلى التحرر والحرية قد يكون مفيداً إذا كان منطلقاً من الحرية الموجهة وليس المطلقة بحيث يساهم التحرر من القيود الخاطئة في تنمية الإبداع والابتكار عند الشباب الطموح، وتنمي البناء

العلمي والثقافي والفكـري؛ كمـا أن الحريـة في إطـار الضوابـط تسـاهم في تنميـة الشخصية الإنسانية للشباب. أما إذا كانت الرغبة في التحرر والحرية يعـني الحريـة المطلقة من دون أية قيود وضوابط فلا شك أن مثل هذه الحرية لها مخاطر وآثار سلبية وتدميرية للأفراد والمجتمعات.

« من الميول الحادة التي تستيقظ بشدة عند الشباب لدى بلوغهم هذه المرحلة وتجذبهم وتسلب ألبابهم هي رغبة الحريـة، وأيـة حريـة؟ ليسـت الحريـة المعتدلـة المعقولة بل الحرية المتطرفة والحادة.

الشاب وبطبعه يريد الحرية المطلقة بلا أي قيد أو شرط، وفي رأيه أن الحديث عن العقل والمنطق، وعن القانون والضابطة، وعن المصلحة والحدود، هـو أمـر لا قيمة له. والشيء الذي يرغب به الشاب ويطلبه حثيثاً باندفاع وشوق؛ الإشباع الحر للغرائز والالتذاذ المطلق في نيل الرغبات النفسية، ولا يمكن بلوغ هـذا الهـدف إلا بالحرية أللا محدودة والمطلقـة، لهـذا قيـل أن الشبـاب مرحلـة الإفـراط، والكهولـة مرحلة الاعتدال، والشيخوخة مرحلة الالتزام »[1].

وإذا كان الكبت والخشونة والقوة من الأساليب التربوية الخاطئة في التعامل مع الأولاد والأبناء (جيل الشباب) فإن من الخطأ أيضاً إطلاق العنان للأولاد باسم الحرية، لأن مثل هذه الحرية المطلقة تعني الفوضى والوقوع في الرذائـل والموبقـات، والأنكى أن تقع مثل هذه الأعمـال تحـت مسـمى الحريـة، واسـتقلال الشخصيـة، والتعبير عن الذات!

والمطلوب تنمية الرغبة في الاستقلال والتحـرر عنـد جيـل الشبـاب ولكـن ضمن الضوابط والقيود الشرعية والأخلاقية والاجتماعية. كما أن مـن الضـروري ترشيد توجهات الشباب بحيث تكـون باتجـاه الحـق والخـير والصـلاح، وأن يكـون مفـهوم الاسـتقلال والتحـرر عنـد الشبـاب يعـني الاعتمـاد علـى الـذات، وبنـاء الشخصية، واستثمار المواهب والقدرات والإمكانات في البناء والعطاء والإنتاج بمـا

(١) الشاب بين العقل والعاطفة، ج٢، ص١٩٣.

يعود بالنفع والفائدة على الأفراد وكذلك على المجتمع ومسيرة الأمة نحو التقدم والتطور والتحضر.

ومن المهم للآباء تفهم متطلبات الشباب وفقاً لمتغيرات العصر، وإعطاء المزيد من الاستقلالية والحرية للشباب في شؤونهم الخاصة والعامة، خصوصاً مع ظهور الصلاح والاستقامة في مسيرتهم الحياتية مع الترشيد، والمراقبة الواعية، وتقديم النصح والإرشاد، والبعد عن أساليب الخشونة والمعاملة القاسية معهم.

وكثيراً ما يؤدي عدم تفهم جيل الآباء إلى متغيرات الزمان، ومتطلبات الأولاد، وضرورات الحياة المعاصرة إلى الصراع والنزاع بين الأولاد والآباء، ولذلك نجد في المجتمع تزايد حالة الصدام والقطيعة بين أفراد العائلة الواحدة.. بين الأبناء وآبائهم، والفتيات وأمهاتهن. وغالباً ما يكون السبب هو الخلاف في الرؤية والنظرة إلى الأمور والأشياء. وقد يكون الخطأ من الأولاد (الشباب) أو الآباء (الشيوخ) أو من كليهما معاً.

ولمعالجة تلك المشكلة يجب أن يتفهم كل جيل متطلبات ورؤى الجيل الآخر، حتى لا يقع التصادم والتقاطع، وحتى يحل الاحترام والتقدير محل النزاع والصراع. كما أنه من الواجب أن يحترم الأولاد آباءهم وأمهاتهم، وأن يستفيدوا من تجاربهم الحياتية. وعلى الآباء أن يُنمُّوا في أولادهم الثقة بالنفس، والاعتماد على الذات، وأن لا يقفوا حجر عثرة أمام النزوع الطبيعي إلى الاستقلالية والحرية الشخصية في إطار الضوابط الشرعية والأخلاقية؛ ولكن من المهم أن يتوافق ذلك مع الترشيد والنصح والمراقبة والتوجيه، وقبل كل ذلك زرع الإيمان في أعماق قلوبهم، فهو خير ضمان للاستقامة في طريق الخير والحق والصلاح.

الموضات والصرعات الجديدة

يهتم الشباب والفتيات بالموضات والصرعات الحديثة والجديدة إلى درجة كبيرة جداً؛ وقد لعب الإعلام بمختلف وسائله وأشكاله وألوانه دوراً مؤثراً في الترويج للموضة والأزياء؛ على أساس أن الاهتمام بمسايرة الموضة والأزياء الحديثة والصرعات الجديدة يُعد مظهراً من مظاهر الحداثة والعصرنة والتحضر والتمدن!!.

ومما لاشك فيه أن مثل هذا الادعاء يمثل تضليلاً قوياً لجيل الشباب، إذ يحول توجه واهتمام الشباب والفتيات من القضايا المهمة إلى القضايا الشكلية، ومن التنمية الثقافية والسياسية إلى التنمية المظهرية، ومن بناء العقل إلى بناء الشكل، ومن الإنتاج إلى الاستهلاك، ومن الاتزان إلى الإثارة..!

ونتيجة للضغط الإعلامي الهائل، وتماشياً مع التوافق الاجتماعي العام، وانبهاراً بكل ما يُصدَّر إلينا من الغرب من المظاهر البراقة.. يُولع الشباب كثيراً، والفتيات أكثر ولعاً باتباع الموضة في كل شيء، ابتداءً من الملابس والبحث عن الأزياء الجديدة لكل موسم من مواسم السنة، ومروراً باختيار الأحذية والقبعات حسب آخر موديل، وتصفيف الشعر، والبحث عن آخر حلاقة حسب آخر صيحة، وانتهاءً بجميع الحركات والسكنات.. باعتبار ذلك يتماشى مع آخر صيحات الموضة والصرعات المتجددة!

ولأن جيل الشباب يهوى الشهرة والظهور، ويعشق المغامرة، ويحب

المشاكسة والعناء والتمرد، فهو يقلد المشاهير من نجوم المسرح والسينما، ومن نجوم الغناء والتمثيل.. ولذلك تجد الكثير من المراهقين والشباب يقلدون المشاهير في كل شيء.. في اللباس، وفي الحذاء، وفي تصفيف الشعر، وفي النظارة... إلخ.

وهذا النوع من التقليد والمحاكاة يعبر عن اتباع الهوى، والرغبة في إشباع الغرائز، والبحث عن الشهرة والظهور.. مما يؤدي إلى الوقوع في الرذائل والموبقات والمعاصي. والمفروض في جيل الشباب هو تقليد القدوات الحسنة، ومشاهير العلم والفكر والفضيلة؛ لأن هذا النوع من التقليد والاتباع يعبر عن الالتزام بالحق، وحب الفضيلة، وعشق العلم والمعرفة.

وينبغي هنا أن نشير إلى أن الإسلام يدعو إلى التجمل والتزين والتنظف والتعطر والظهور بالمظهر اللائق بالمسلم.. ولكن هذا شيء، والولع بالموضات والأزياء والصرعات المصدرة إلينا من الغرب شيء آخر؛ لأن الاهتمام الزائد بذلك، والانسياق وراء كل موضة وصرعة غربية، وتقليد مشاهير الرذيلة والانحلال؛ يعبر عن حالة من الاستلاب الثقافي، والتحلل الأخلاقي، والانهزام النفسي.

ولابد من التنبيه إلى أن بعض الموضات والأزياء والصرعات التي تصدر إلينا من الغرب لا تتناسب مع ثقافتنا، ولا تتوافق مع تعاليم ديننا. ففي الغرب تصنع أزياء المرأة ـ غالباً ـ لتظهر أمام الملأ العام بمظهر الإثارة والافتتان، وتبرز كل مكامن الإثارة، وتكشف عن كل مواقع الفتنة؛ فتظهر كل ما يجب أن يُستر، وتبرز كل ما يمكن أن يُثَور الرجل!

ومن الموضات والأزياء والصرعات التي تصدر إلينا من الغرب ما فيها تأنيث للرجال، وتذكير للنساء. وقد نهى الإسلام عن تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال. فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: « **ليس منا من تشبه بالرجال من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال** »[1]، وعنه ﷺ قال: « **لعن اللَّه الرجل**

(١) كنز العمال، ج١٥، ص٣٢٤، رقم ٤١٢٣٧.

يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجال »[١]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال: « **لعن اللّه المخنثمَن الرجال، والمترجلاتمن النساء** »[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: « **كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء، وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها** »[٣]، وعن الإمام علي عليه السلام أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: « **اخرجمن مسجد رسول اللّه يلمن لعنه رسول اللّه**، ثم قال علي عليه السلام: **سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لعن اللّه المتشبهينمن الرجال بالنساء، والمتشبهاتمن النساء بالرجال** »[٤].

فالنهي عن تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال؛ جاء لما في ذلك من إخلال بالآداب الإنسانية العامة، ومن تمييع وتدمير للقيم الروحية والأخلاقية. أما التزين بالزينة الحسنة في اللباس والمظهر العام، وبما يتوافق مع تعاليم وقيم الإسلام، وأخلاقيات المجتمع المسلم، فذلك ليس فقط غير ممنوع وإنما هو مطلوب أيضاً. يقول تعالى: ﴿ **قُلْمَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتمِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[٥]، وقال الإمام علي عليه السلام: « **الثياب تظهر الجمال، وحسن الملكة يكبت الأعداء** »[٦].

ومن حق الشباب والفتيات الاهتمام بالشكل المناسب، والمظهر اللائق، ولكن ضمن الضوابط الشرعية والأخلاقية، وعدم التشبه بالكفار والمشركين، أو مشاهير الغناء والرقص والتمثيل الهابط، لأن ذلك يؤدي إلى الانسياق وراء الباطل، والسقوط في وادي الفساد والانحراف.

---

(١) كنز العمال، ج١٥، ص٣٢٣، رقم ٤١٢٣٥.
(٢) كنزل العمال، ج١٥، ص٣٢٣، رقم ٤١٢٣٦.
(٣)ميزان الحكمة، ج٥، ص١٨، رقم ٩١٣١.
(٤)ميزان الحكمة، ج٥، ص١٨، رقم ٩١٣٤.
(٥) سورة الأعراف، ٣٢.
(٦)مكارم الأخلاق، ص٩٦.

وبالإضافة إلى المفاسد الأخلاقية والروحية الناشئة من الانسياق وراء الموضات والصرعات الحديثة، فإن العلم الحديث أثبت أضراراً صحية لارتداء بعض أزياء وأحذية الموضة وخصوصاً ما يتعلق بأزياء وأحذية المرأة، فقد « أثبتت الدراسات العلمية أن الثياب الضيقة تعذيب لحرية الجسد، وضرر صحي محض لخلايا الجسم وأجهزته، وخاصة جهاز التناسل والأطراف، فقد تبين أن كثيراً من السيدات أدى اللباس الضيق عندهن إلى العقم، أو تشوهات الأجنة، أو الولادة المقعدية[1]، مما أدى إلى الولادة بعمليات قيصرية، أو تمزق عنق الرحم. كما أن اللباس الضيق يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم نتيجة تضييقه لمقطع العروق.

أما بالنسبة للحذاء ذي الكعب العالي فقد ثبت أنه يؤدي إلى مرضين خطيرين هما:

أ ـ تصلب عضلات الساق.

ب ـ مرض « شيرمان » وهو عبارة عن تشوهات في العمود الفقري، وانقلاب في الرحم. فضلاً عن أنه تقييد لحركة المشي، إذ ينصب جل اهتمام المرأة أين ستضع قدمها؟ وكيف؟ فتظل قلقة، متوترة، مشدودة التفكير، وكأنها من لاعبات السيرك، تمشي على الحبل، علماً بأن حركة المشي هي من الأفعال اللاإرادية ولا تحتاج إلى هذا الإرهاق الفكري.

وإن ظنت المرأة أن الكعب العالي اختيال وزهو يكسبها المشية الأنيقة المتعالية المثيرة للإعجاب، فلتتذكر قول اللَّه تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[2].

أما بالنسبة للحذاء الضيق، فقد ثبت أن الضغط الجانبي على القدم ـ وهو ما يحدث في الحذاء الضيق ـ يؤدي إلى إرهاق القدم وإصابتها بآلام قاسية معروفة.. حيث راحة القدم في المشي والوقوف تتجلى في كونها مسطحة كي يتوزع ضغط

(١) الولادة المقعدية أن يكون رأس الجنين إلى أعلى معكوساً.
(٢) سورة لقمان، ١٨.

الجسم على سطحها كاملاً، وذلك حسب قانون الضغط (ض = ثقل الجسم على سطح القدمين) وأن تقليل السطح من شأنه الضغط على منطقة دون منطقة، مما يؤدي إلى إرهاقها وآلامها، فضلاً عن أنه يؤدي ـ على المدى الطويل ـ إلى تشوهات القدم أو التحام الأصابع في القدمين وتسلخها، وحدوث الفطريات فيها »[١].

وأشارت بعض الدراسات إلى العلاقة الوثيقة بين ارتداء الملابس القصيرة والإصابة بالسرطان الخبيث. فقد أشارت الإحصائيات الأخيرة إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة. فقد نشر في المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث « الميلانوما الخبيثة » ـ والذي كان من أندر أنواع السرطان ـ أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حالياً حيث يصبن به في أرجلهن، وأن السبب الرئيسي لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض الجزء العاري من جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو « النايلون » في الوقاية منه[٢].

وهذه النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات العلمية.. إن دلت على شيء فإنما تدل على خطورة الانسياق وراء الموضات والصرعات من دون أي تفكر وتعقل. ولذلك ينبغي لجيل الشباب والفتيات أن لا يقعوا ضحية سهلة لشركات الموضة ومافيا الصرعات، وأن لا ينخدعوا بالإعلام الفاسد الذي يروج ويسوّق للموضات والصرعات المضرة؛ لأن فيها مفسدة للدين، والأخلاق، والصحة، والمال، والجمال.

وإذا كان من غير اللائق بالمسلم الانجرار وراء كل موضة وصرعة، ومن غير الجائز التشبه بالكفار والمشركين، ومن غير المقبول تقليد نجوم التمثيل والغناء والرقص؛ فإن المطلوب من المسلم تقليد القدوات الصالحة في الإيمان والعلم

(١) ثبت علمياً،ج١، ص٢٠٥.
(٢) ثبت علمياً، ج١، ص٢٠٦.

والفضيلة والأخلاق، والاهتمام بالجمال الحقيقي والكلي للإنسان ـ جمال الروح والعقل والوجدان والجسم ـ والظهور بالمظهر اللائق بالمسلم. ومن المهم الموازنة بين العقل والروح والجسم، وأن لا يتضخم جانب على حساب الجوانب الأخرى، وأن لا يطغى الشكل على الجوهر، أو المظهر على اللب، أو الموضة على العقل... وليكن اهتمامنا بجمال الروح قبل جمال الجسم، وبجمال العقل قبل جمال الشكل والمظهر. فالإنسان بعقله لا بشكله، وبعمله لا بمظهره، فبالعقل والعمل والإيمان تتحدد إنسانية الإنسان.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين

وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين

ثبت المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١ـ **القرآن الكريم**.
٢ـ **حبيب**، رسول، **كيف تسعد الحياة الزوجية**، مطبوعات البيت السعيد، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣ـ **الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، **تحف العقول عن آل الرسول**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٤ـ **الحكيمي**، محمد رضا، ومحمد، وعلي، **الحياة**، الدار الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ.
٥ـ **دندشلي**، أنور **موضوع (وهم اسمه السعادة)**، مجلة العربي، تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد ٤٩٦، ذو القعدة ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م.
٦ـ **ري شهري**، محمد محمدي **ميزان الحكمة**، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
٧ـ **الشيرازي**، محمد الحسيني، **الشباب**، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٨ـ **الطبرسي**، أبو نصر الحسن بن الفضل **مكارم الأخلاق**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٩ـ **عبدالصمد**، محمد كامل، **ثبت علمياً**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
١٠ـ **العمر**، د. ناصر بن سليمان، **البث المباشر.. حقائق وأرقام**، دار الوطن

للنشر، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١١ـ **فلسفي**، محمد تقي، **الشاب بين العقل والعاطفة**، ترجمة عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٢ـ **فلسفي**، محمد تقي، **الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول**، ترجمة عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٣ـ **القائمي**، د. علي، **تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه**، الناشر مكتبة فخراوي، المنامة ـ البحرين، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
١٤ـ **الكرم**، عبدالعزيز، **ديوان الإمام علي**، لا يوجد مكان ولا تاريخ النشر.
١٥ـ **كيلش**، فرانك، **ثورة الإنفوميديا.. الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟**، ترجمة حسام الدين زكريا، مراجعة عبدالسلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة رقم (٢٥٣)، دولة الكويت، رمضان ١٤٢٠هـ ـ يناير ٢٠٠٠م.
١٦ـ **محجوب**، د. عباس **مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامي**، سلسلة كتاب الأمة رقم (١١)، دولة قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٧ـ **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٨ـ **المدرسي**، هادي، **أخلاقيات أمير المؤمنين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
١٩ـ **المراغي**، محمود **موضوع (حضارة الهيروين)**، مجلة العربي، تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد (٤٧٩) جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ـ أكتوبر ١٩٩٨م.
٢٠ـ**مطهري**، مرتضى، **قصص الأبرار**، ترجمة جعفر بهاء الدين، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت ـ لبنان، لا يوجد تاريخ الطبع.
٢١ـ**مغنية**، محمد جواد، **الإسلام بنظرة عصرية**، دار التيار الجديد، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٢ـ **هادي**، محمد، **فن الترويح عن النفس**، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت ـ

لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٣ـ **الهندي**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

الفهرس

الفهرس الإجمالي

المقدمة ٥
الفصل الأول: الشباب والقيم ١١
الدين والالتزام ١٣
البناء الروحي ١٧
الأخلاق الفاضلة ٢٣
الفصل الثاني: الشباب وبناء الذات ٣١
التحصيل العلمي ٣٣
العمل والوظيفة ٤١
الوقت والنجاح ٥١
الصحة والفاعلية ٥٩
الفصل الثالث: الشباب والزواج ٧٣
الزواج والسعادة ٧٥
الإسلام والجنس ٧٧
المراهقة والغريزة الجنسية ٨١
الحب والزواج ٨٣
الزواج المبكر ٨٧
أهداف الزواج ٩٥
الفصل الرابع: الشباب والترويح عن النفس ٩٩
أهمية الترويح عن النفس ١٠١
وسائل الترويح عن النفس ١٠٥
الفصل الخلس: الشباب ووسائل الإعلام والاتصال ١٣٧
وسائل الإعلام والاتصال بين الواقع والمطلوب ١٣٩
التليفزيون بين البناء والهدم ١٤٣

الكومبيوتر والتحول الكبير ١٤٩
الإنترنت.. آفاق جديدة..... ١٥٣
المبادئ الأخلاقية في عصر التكنولوجيا ١٥٧
الفصل السادس: الشباب والحداثة ١٦١
جيل الشباب وجيل الشيوخ ١٦٣
الثابت والمتغير ١٦٥
الحديث والقديم ١٦٩
الآداب والعادات والتقاليد..... ١٧٣
الاستقلال والحرية الشخصية ١٧٧
الموضات والصرعات الجديدة ١٨١
ثبت المصادر والمراجع *١٨٧*
الفهرس الإجمالي ١٩٥
الفهرس التفصيلي ١٩٧

الفهرس التفصيلي

المقدمة..... ٥
الفصل الأول: الشباب والقيم..... ١١
الدين والالتزام..... ١٣
البناء الروحي..... ١٧
الأخلاق الفاضلة ٢٣
التوجيه الأخلاقي..... ٢٥
مفردات الأخلاق الحسنة ٢٦
العلاقةمع الوالدين..... ٢٧
الفصل الثاني: الشباب وبناء الذات..... ٣١
التحصيل العلمي..... ٣٣
الإعداد العلمي..... ٣٥
التعليم بين التلقين والتحليل ٣٦
التثقيف الذاتي..... ٣٨
العمل والوظيفة..... ٤١
العمل عبادة وجهاد..... ٤١
مجالات العمل..... ٤٣
عمل المرأة ٤٧
فوائد العمل..... ٤٨
١ـ إشباع الحاجات النفسية..... ٤٨
٢ـ توفير المتطلبات المادية..... ٤٨
٣ ـ تنشيط الاقتصاد..... ٤٩
٤ ـ الحفاظ على الأمن الاجتماعي..... ٤٩
٥ـ البناء الحضاري..... ٤٩
الوقت والنجاح ٥١
القواعد الذهبية في تنظيم الوقت..... ٥٣

١ ـ حدد قائمة بأهدافك ٥٣
٢ـ رتب قائمة بأولوياتك..... ٥٤
٣ـ ضع خطة يومية..... ٥٤
٤ ـ استثمر الوقت الضائع..... ٥٥
٥ـ تعامل مع الطوارئ بذكاء..... ٥٥
أوقات الفراغ..... ٥٦
الصحة والفاعلية ٥٩
الثقافة الصحية ٦٠
الرياضة بين الفوائد والأهداف..... ٦٢
أعداء الصحة ٦٥
١ـ التدخين..... ٦٥
٢ ـ المسكرات..... ٦٧
٣ ـ المخدرات..... ٦٩
الفصل الثالث: الشباب والزواج..... ٧٣
الزواج والسعادة ٧٥
الإسلام والجنس ٧٧
المراهقة والغريزة الجنسية ٨١
الحب والزواج..... ٨٣
الزواج المبكر..... ٨٧
عوائق الزواج المبكر..... ٨٨
١ ـ التكاليف الباهظة..... ٨٨
٢ ـ التفاوت الطبقي ٨٩
٣ ـ الأفكار الخاطئة ٩٣
أهداف الزواج..... ٩٥
١ـ إشباع الغريزة الجنسية..... ٩٥
٢ ـ تكوين أسرة متماسكة..... ٩٦
٣ ـ بقاء النوع البشري ٩٧

الفصل الرابع: الشباب والترويح عن النفس..... ٩٩
أهمية الترويح عن النفس..... ١٠١
وسائل الترويح عن النفس..... ١٠٥
١ ـ التمتع باللذات المشروعة..... ١٠٧
٢ ـ الاستمتاع بجمال الطبيعة..... ١١١
٣ ـ ممارسة الرياضة..... ١١٥
أ ـ رياضة المشي..... ١١٥
نصائح مهمة..... ١١٦
ب ـ السباحة..... ١١٧
جـ ـ ركوب الخيل..... ١١٨
الخلاصة..... ١١٩
٤ ـ الهوايات المفيدة..... ١٢١
توصيات مفيدة..... ١٢٢
٥ ـ الدعابة والمفاكهة..... ١٢٣
٦ ـ مسامرة الأصدقاء..... ١٢٧
نصائح أكثر من مهمة..... ١٢٨
٧ ـ السفر والسياحة..... ١٣١
نصائح ذهبية..... ١٣٣
الفصل الخلس: الشباب ووسائل الإعلام والاتصال..... ١٣٧
وسائل الإعلام والاتصال بين الواقع والمطلوب..... ١٣٩
التليفزيون بين البناء والهدم..... ١٤٣
الكومبيوتر والتحول الكبير..... ١٤٩
الإنترنت.. آفاق جديدة..... ١٥٣
المبادئ الأخلاقية في عصر التكنولوجيا..... ١٥٧
الفصل السادس: الشباب والحداثة..... ١٦١
جيل الشباب وجيل الشيوخ..... ١٦٣
الثابت والمتغير..... ١٦٥

الأول: البعد الثابت..... ١٦٥
الثاني: البعد المتغير ١٦٦
الحديث والقديم ١٦٩
الآداب والعادات والتقاليد..... ١٧٣
الاستقلال والحرية الشخصية ١٧٧
الموضات والصرعات الجديدة ١٨١
ثبت المصادر والمراجع ١٨٧
الفهرس الإجمالي ١٩٥
الفهرس التفصيلي ١٩٧

دعوة عملة

إلى كل القراء الأعزاء...

وإلى كل الشباب الأحباء...

إذا كانت لديكم أية أفكار أو مداخلات أو ملاحظات حول الكتاب.. أو أي شيء آخر ترغبون قوله للمؤلف.. فيسعدنا أن نتلقى رسائلكم عبر العنوان البريدي التالي:

المملكة العربية السعودية

المنطقة الشرقية ـ القطيف

الرمز البريدي: ٣١٩١١

ص. ب: ٨٤١

أو على الفاكس رقم:

(٠٠٩٦٦٣)٨٥١٣٩٤٢